ذِكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم .. (أسباب ونتائج)

The Men And Women Whose Blood Was Shed By The Messenger Of Allah (Pbuh) On The Day Of The Conquest Of Mecca, And Those Among Them Who Survived By Converting To Islam: Causes And Consequences.

أ. م. د. كامران سعد الله عبد الله الزنكنة
جامعة كرميان/كلية التربية
Assistant Professor Dr. Kamran Saadullah Abdullah Al-Zanganeh.
University of Garmian, College of Education

الخلاصة

تم فتح مكة سنة (٨هـ) وسمي فتح الفتوح؛ لأن العرب كانت تنتظر بإسلامها اسلام قريش ويقولون هم أهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل ،فان غلبوا فلا طاقة لأحد به ،فلما فتح الله مكة دخلوا في دين الله أفواجا قبائل على جملتها بعد ان كانوا يدخلون أفرادا ولم يقم للشرك قائمة بعده.وجماهير العلماء، وأهل السير: إن مكة فتحت عنوة. وقال الشافعي- ورواية عن أحمد- إنها فتحت صلحا.

وعنوان بحثنا: ذكر الرجال والنساء الذين أهدر دمهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ومن نجا بإسلامه. أسباب ونتائج. ذاكرا أخبارهم وتراجمهم، وضبط اسمائهم، وموقفهم من الدعوة الإسلامية ،في عصر النبوة في ضوء مصادر السيرة النبوية الأصيلة.

والحق أن مصادر السيرة النبوية هو المكون الرئيسي للمادة التاريخية التي نجد فيها لكتابة تراجم أولئك الذين ذكرناهم. وقد جمع الحافظ ابن حجر أسماء الذين أهدر النبي ﷺ دماءهم من مفرقات الأخبار فبلغ عدد الرجال تسعة وعدد النساء ثماني. وقيل غير ذلك. وهؤلاء الذين أهدرت دماؤهم كانوا ممن ألحق الأذى الشديد بالمسلمين، فكان في إهدار دمهم عبرة لم تسول له نفسه الظلم والطغيان على أمل أن ينجو من العقاب طمعا في رحمة الإسلام وطيبة أتباعه ... وهنالك الكثير لم أكتبه.

* * *

Abstract:

Mecca was conquered in the year (8 AH) and it was called the Conquest of the Conquests, because the Arabs were waiting for the conversion of Quraysh to Islam in order for them to convert to Islam. They used to say that Quraysh were the people of the "Haram" (sanctuary), and Allah had granted them protection from the Companions of the Elephant. Therefore, if they were defeated, no one would be able to do stop the Muslims. When Allah granted the Muslims the conquest of Mecca, they entered into Allah's religion in groups of tribes as a whole, after they had entered as individuals. Polytheism never stood a chance after it. The majority of scholars and biographers of the Prophet (PBUH) believe that Mecca was conquered by force. On the other hand, Al-Shafi'I, and a narration on the authority of Ibn Hanbal, state that it was conquered in peaceful a reconciliation.

The title of our research is 'Mentioning the men and women whose blood was shed by the Messenger of Allah (PBUH) on the day of the conquest of Mecca, and those among them who survived by converting to Islam: causes and consequences. The research mentions their news, their biographies, their names, and their position of the Islamic call in the era of the Prophet, in the light of the sources of the authentic Prophet's biography.

The truth is that the sources of the Prophet's biography are the main component of the historical material in which we find writing the biographies of those we mentioned. Al-Hafiz Ibn Hajar collected the names of those whose blood the Prophet (PBUH) shed from the fragments of the narrations. Accordingly, the number of men reached nine and the number of women eight. It was said otherwise elsewhere. Those whose blood was shed were those who inflicted severe harm on the Muslims, the wasting of whose blood was an example to those who bent themselves to injustice and tyranny, hoping to escape punishment and hoping for the mercy of Islam and the kindness of its followers.

* * *

المقدمة

الحمد الله على نعمة الإسلام والتوحيد، وصلى الله على محمد نبيه ورسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن علم التأريخ والتراجم وسير الأفراد من العلوم المهمة التي نحتاجها ، إذ به يعرف الخلف أحوال السلف، وبه يُعرف الوفاء ومحاسن الأخلاق، وهو من أفضل الفنون التي تحفظ أنساب الأفراد والأمم من أن تنساب. وقال أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالله القرشي الحنبلي البغدادي المعروف بابن البناء (ت٤٧١هـ) هل: ذكرني الخطيب في (تاريخه) في الثقات أو الكذابين؟ فقيل له: ما ذكرك أصلاً .فقال: ليته ذكرني ولو مع الكَذَّابين[1].

والحق أن مصادر السيرة النبوية هو المكون الرئيسي للمادة التاريخية التي نجد فيها لكتابة تراجم أولئك الذين ذكرناهم. وقد جمع الحافظ ابن حجر[2] أسماء الذين أهدر النبي ﷺ دماءهم من مفرقات الأخبار فبلغ عدد الرجال تسعة وعدد النساء ثماني. وقيل غير ذلك. وهؤلاء الذين أهدرت دماؤهم كانوا ممن ألحق الأذى الشديد بالمسلمين، فكان في إهدار دمهم عبرة لم تسول له نفسه الظلم والطغيان على أمل أن ينجو من العقاب طمعا في رحمة الإسلام وطيبة أتباعه....

وعنوان بحثنا: ذكر الرجال والنساء الذين أهدر دمهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ومن نجا بإسلامه منهم، أسباب ونتائج.

ذاكرا أخبارهم وتراجمهم، وضبط أسمائهم، وموقفهم من الدعوة الإسلامية ،في عصر النبوة في ضوء مصادر السيرة النبوية الأصيلة. ومن المعلوم أن مصادر السيرة هي القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب التفسير والتاريخ والأدب والشعر.

وتكمن أهمية البحث في عدة أمور من أهمها: فائدة هذا العلم الجليل وهو علم التراجم، والكشف عنها وبيان شخصية المترجم له التي لا تدرك إلا بالوقوف عليها ماله وعليه.

وأسباب اختيار فكرة هذا الموضوع: بدأت عندما كتبت أطروحة الدكتوراه في السيرة النبوية فوردت بعض أسماء هؤلاء الثمانية وبعض النساء؛ وسبب هدر دمائهم. وأسمائهم مختلفة في المصدر الواحد ومن

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء(٣٨١/١٨).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٨/ ١١)قال الباحث: فقط جمع اسمائهم أما أخبارهم لم يذكر إلا النزر اليسير. واستوعبت أخبارهم قدر المستطاع؛ لأعمام الفائدة للقارئ ،والله من وراءه القصد.

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

كتاب إلى كتاب آخر وهكذا، وعدم ضبط أسماؤهم سواء بالحركات أو الحروف إلا اسما أو أسمين، والخلط والاختلاف في أسماء هؤلاء في كتب السير والتراجم والحديث والتفسير كثيرا ؛كما بيناه في ثنايا البحث. وقصور أغلب المؤلفات في هذا الفن عن استيعاب جميع تراجم هؤلاء ؛ بل وجدت تراجمهم مبعثرة هنا وهنالك، وما تجده في كتب التفسير لا تجده في كتب السيرة وهكذا دواليك.

وبحثنا هذا سيضاف إلى كتابنا الموسوم (علل السيرة النبوية) .... وهو قيد النشر وبدأت بهذا المشروع منذ سنوات. وكذلك حاجة مكتبة التاريخ والسير والتفسير قديمًا وحديثًا إلى مؤلف مفرد يجمع هؤلاء ويقدم لها دراسة متكاملةً ؛كي يسهل على القارئ والباحث مقارنة الأسماء والتراجم في مقام واحد، ويلقي الضوء على أوجه الترجيح بينها. والحاجة إلى تحقيق المرويات ودراستها دراسة نقدية من النواحي التفسيرية والتاريخية والحديثية بسبب تعدد المرويات في الواقعة الواحدة، وتعارضها أحيانًا في أصلها أو أجزائها، وفشو المرويات الضعيفة في كتب التفسير والسير والتاريخ والسنة وشيوعُها في الأمة، فكان لا بد من عمل علمي يستنبط الحقيقة المضيئة من عتامة المرويات المظلمة، ويستخرج الرواية النقية من النبع الصافي الذي كدرته الدلاء الدخيلة. وأما موقفهم من الدعوة الإسلامية يتبين من تراجمهم أي إسلامهم أو من عدمه.

ولهذا لم اتطرق لبعض المواضيع وتعريف وتراجم الفرعية والمصطلحات اللغوية إلا قليلا وغيرها خشية الإطالة، وجدير بالذكر أن أغلب التراجم التي ذكرتها أشترك فيها أشخاص في نزول الآية الحادثة أو الرواية الواحدة وتجد في بعض التراجم الإطالة والقصر، ففي الترجمة الواحدة تجدها في عدة صفحات؛ لأني استوعبت موقفه من الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

وعندما اقتبس من المصدر أو المرجع أو أذكر المؤلف أخرج أقواله أيضا قدر الإمكان؛ وبهذا يكون بحثنا تأليف وتحقيق وتخريج؛ وتعلمنا كل ذلك من أستاذنا الدكتور بشار عواد حفظه الله ورعاه. واستخدمت أكثر (١٦٩) مصدر أو مرجع في بحثنا والأخير لا يعد على أصابع اليد. وتنوعت مصادر البحث بين كتب التاريخ والسير وتراجم والحديث والتفسير والفقه والأحكام.... وذلك فضل من الله وحده.

وفي ظني إن شاء الله أن بحثي هذا سيسهم مساهمة فعالةً في تنقيت وضبط التراجم والروايات من الدخيل والغريب. وقد حكمت على الرواية بالضعف أو الصحة قدر المستطاع .

وتتكون خطة البحث من مقدمة وتوطئة وبعض العناوين لها ؛ وثلاثة مباحث وعدة مطالب وخاتمة. المبحث الأول: الرجال الذين لم يسلموا بسب عداوتهم للنبي ﷺ وأهدار دمائهم. وفيه أربع مطالب. المبحث الثاني: النساء اللاتي أهدرت دماءهن واللاتي أسلمن.

وفيه خمس مطالب. المبحث الثالث: الرجال الذين نجوا بإسلامهم وفيه ستة مطالب. وفي نهاية قمنا بملخص لكل ما ذكرنا في التوطئة والتراجم.

وحاولت جاهدا ضبط أسماء الرواة والمدن بالحركات والحروف عند ورودها أول مرة؛ خشية الالتباس في نطقها وكتابتها اعتمادا على كتب المؤتلف والمختلف والمشتبه في ضبط الرواة وكتب البلدان، وشرحت بعض المفردات اللغوية وبيان معانيها من كتب اللغة التي تحتاج إلى توضيح القارئ والباحث.

وعنيت عند ذكر الموارد بذكر اسم الشهرة للمؤلف؛ ثم كلمة أو كلمتين من عنوان الكتاب، وذكرت اسم المؤلف كاملاً واسم الكتاب؛ ثم ما يتعلق به من ذكر المحقق والطبعة ومكانها وتاريخها في قائمة المصادر والمراجع.

الرموز والمصطلحات التي استخدمتها في البحث:

ص: تعني الصفحة، هـ: السنة الهجرية، ت: الوفاة،[ ] : أقواس الإضافة سواء في المتن أو الحاشية لزيادة كلمة أو توضيحيها، أو عدم التباس، (٦٥٠) : إذا كان الرقم بين قوسين فهو إما رقم الحديث أو رقم الترجمة، ١ / ٦٥٠ : الخط المائل ونعني بها الجزء والصفحة .ط: الطبعة، م : الميلادي ،د : الدكتور. وكل المصادر والمراجع التي استخدمتها كانت بتصرف.

وأخيرا: أنا الفقير إلى الله وطالب علم ؛كتبت هذا البحث للعام والغير المختص؛ ليكون لي أثر بعد مماتي يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم ؛وأما المختص فهو عن غنى منه؛ ولكن لا يستغني عنها والله أعلم .وأخذت الموضوع من جوانبه كافه وخاصة التاريخية ،وضبط أسمائهم، وأخبارهم، والشبهات التي أثيرت حولهم...، ولم أذكر ذلك في العنوان لأنه؛ سيكون طويلا. وهنالك عبارات مكرره في البحث ؛ولابد منها ؛وخاصة في مبحث النساء ؛والأسماء والحوادث في الاسم الواحد مشتركه. وعندما أذكر ترجمه من التراجم أذكر مجموعة من المصادر ليستفيد منها القارئ والباحث. ورتبت التراجم في كل مبحث حسب حرف المعجم؛ وذكرت كل ما يتعلق بنسبه واسمه والخلاف في ذلك وأخباره حتى ولو لم يتعلق بالبحث ؛لأنه للعام كما ذكرنا. وذاكرا أيضا بعض الفوائد والنكت ومعاني الأسماء. وجزا الله كل من ساهم في تنقية هذا البحث وغيره من النقص أو الزيادة إنه سميع مجيب.

وأرجوا من الله العلي القدير؛ أن أكون قد وفقت في الوصول إلى ما أردت، داعيا الله جل شأنه أن يعينني، ويوفقني في كل أعمالي وحياتي، ونسأله الصدق والإخلاص في بحثنا هذا؛ وأن يتقبله أهل السماء قبل أهل الأرض ؛ إنه نعم المولى ونعم النصير.

* * *

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

توطئة

أتاحت هدنة الحديبيّة - سنة (٧هـ) - للمسلمين القضاء على اليهود عسكريا في المدينة وخارجها، كما أتاحت لهم السيطرة على القبائل في شمال المدينة حتى حدود العراق والشام وفي جنوب المدينة أيضا، وانتشر الإسلام بين القبائل العربية كلها، فأصبح المسلمون قوة لا تدانيها أية قوة في بلاد العرب.

ولم يبق أمام المسلمين إلا فتح مكة، تلك المدينة المقدّسة التي انتشر الاسلام فيها أيضا، وما أسهل فتحها على المسلمين لولا عهد الحديبية الذي يحرص على الوفاء به الرسول ﷺ [١].

وفتح مكة التي أكرم الله عز وجل بها رسوله، ﷺ وأقر عينه بها، وجعلها علما ظاهراً على إعلاء كلمته وإكمال دينه والاعتناء بنصرته.

ولمّا تمّ أمر الله في ترسيخ هذا الدّين، وتربية المسلمين، وامتحن الله قلوبهم للتّقوى، وفاضت كأس قريش ظلما وعدوانا، وجحودا بالحقّ، وصدّا عن سبيل الله، ومحاربة للإسلام وأهله، أراد الله أن يدخل رسوله ﷺ والمسلمين مكة فاتحين غالبين، يطهّروا الكعبة من الرّجس من الأوثان وقول الزّور، ويعيدوا مكة إلى مكانتها الأولى، فتكون مثابة للناس وأمنا، ويجعلون البيت كما كان مباركا وهدى للعالمين[٢].

وسمي فتح مكة فتح الفتوح؛ لأن العرب كانت تنتظر بإسلامها إسلام قريش، ويقولون: هم أهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فان غلبوا فلا طاقة لأحد به فلما فتح الله مكة دخلوا في دين الله أفواجا قبائل على جملتها بعد ان كانوا يدخلون أفرادا ولم يقم للشرك قائمة بعده[٣].

و يعد فتح مكة من أعظم لحظات السيرة النبوية عند النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، فقد كان بمثابة اللحظة التي مسحت آثار المعاناة والألم، واللحظة التي انتظرها المسلمون أكثر من عشرين سنة، واللحظة التي سيحكم فيها حرم الله بشرعه ودينه، بعد معاناة الصحابة رضي الله عنهم بمكة قبل الهجرة مدة ثلاث عشرة سنة لاقوا فيها التعذيب والاضطهاد والتشريد والقتل، فهاهم اليوم يدخلون مكة منتصرين مستبشرين بهذا النصر المبين.

ولن نطيل الحديث عن فتح مكة - في السنة الثامنة من الهجرة وفي رمضان المبارك - ولكنا نكتفي بذكر الآيات القرآنية التي تشير إليه من سورة (الفتح) وسورة (النصر)؛ ففيها ما يغني من الموعظة والذكرى

(١) محمود شيت خطاب: الرسول القائد (ص٣٣١).

(٢) أبو الحسن الندوي : السيرة النبوية (ص٤٤٣).

(٣) العامري:بهجة المحافل وبغية الأماثل (١/ ٣٩٧).

والاعتبار، لأولى الأبصار: قال تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفَتْح: ١ - ٣] هذه هي البشرى التي أنزلت في صلح الحديبية، وقد أنجز الله وعده بالنصر العزيز يوم فتح مكة في السنة التالية، على نحو ما أسلفنا. قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٢٥﴾ [الفَتْح: ٢٥].

وفي هذه الآية الكريمة يبين الله عزّ وجلّ الحكمة في إرجاء (الفتح) إلى العام القابل، وإن صلح الحديبية وقع صوابًا ليهد للفتح القريب. ففي مكة رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يكتمون إيمانهم، ولو أن المسلمين دخلوا مكة عنوة، ونشب القتال بينهم وبين المشركين، لوطأوا المؤمنين مع المشركين، ولأصابتهم منهم معرة ... قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۝٢٧﴾ [الفَتْح: ٢٧].

ودخل الرسول ﷺ المسجد الحرام والمؤمنون معه، من المهاجرين ولأنصار، تصديقًا للرؤيا، وتحقيقًا لبشرى «الفتح المبين»، وتمكينًا لدين الله الخالد الراشد. وكما منحهم الله الأمان منحوا هم أهل مكة الأمان: «من دخل المسجد الحرام فهو آمن - ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن - ومن دخل بيته وأغلق بابه فهو آمن».(١) ومع هذا الأمان للكل خص الرسول الرؤوف الرحيم أعداءه الألداء بالعفو والغفران .. قال لهم: «ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم - قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وبقى أن يحمد الرسول ﷺ ربه الذي حقق له هذا الفتح المبين، والنصر العزيز، دون إراقة دماء العشيرة والأقرباء، بل مع تأليف القلوب ودخولها في الإسلام - فنزلت سورة (النصر): ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ [النَّصْر: ١ - ٣]؛ ونحن أيضًا - مسلمة اليوم - ينبغي أن نسبح بحمد الله كثيرًا، ونستغفره طويلًا .. عسى أن يهبنا فتحًا مبينًا على عدونا المبين(٢).

ما يتعلق بالهدنة- صلح الحديبية- ونقضها:

١- يدلنا سبب فتح مكة، على أن أهل العهد والهدنة مع المسلمين، إذا حاربوا من هم في ذمة المسلمين وجواره، صاروا حربا لهم بذلك. ولم يبق بينهم وبين المسلمين من عهد، وهذا ما اتفق عليه علماء المسلمين.

(١) صحيح مسلم (١٧٨٠).

(٢) محمد أحمد باشميل :من معارك الإسلام الفاصلة (٨/ ٩-١٠).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

٢- تدلنا الطريقة التي قصد بها رسول الله ﷺ مكة، على أنه يجوز لإمام المسلمين ورئيسهم أن يفاجئ العدو بالإغارة والحرب لدى خيانته العهد ونبذه له، ولا يجب عليه أن يعلمهم بذلك.

فقد رأيت أن النبي ﷺ لما أجمع الخروج إلى مكة دعا قائلا: «اللهم خذ على أبصار قريش فلا يروني إلا بغتة» ، وهذا ما اتفق عليه عامة العلماء.

أما إذا لم تقع الخيانة، وإنما خيف منهم ذلك، بسبب علائم ودلائل قوية، فلا يجوز حينئذ للإمام أن ينبذ عهدهم ويفاجئهم بالحرب والقتال، بل لابد من إعلامهم جميعا بذلك أولا، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ [الأنفال : ٥٨] ،أي أعلمهم كلهم عن نبذك لعهدهم.

٣- وفي عمله ﷺ أيضا دليل على أن مباشرة بعضهم لنقض العهد، بمثابة مباشرة الجميع لذلك، ما لم يبدر الآخرون استنكارا حقيقيا له. فالنبي ﷺ اكتفى بسكوت عامة قريش وإقرارهم لما بدر من بعضهم من الإغارة على حلفاء المسلمين، دليلا على أنهم قد دخلوا بذلك معهم في خيانة العهد. وهذا لأنه لما دخلت عامة قريش في أمر الهدنة تبعا لكبارهم وممثليهم، اقتضى الأمر أن يخرج أيضا هؤلاء العامة عن الهدنة، تبعا لما قام به كبارهم وزعماؤهم وممثلوهم.

وقد قتل رسول الله ﷺ جميع مقاتلة بني قريظة دون أن يسأل كلّا منهم هل نقض العهد أم لا؟، وكذلك فعل ببني النضير فقد أجلاهم كلهم بسبب خيانتهم للعهد الذي بينهم وبين المسلمين، وإنما كان الذين باشروا الخيانة بضعة أشخاص منهم فقط[١].

أثر فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا

كان لفتح مكة أثر عميق في نفوس العرب، وذلك أنهم كانوا يتربصون [٢]نتيجة الصراع بين المسلمين وقريش، فلما انتصر رسول الله ﷺ على قريش دخل الناس في دين الله أفواجا[٣].

روى الإمام البخاري[٤] في صحيحه عن عمرو بن سلمة الْجَرْمِيّ رضي الله عنه أنه «قال: كانت العرب تلوم [٥] بإسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل

(١) البوطي: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة (ص٢٧٠).

(٢) التربص: المكث والانتظار. الجزري: النهاية (٢/ ١٦٩).

(٣) أبو الحسن الندوي : السيرة النبوية (ص٤٦٢).

(٤) البخاري : الصحيح (٤٣٠٢).

(٥) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٧٨) تلوم: بفتح التاء واللام وتشديد الواو: أي تنتظر. ابن حجر: الفتح (٨/ ٣٣٨).

الفتح بادر كل قوم بإسلامهم.

وقال ابن إسحاق: و إنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش، وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشا كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت الحرام، وصريح[١] ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت[٢]لحرب رسول الله ﷺ وخلافه، فلما افتتحت مكة، ودانت له قريش، ودوخها [٣] الإسلام، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته، فدخلوا في دين الله، كما قال الله عز وجل: {أَفْوَاجًا} ، يضربون إليه من كل وجه [٤].

ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان.

ثم كانت غزوة الفتح. وسببها أن أنس[٥] بن زنيم لدِّيلِيّ هجا رسول الله ﷺ، فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه، فثار الشر بين بني بكر حلف قريش ، وبين خزاعة حلف رسول الله ﷺ . فلما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية ،وقال ابن إسحاق: فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة عشر أو الثمانية عشر شهرا كلمت بنو نفاثة من بَنِي الدِّيلِ أشراف قريش أن يعينوها بالرجال والسلاح على خزاعة، فأمدوهم بذلك. وخرج إليهم صفوان بن أمية ومكرز بن حفص بن الأخيف، وحويطب بن عبد العزى، وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو، وأجلبوا معهم أرقاءهم فبيتوا- مع بني بكر ورأسهم نوفل بن معاوية الدؤلي- خزاعة ليلا وهم آمنون، فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلا، وذلك على ماء يقال له الْوَتِيرُ قريب من مكة، وعامتهم نساء وصبيان وضعفة الرجال، حتى أدخلوهم دار بديل بن ورقاء، وقيل: حتى انتهوا بهم إلى أنصاب الحرم [٦].

القتال بين بَكْرٍ وَخُزَاعَةَ:

قال ابن إسحاق: ...ثم إن بني بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ عدت على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له: الْوَتِيرُ، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلا من بني الحضرمي، واسمه مَالِكُ بْنُ عَبَّادٍ- وحلف الحضرمي يومئذ إلى الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ - خرج تاجرا، فلما توسط أرض خزاعة، عدوا عليه فقتلوه، وأخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن

(١) الصريح: الخالص من كل شيء. ابن الأثير :النهاية (٣/ ١٩).

(٢) يقال: ناصبه الشر والحرب: أظهره له. انظر ابن منظور: لسان العرب (١٤/ ١٥٦).

(٣) دوخها: أذلها. . الجزري: النهاية (٢/ ١٢٩).

(٤) انظر ابن هشام : السيرة (٤/ ٢١٤)، العازمي :اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون (١٠٦/٤- ١٠٧).

(٥) ينظر ترجمته في بحثنا هذا (٣٦).

(٦) المقريزي: إمتاع الأسماع(١/ ٣٤٨).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

رزن الدِّيلِيِّ- وَهُمْ مَنْخَرُ[١] بني كنانة وأشرافهم- سلمى وكلثوم وذؤيب- فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم [٢].

قال ابن إسحاق: وحدثني رجل من بني الديل، قال: كان بنو الأسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين ديتين، ونودى دية دية، لفضلهم فينا.

قال ابن إسحاق: فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام، وتشاغل الناس به. فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش، كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وشرط لهم، كما حدثني الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، وغيرهم من علمائنا: أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه. فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده .

قال ابن إسحاق: فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الأسود بن رزن، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل، وهو يومئذ قائدهم، وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير، ماء لهم، فأصابوا منهم رجلا، وتحاوزوا واقتتلوا، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم، فلما انتهوا إليه، قالت بنو بكر: يا نوفل، إنا قد دخلنا الحرم، إلهك إلهك، فقال: كلمة عظيمة، لا إله له اليوم، يا بني بكر أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم، أفلا تصيبون ثأركم فيه، وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلا مفئودا [٣] خرج هو ورجل من قومه يقال له: تميم بن أسد، وقال له منبه: يا تميم، انج بنفسك، فأما أنا فو الله إني لميت، قتلوني أو تركوني، لقد انبت[٤] فؤادي، وانطلق تميم فأفلت، وأدركوا منبها فقتلوه، فلما دخلت خزاعة مكة، لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء، ودار مولى لهم يقال له: رافع، فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه....[٥].

شعر عمرو الخزاعي للرسول ﷺ يستنصره ورده عليه:

قال ابن إسحاق: فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة، وكان في عقده وعهده، خرج عمرو بن سالم

---

(١) ويريد بالمنخر: المتقدمين، لأن الأنف هو المقدم من الوجه. الخشني: الإملاء المختصر في شرح غريب السير (ص٣٦٣).

(٢) الواقدي :المغازي (٢/ ٧٨٢) أنصاب الحرم: حجارة تجعل علامات بين الحل والحرم. الخشني: الإملاء المختصر (ص٣٦٣).

(٣) المفؤود هو الذي أصابه ألم في فؤاده أي قلبه. الخشني: الإملاء المختصر في شرح غريب السير (ص٣٦٣).

(٤) (وقوله) : لقد انبتّ فؤادي، أي انقطع. الخشني: الإملاء المختصر في شرح غريب السير (ص٣٦٣).

(٥) السهيلي: الروض الأنف (٧/ ٤٩-٥١).

الخزاعي، ثم أحد بني كعب، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس، فقال:

يـــا رب إنـــي نـــاشـــد مـحـمـدا حـلـف أبـيـنـا وأبـيـه الأتـلـدا .....[1]

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: نصرت يا عمرو بن سالم . ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء، فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب[2].

.... عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: «اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة» عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا، وكان أشب الرجلين فقتله، وأما مقيس بن صبابة فأدركه الناس في السوق فقتلوه، وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم عاصف، فقال أصحاب السفينة أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره، اللهم إن لك علي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدا ﷺ حتى أضع يدي في يده، فلأجدنه عفوا كريما، فجاء فأسلم، وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ قال: يا رسول الله بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه، فقال: «ما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟» قالوا: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أومأت إلينا بعينك؟ قال: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين»[3].

ولما دنا رسول الله ﷺ من مكة قدم خزاعة. وقال: كونوا اول من يدخل مكة وقاتلوا من قاتلكم، واعلموا اني أمنت من اغلق عليه ومن جلس في المسجد الحرام، ومن دخل دار أبي سفيان.

---

(١) ناشد: طالب ومذكر. والأتلد: القديم. الخشني: الإملاء المختصر في شرح غريب السير (ص٣٦٧).

(٢) ابن هشام : السيرة (٢/ ٣٨٩-٣٩٥)، ابن حزم :جوامع السيرة (ص٢٢٣) ومابعدها، ابن عبد البر :الدرر في اختصار المغازي والسير (ص٢١١) وما بعدها، السهيلي: الروض الأنف (٧/ ٤٩) وما بعدها، الحلبى: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٣/ ١٠٢) ومابعدها، إبراهيم العلي: صحيح السيرة النبوية (ص٤٠١)، منير الغضبان: فقه السيرة النبوية (ص٥٤٩).

(٣) أبو بكر بن أبي شيبة :المصنف (٣٦٩١٣)، الفاكهي : أخبار مكة (٧٧٠)، أبو داود: سنن (٢٦٨٣)، (٤٣٥٩) إسنادها حسن. النسائي: السنن الكبرى (٣٥١٦)ولفظ له للمزيد حول تخريج هذا الحديث وطرقه ينظر: البصارة: أنيس الساري (٦٣٥)،(٤٥٥٠)،(٤٥٥٢).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

وسار في المهاجرين والأنصار وسائر قبائل العرب حتى نزل بمر الظهران، وقريش توكف الاخبار ولم يأتها خبر أبي سفيان، حتى دخل مكة في عشرة آلاف وكانت رايته ﷺ يومئذ بين سعد بن عبادة الخزرجي، وهو كتيبة الأنصار من الأوس والخزرج، وهم مقنعون بالحديد لا تبصر منهم إلا الحدق، فسار حتى انصب على مكة، من جانب كدا، وتقدمت خزاعة فدخلت، فدخلت مكة اول الناس. فقتلت خزاعة رجلا منهم مقيس بن صبابة، وابن خطل، قتله أبو برزة الأسلمي. ثم نادى منادي النبي ﷺ حين دخل مكة: كل يرفع السيف الا خزاعة عن كنانة ثلاثة ايام ليدركوا ثأرهم.

وقال ﷺ: «ضعوا السلاح إلا خزاعة، يطوفون به ثلاثة أيام ليذلوا عدوهم». فكان الخزاعي يلقى بالكناني متعلقا بأستار الكعبة فيقتله وأنزل الله تبارك وتعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤)}[١] ويذهب غيظ قلوبهم، يعني: خزاعة[٢].

فأحلت لخزاعة حرمة مكة، ولم تحل لاحد قبلهم، ولا بعدهم، ونصرهم الله بالسحاب. فقال عمران بن نجيد الخزاعي في ذلك.

الا يا لقومي للدموع السواكب ولللذكر يعدو من حبيب محائب[٣].

في حكمه ﷺ في فتح مكة وشبهة واشكال في قتل ابن خطل وغيره وردها:

حكم بأن من أغلق بابه، أو دخل دار أبي سفيان، أو دخل المسجد، أو وضع السلاح، فهو آمن، وحكم بقتل نفر ستة، منهم: مقيس بن صبابة، وابن خطل، ومغنيتان كانتا تغنيان بهجائه، وحكم بأنه لا يجهز على جريح، ولا يتبع مدبر، ولا يقتل أسير، ذكره أبو عبيد في «الأموال»[٤]. وحكم لخزاعة أن يبذلوا سيوفهم في بني بكر إلى صلاة العصر، ثم قال لهم: «يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل»[٥]. وكل من قتل بمكة إنما قتل بالخصوصية للمصطفى ﷺ في الساعة التي أحل الله له مكة[٦]

عن عبد الله بن مطيع بن الأسود ، عن أبيه ، وكان اسمه العاصي فسماه رسول الله ﷺ مطيعا قال: سمعت رسول الله ﷺ حين أمر بقتل هؤلاء الرهط بمكة يقول: «لا تغزى مكة بعد هذا العام أبدا ، ولا يقتل رجل من

---

(١) [التوبة: ١٤].

(٢) مغازي الواقدي (٢/ ٨٣٩)

(٣) العوتبي: أنساب العرب(١٩٤/١).

(٤) (ص٨٣).

(٥) ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد (٥/ ٦٢).

(٦) السفاريني :كشف اللثام شرح عمدة الأحكام(٢٢٩/٤).

قريش صبرا بعد العام»[١] قال أبو جعفر: فكان هذا القول من رسول الله ﷺ ما لم يذكر لنا فيه من روى لنا هذا الحديث لفظ رسول الله ﷺ به معربا، وذلك مما يقع فيه الإشكال ; لأنه إن كان لا يقتل بالحرم كان ذلك على الأمر، وفي ذلك خلاف لأحكام الله عز وجل المذكورة في غير هذا الحديث ; لأن أحكام الله عز وجل أن القرشي يقتل قودا إذا قتل عمدا، وأنه يرجم إذا زنى محصنا وحاش لله عز وجل أن يكون لفظ رسول الله ﷺ بذلك الحرف يخرج من هذه الأحكام، ولكنه عندنا والله أعلم لا يقتل مرفوعا فيكون ذلك على الخبر كمثل ما قد ذكرناه فيما تقدم منا في كتابنا هذا عن رسول الله ﷺ من قوله: «لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين»،وأتينا في ذلك بما يوجب أنه على الخبر لا على الأمر فغنينا بذلك عن إعادته هاهنا فقال قائل: فقد رأينا من لا يحصى عدده من قريش قد قتلوا في الإسلام صبرا ونحن نعلم أن رسول الله ﷺ لا خلف لقوله فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق وجل وعونه أن مراده ﷺ بقوله: «لا يقتل قرشي بعد العام صبرا» إنما هو أنه لا يقتل بعد ذلك العام قرشي صبرا على ما أباح من قتل الأربعة القرشيين المذكورين في حديث سعد عليه عامئذ ; لأنه كان قتلا على محاربة ، قتل من قتل منهم فيها على الكفر، وذلك بحمد الله لم يكن من عامئذ في قرشي بعد ذلك العام عاد كافرا محاربا لله ورسوله ﷺ في دار كفر إلى يومنا هذا ، ولا يكون ذلك إلى يوم القيامة ; لأن الله عز وجل لا يخلف وعده رسله ومما قد دل على ما قلنا من ذلك ما قد روي عن رسول الله ﷺ في غير هذا الحديث في مكة[٢].

وعندما دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح مكة غير محرم وجواز القتل في الحرم قصاصا أو حدا و إنما قتله لأنه ارتد عن الإسلام وقتل مسلما كان يخدمه، وكان يهجو رسول الله ﷺ ،وكانت له قينتان تغنيان فهجا المسلمين فإن قلت صح من دخل المسجد فهو آمن فكيف الجمع قلت كأنه مستثنى من العام أو أنه لم يف بالشرط لأنه قاتل بعد ذلك[٣].

قال أبو جعفر: ففي هذا الحديث أن النبي ﷺ كان أمر في هؤلاء الأربعة الرجال المسمين بما أمر به فيهم أمرا مطلقا ثم خرج عن ذلك عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن سعد بإسلامهما فحقن ذلك دماءهما وقتل الآخران على ما قتلا عليه من الكفر الذي ثبتا عليه فدل ذلك أن أمر النبي ﷺ كان فيهم بما أمر به فيهم مستثنى من خروجهم عن السبب الذي أمر من أجله بما أمر به فيهم إلى ضده، وهو الإسلام، فكان ذلك استثناء بالشريعة وإن لم يستثن باللسان فدل ذلك أن كذلك تكون أمور الأئمة بالعقوبات مستثنى منها

(١) مسند أحمد (١٥٤٠٨) حديث صحيح دون قوله: «لا تغزى مكة بعد هذا العام أبداً» فهو حسن.
(٢) الطحاوي: شرح مشكل الآثار (١٥٠٧)؛ ابن حجر: فتح الباري(١٦/٨).
(٣) الكرماني: الكواكب الدراري (٢٨٣٧).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

ما يرفع العقوبات بالشريعة وإن لم يستثنوا ذلك بألسنتهم، وبالله عز وجل التوفيق[١].

وما انتقم ﷺ لنفسه . فإن قلت: قد صح أنه ﷺ أمر بقتل عقبة بن أبى معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه ﷺ وهذا ينافى قوله: «وما انتقم لنفسه» . فالجواب: أنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله. وقيل: أراد أنه لا ينتقم إذا أوذى في غير السبب الذى يخرج إلى الكفر، كما عفا عن الأعرابي الذى جفا في رفع صوته عليه، وعن الآخر الذى جبذ بردائه حتى أثر فى كتفه. وحمل الداوودي عدم الانتقام على ما يختص بالمال، وأما العرض فقد اقتص ممن نال منه[٢].

قال ابن القيم رحمه الله[٣] : «وحكم بأن من أغلق بابه أو دخل دار أبي سفيان أو دخل المسجد أو وضع السلاح فهو آمن وحكم بقتل ستة منهم مقيس بن صبابة وابن خطل ومغنيتان كانتا تغنيان بهجائه».اهـ وقال أيضا «ولا ريب أن المحاربة بسب نبينا أعظم أذية ونكاية من المحاربة باليد ومنع دينار جزية في السنة فكيف ينقض عهده ويقتل بذلك دون السب، وأي نسبة لمفسدة منعه ديناراً في السنة إلى مفسدة مجاهرته بسب نبينا أقبح سب على رؤوس الأشهاد؟ بل لا نسبة لمفسدة محاربته باليد إلى مفسدة محاربته بالسب. فأولى ما انتقض به عهده وأمانه سب رسول الله ﷺ ولا ينتقض عهده بشيء أعظم منه إلا سبه الخالق سبحانه فهذا محض القياس ومقتضى النصوص وإجماع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وعلى هذه المسألة أكثر من أربعين دليلا.

فإن قيل فالنبي ﷺ لم يقتل عبد الله بن أبيّ وقد قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ولم يقتل ذا الخويصرة التميمي وقد قال له اعدل فإنك لم تعدل، ولم يقتل من قال له يقولون إنك تنهى عن الغي وتستخلي به، ولم يقتل القائل له: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله ولم يقتل من قال له لما حكم للزبير بتقديمه في السقي إن كان ابن عمتك وغير هؤلاء ممن كان يبلغه عنهم أذى له وتنقص. قيل الحق كان له فله أن يستوفيه وله أن يسقطه وليس لمن بعده أن يسقط حقه كما أن الرب تعالى له أن يستوفي حقه وله أن يسقط وليس لأحد أن يسقط حقه تعالى بعد وجوبه كيف وقد كان في ترك قتل من ذكرتم وغيرهم مصالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس وعدم تنفيرهم عنه فإنه لو بلغهم أنه يقتل أصحابه لنفروا ،وقد أشار إلى هذا بعينه وقال لعمر لما أشار عليه بقتل عبد الله بن أبيّ لا يبلغ الناس أن محمداً يقتل أصحابه. ولا ريب أن مصلحة هذا التأليف وجمع القلوب عليه كانت أعظم عنده وأحب إليه من المصلحة الحاصلة بقتل من سبه وآذاه، ولهذا لما ظهرت مصلحة القتل وترجحت جداً قتل الساب كما فعل بكعب

(١) الطحاوي: شرح مشكل الآثار (١٥٠٦).

(٢) البخاري. الصحيح: (٣٥٦٠) ؛ القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية(٢/١٠٩- ١١٠).

(٣) ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٣٨٧).

بن الأشرف فإنه جاهر بالعداوة والسب فكان قتله أرجح من إبقائه، وكذلك قتل ابن خطل ومقيس والجاريتين وأم ولد الأعمى فقتل للمصلحة الراجحة وكف للمصلحة الراجحة فإذا صار الأمر إلى نوابه وخلفائه لم يكن لهم أن يسقطوا حقه». اهـ.

نتائج فتح مكة وأسباب انتشار الإسلام السريع:

بعد فتح مكة (وهو الفتح الذي كانت نتائجه أفضل ألف مرة من السلم والعفو) زاد عدد المسلمين أكثر فأكثر، وكان ذلك لعدة أسباب:

١- كانت قبائل كثيرة قد امتنعت عن الإسلام؛ لأنها عاهدت قريشا، وقبولها للإسلام يعني خروجها على العهد.

٢- كما امتنعت قبائل أخرى عن الإسلام ؛لأنها أضعف من أن تواجه قريشا، كما كانت لها صلة أو قرابة بقريش وقبولها الإسلام يعني قطع هذه الصلة والقرابة والتعرض لسخط قريش وغضبها.

٣- كانت قبائل كثيرة ترى أن السيطرة على مكة هي إمارة الصدق ورضا الله، ذلك لأنهم اعتقدوا منذ مئات السنين أن مكة تمضي تحت سيطرتهم، وأن مكة لا يمكن أن تخضع لسيطرة من لا ينال تأييد رب العالمين ونصره - فيقولون: «أتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق»[(١)] .

٤- حتى ذلك الوقت كانت مختلف القبائل تضم عشرات الشيوخ ممن شاهدوا جيش أبرهة الجرار الذي ضم أربعين ألفا وهو يهجم على مكة وكانت فيه فيلة، وكان فيل أبرهة الخاص من نسل «محمود»[(٢)].

وقد رأى هؤلاء الشيوخ بعيونهم قبل ستين عاما الأحباش وهم يهاجمون مكة، وشاهدوا أهل مكة يتركون بيوتهم خوفا ويصعدون إلى قمم الجبال، حتى إنه لم يبق أحد في مكة يقاوم المهاجمين، ومع هذا فقد رأوا جيش الأحباش يصاب بالهلاك والدمار، وقائده يهرب ويفر بعد أن شاهد أحوال جيشه، فلم يبق جند ولا فيلة بل أشلاء مبعثرة على بعد أربعة أميال من مكة ....

والحاصل أنه حين سيطر المسلمون على مكة بهذا التوفيق والنجاح وبهذه السهولة، لم تعد هناك معاهدات تمنع من يريد الدخول في الإسلام من الدخول فيه، كما زال ضغط قريش وإرهابهم للناس ورأى الناس أن المسلمين حسب معتقدهم هم المقبولون عند الله ولهذه الأسباب زاد عدد المسلمين.

٥- والسبب الأخير هو أنه لم يعد هناك موانع أمام الدعاة المسلمين العاملين في مجال تبليغ الإسلام وبيان حقيقته، فكان الدعاة يقومون بالدعوة بحرية كاملة وكان المتلقين يستمعون إليهم بحرية واطمئنان،

---

(١) البخاري :الصحيح :كتاب المغازي(٤٣٠٢)عن عمرو بن سلمة.

(٢) نوع من الأفيال عظيم الجثة ولا وجود له اليوم، ويطلق عليه في الانجليزية Mamat ، وقد عربه العرب فسموه محمود. المنصور فوري: رحمة للعالمين (ص: ١١٦). (نقلا عن تاريخ العرب).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

كما كانت قوة الإسلام وجاذبيته تشد إليه الناس[١].

أكان فتح مكة عنوة[٢] أم صلحا؟:

اختلف العلماء في ذلك، فقال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، وجماهير العلماء، وأهل السير: إن مكة فتحت عنوة. وقال الشافعي- ورواية عن أحمد- إنها فتحت صلحا. وقد احتج الجمهور بأدلة منها:

١- حديث أبي هريرة الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه وفيه: أن رسول الله ﷺ ناداه، فقال أبو هريرة: لبيك يا رسول الله، قال: «اهتف لي بالأنصار» ، فلبوا سراعا، قال: فأطافوا به، ووبّشت قريش أوباشا لها[٣] وأتباعا، فقالوا: نقدّم هؤلاء فإن كان لهم شيء- يعني من النصر- كنا معهم، وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا، فقال رسول الله ﷺ: «ترون إلى أوباش قريش، وأتباعهم» ، ثم قال[٤] بيديه إحداهما على الأخرى[٥] ثم قال: «حتى توافوني بالصفا» ، قال: فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحدا إلا قتله، وما أحد منهم يوجه إلينا شيئا، فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله، أبيحت «خضراء قريش[٦] ، لا قريش بعد اليوم!! ثم قال: «من دخل دار أبي سفيان فهو امن»[٧].

٢- وقوع القتال من خالد بن الوليد رضي الله عنه وجيشه، وهذا أمر ثابت في السنن[٨] وكتب السير[٩].

٣- قوله ﷺ كما في الصحيحين[١٠]: «أحلت لي ساعة من نهار» ، ونهيه عن التأسّي به في ذلك.

٤- إذنه ﷺ أن ينادى في الناس بقوله: «من دخل دار أبي سفيان فهو امن، ومن ألقى سلاحه فهو امن» ، فلو كان دخولهم مكة صلحا لم يحتج إلى هذا.

٥- حديث أم هانىء- وهو في الصحيحين- حين أجارت رجلين من أحمائها أراد علي أخوها قتلهما، فأخبرت النبي بذلك، فقال: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء» ، فكيف يكون دخولها صلحا ويخفى على

---

(١) المنصور فوري: رحمة للعالمين(ص١١٥-١١٧).

(٢) قال الفيومي: في المصباح المنير مادة (عنا): عنا يعنو عنوة إذا أخذ الشيء قهرا ... وفتحت مكة عنوة أي قهرا .

(٣) أي جمعت جموعا من قبائل شتى لمحاربة جيش المسلمين. ابن منظور: لسان العرب مادة (وبش).

(٤) قال: أشار. الشوكاني :نيل الأوطار (٨/ ٢٢)

(٥) يريد الإشارة إلى القتل. أو يريد اقتلوهم قتلاً .المباركفوري :منة المنعم في شرح صحيح مسلم (٣/ ٢٠٦).

(٦) أي أصلها القوي وجماعتها المجتمعة، ويعبر عنها بالسواد والخضرة، ومنه السواد الأعظم. المباركفوري :منة المنعم (٣/ ٢٠٦).

(٧) الأمام مسلم: الصحيح (١٧٨٠).

(٨) السنن الكبير للبيهقي (١٨٣٢٨).

(٩) مغازي الواقدي (٢/ ٨٣٨-٨٣٩)؛

(١٠) صحيح البخاري (١٣٤٩) ؛ صحيح مسلم (٤٤٧).

مثل عليّ؟!

واحتج الإمام الشافعي بأمور منها:

١- ما قاله الإمام النووي[١] من أنه احتج بالأحاديث المشهورة من أن النبي ﷺ صالحهم بمرّ الظهران قبل دخول مكة.

٢- لأنها لم تقسم بين الغانمين، ولم يملكوا دورها، بل بقيت على ملك أهليها.

وقد رد الجمهور بالآتي:

١- أي أحاديث مشهورة رويت في هذا؟! وما ذكره الإمام النووي رحمه الله تعالى- إن أراد به ما وقع من قوله ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان «فهو آمن ... » ، فإن ذلك لا يسمّى صلحا إلا إذا التزم من أشير إليه بذلك الكف عن القتال، والذي ورد في الأحاديث الصحيحة والسير أن قريشا لم يلتزموا ذلك، بل استعدوا للقتال، وجمعوا أوباش القبائل كما في حديث مسلم، وإن كان المراد بالصلح وقوع عقد بين النبي وبينهم فهذا لم ينقل قط.

٢- وأما عدم القسمة بين الغانمين، فإنها لا تستلزم عدم العنوة، فقد تفتح البلد عنوة، ويمن الإمام على أهلها، ويترك لهم دورهم، لأن قسمة الأرض المغنومة بين الغانمين ليس متفقا عليها بل الخلاف ثابت بين الصحابة فمن بعدهم، وقد فتحت أكثر البلاد عنوة فلم تقسم، وذلك في زمن عمر وعثمان، مع وجود أكثر الصحابة، وقد زادت مكة على ذلك بأمر يمكن أن تكون مختصة به دون بقية البلاد، وهي أنها دار النسكين- الحج والعمرة- ومتعبد الخلق، وقد جعلها الله تعالى حرما امنا سواء العاكف فيه والباد.

وجنحت طائفة منهم الإمام الماوردي إلى أن بعضها فتح عنوة، لما وقع بينهم وبين خالد وجيشه من قتال، وإن كانت دارت عليهم الدائرة، وبعضها وقع صلحا. وقد قرر ذلك الإمام الحاكم في «الإكليل» .

والحق أن الراجح والصحيح أن فتحها كان عنوة، وبقوة السلاح، ولو أمكنهم أن يقاتلوا أيضا الجيش الذي كان فيه النبي ﷺ لفعلوا، وقد ناوشوا جيش خالد، ولكنهم لم يلبثوا أن هزموا واستسلموا، ولكن النبي ﷺ للاعتبارات التي ذكرناها، وتأليفا لقلوب من لم يدخل منهم في الإسلام يوم الفتح عاملهم معاملة من فتحت بلدهم بأمان وصلح [٢]، وبحسبنا هذا القدر في هذا المقام[٣].

وفى قتل النبى ﷺ لابن خطل فى الفتح حجة لمن قال أن النبى ﷺ دخل مكة عنوة، وهو قول مالك وأبى حنيفة وجماعة المتقدمين والمتأخرين، وقال الشافعى وحده: فتحت صلحا. وفائدة الخلاف فى هذه

(١) النووي المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/ ١٣٠).

(٢) النووي: شرح على صحيح مسلم،(١٢/ ١٣٠-)١٣١؛ ابن حجر: فتح الباري(٨ / ٩- ١٠).

(٣) أبو شُهبة : السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (٢/ ٤٥٩-٤٦١).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

المسألة ما ذهب إليه مالك والكوفيون أن الغانمين لا يملكون الغنائم ملكا مستقرا بنفس الغنيمة وأنه يجوز للإمام أن يمن ويعفو عن جملة الغنائم كما من على الأسرى وهم من جملة الغنائم، ولا خلاف بينهم أن الرسول ﷺ من على أهل مكة وعفا عن أموالهم كلها. قال أبو عبد الله بن أبى صفرة: إنما قتل ابن خطل؛ لأنه كان يسب النبى ﷺ وقد عفا عن غيره ذلك اليوم ممن كان يسبه، فلم ينتفع ابن خطل باستعاذته بالبيت ولا بالتعلق بأستار الكعبة، فدل ذلك على العنوة، وعلى أن الحدود تقام بمكة على من وجبت عليهم. فإن قيل: فإن قوله يوم الفتح: (من دخل البيت فهو آمن، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن) يعارض قتله لابن خطل يوم الفتح. فالجواب: أنه لا معارضة بينهما؛ لما رواه ابن أبى شيبة قال: حدثنا أحمد بن مفضل، حدثنا أسباط بن نصر وقال: زعم السدى عن مصعب، عن سعد، عن أبيه قال: (لما كان يوم فتح مكة أمن النبى عليه السلام الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال: اقتلوهم إن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبى جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح)[١] . واستدل المالكيون من حديث ابن خطل أن من سب النبى يقتل ولا يستتاب كما فعل الرسول ﷺ بابن خطل[٢].

الكعبة لا تعيذ من وجب عليه القتل:

واستدل بقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة على أن الكعبة لا تعيذ من وجب عليه القتل وأنه يجوز قتل من وجب عليه القتل في الحرم وفي الاستدلال بذلك نظر لأن المخالفين تمسكوا بأن ذلك إنما وقع في الساعة التي أحل للنبي ﷺ فيها القتال بمكة وقد صرح بأن حرمتها عادت كما كانت والساعة المذكورة وقع عند أحمد[٣] من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنها استمرت من صبيحة يوم الفتح إلى العصر وأخرج عمر بن شبة في كتاب مكة من حديث السائب بن يزيد قال: رأيت رسول الله ﷺ استخرج من تحت أستار الكعبة عبد الله بن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام إبراهيم وقال: لا يقتلن قرشي بعد هذا صبرا ورجاله ثقات إلا أن في أبي معشر مقالا والله أعلم[٤].

وعن أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه، جاءه رجل، فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة! فقال: اقتلوه». متفق عليه[٥]. ما يؤخذ من الحديث:

---

(١) السنن الكبرى - النسائي (٣٥١٦)..

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال(٤/٥١٩- ٥٢٠).

(٣) مسند أحمد (٦٦٨١). إسناده حسن، ولبعضه شواهدُ يصح بها.

(٤) لم أعثر على كتاب عمر بن شبة (أخبار مكة) ولكن ذكره ابن حجر: فتح الباري(٨/١٦).

(٥) البخاري (٣٠٤٤)، مسلم (١٣٥٧).

١ - أن مكة -شرفها الله- فتحت عنوة، لا صلحا، كما هو الراجح من قولي العلماء.

إباحة القتال بمكة تلك الساعات التي أحلت فيها للنبي ﷺ، ثم عادت حرمتها إلى يوم القيامة، فقد جاء في الصحيحين[١] من حديث أبي هريرة قال: لما فتح الله تعالى على رسوله مكة، قام رسول الله ﷺ في الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنها لم تحل لأحد قبلي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، وإنها لن تحل لأحد بعدي».

٢ - أن الحرم لا يعيذ جانيا، فمن وجب عليه حد من حدود الله تعالى -سواء كان جلدا، أو حبسا، أو قتلا- أقيم عليه الحد، ولو كان في الحرم، فإن بن اخطل المرتد قتل، وهو متعلق بأستار الكعبة بأمر من النبي ﷺ.

٣- تعظيم البيت الحرام عند الله تعالى، وعند رسوله ﷺ، وفي صدور الناس، فالكافر تعلق بأستاره، والصحابة هابوا قتله في هذه الحال، والنبي ﷺ قال في وصيته عند دخول مكة: «اقتلوا ابن خطل، ولو وجدتموه متعلقا بأستار الكعبة» فهذا منتهى الملجأ، ولكن لعل الذين وجدوه، لم يسمعوا وصيته. قال الخطابي[٢]: قتله بحق ما جناه في الإسلام، يدل على أن الحرم لا يعصم من إقامة واجب[٣].

جواز إقامة الحد في الكعبة:

ذهب الأئمة الثلاثة إلى: أنه يستوفى فيها الحدود، والقصاص؛ لعموم الأدلة، ولأن حرمة النفس أعظم، والانتهاك بالقتل أشد، ولأن الحد فيما دون النفس جار مجرى التأديب، فلا يمنع فيه.

وذهب أبو حنيفة إلى: أنه لا يستوفى فيها حدود القصاص؛ لقوله تعالى: {وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا}[٤] وهو متعلّق بأستار الكعبة- قاله عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة لعبد الغني.

وقيل: قتله سعد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلميّ، وهو آخذ بأستار الكعبة، وقيل: بين المقام وزمزم[٥].

ذكر ما يستفاد منه: من ذلك أن الحديث فيه دلالة على جواز دخول مكة بغير إحرام. فإن قلت: يحتمل أن يكون ﷺ كان محرما، ولكنه غطى رأسه لعذر. قلت: قد مر في حديث مسلم[٦] عن جابر أنه لم يكن

(١) صحيح البخاري (٦٨٨٠)؛ صحيح مسلم (١٣٥٥)

(٢) غريب الحديث - الخطابي (٢/ ٤٠٦).

(٣) عبد الله البسام: توضيح الأحكام من بلوغ المرام(٣٨٦/٦).

(٤) [آل عمران: ٩٧].

(٥) عبد الله البسام :توضيح الأحكام من بلوغ المرام (٣٨٦/٦).

(٦) صحيح مسلم (١٣٥٨).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

محرما. فإن قلت: يشكل هذا من وجه آخر، وهو أنه. ﷺ، كان متأهبا للقتال، ومن كان هذا شأنه جاز له الدخول بغير إحرام قلت: حديث جابر أعم من هذا، فمن لم يرد نسكا جاز دخوله لحاجته، تكرر: كالحطاب والحشاش والسقاء والصياد وغيرهم، أم لم يتكرر: كالتاجر والزائر وغيرهما، وسواء كان آمنا أو خائفا. وقال النووي[١]: وهذا أصح القولين للشافعي، وبه يفتي أصحابه. والقول الثاني: لا يجوز دخولها بغير إحرام إن كانت حاجته لا تكرر إلا أن يكون مقاتلا أو خائفا من قتال أو من ظالم لو ظهر، ونقل القاضي نحو هذا عن أكثر العلماء. انتهى. واحتج أيضا من أجاز دخولها بغير إحرام أن فرض الحج مرة في الدهر، وكذا العمرة، فمن أوجب على الداخل إحراما فقد أوجب عليه غير ما أوجب الله. ومنه: استدلال بعضهم بحديث الباب على أن النبي ﷺ فتح مكة عنوة، وهو قول أبي حنيفة والأكثرين. وقال الشافعي وغيره: فتحت صلحا، وتأولوا هذا الحديث على أن القتال كان جائزا له ﷺ في مكة، ولو احتاج إليه لفعله، ولكن ما احتاج إليه. وقال النووي[٢]: كان ﷺ صالحهم، ولكن لما لم يأمن غدرهم دخل متأهبا. قلت: لا يعرف في شيء من الأخبار صريحا أنه صالحهم. ومنه: استدلال بعضهم على جواز إقامة الحدود والقصاص في حرم مكة، قلنا: قال الله تعالى: {وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا}. ومتى تعرض إلى من التجأ به يكون سلب الأمن عنه، وهذا لا يجوز، وكان قتل ابن خطل في الساعة التي أحلت للنبي ﷺ. ومنه: استدلال جماعة من المالكية على جواز قتل من سب النبي ﷺ، وأنه يقتل ولا يستتاب. وقال أبو عمر[٣]: فيه نظر، لأن ابن خطل كان حربيا ولم يدخله رسول الله، ﷺ، في أمانه لأهل مكة، بل استثناه مع من استثنى. ومنه: مشروعية لبس المغفر وغيره من آلات السلاح حال الخوف من العدو، وأنه لا ينافي التوكل. ومنه: جواز رفع أخبار أهل الفساد إلى ولاة الأمر، ولا يكون ذلك من الغيبة المحرمة ولا النميمة[٤].

إنما أمر رسول الله ﷺ بقتل ابن خطل بعد أن كان أمن أهل مكة بقوله ﷺ : «من أغلق بابه فهو آمن»، ثم قتل ابن خطل لأنه كان يهجو رسول الله ﷺ ويؤذيه، فكان عدوا لله ولرسوله، وهذا أصل في إقامة الحدود بمكة، وهذا يرد قول من قال: إن الحدود لا تقام بمكة ، لقوله تعالى: {وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا}. ، وهذا منسوخ، نسخه نزول القرآن بإقامة الحدود على من أصابها، فأمر الله بقطع السارق، وجلد الزاني، وقتل من يجب عليه القتل، ولم يخص بقعة دون بقعة ولهذا قتل النبي ﷺ ابن خطل بمكة. وهذا حكم كل من سب رسول الله ﷺ، أو قال: إن ثوبه أو إزاره وسخ أن يقتل، وهو يريد بذلك كله الإزراء برسول الله ﷺ فحكمه القتل.

---

(١) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٣١)

(٢) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٢٨)ومابعدها.

(٣) ابن عبد البر:الاستذكار (٤/ ٤٠٣)

(٤) العينى: عمدة القاري شرح صحيح البخاري(١٠/٢٠٨)؛ نخب الأفكار(١٠/٢٥٨).

وكذلك لا حظ في شيء من الفيء، ولا سهم لمن سب واحدا من أصحاب رسول الله ﷺ ، ورضي الله عن جميع أصحابه[١].

دروس من فتح مكة:

قال الدكتور السباعي: أما فتح مكة، ففيها من الدروس والعظات ما تضيق عن شرحه هذه الصفحات القلائل، ففيها نجد طبيعة الرسول ﷺ الداعية الذي لا يجد الحقد على مقاوميه إلى نفسه سبيلاً، فقد من عليهم بعد كفاح استمر بينه وبينهم إحدى وعشرين سنة لم يتركوا فيها طريقاً للقضاء عليه وعلى أتباعه وعلى دعوته إلا سلكوها، فلما تم له النصر عليهم، وفتح عاصمة وثنيتهم، لم يزد على أن استغفر لهم، وأطلق لهم حريتهم، وما يفعل مثل هذا في التاريخ ولكن ما يفعله رسول كريم لم يرد بدعوته ملكاً ولا سيطرة، وإنما أراد له الله أن يكون هادياً وفاتحاً للقلوب والعقول، ولهذا دخل مكة خاشعاً شاكراً لله، لا بزهو كما يفعل عظماء الفاتحين.

وفيما فعله الرسول ﷺ مع أهل مكة حكمة أخرى، فقد علم الله أن العرب سيكونون حملة رسالته إلى العالم، فأبقى على حياة أهل مكة وهم زعماء العرب ليدخلوا في دين الله، ولينطلقوا بعد ذلك إلى حمل رسالة الهدى والنور إلى الشعوب، يبذلون من أرواحهم وراحتهم ونفوسهم ما أنقذ تلك الشعوب من عمايتها، وأخرجها من الظلمات إلى النور.

ومما نذكره من دروسها ودروس معاركه الحربية ﷺ، هي العبرة البالغة بما انتهت إليه دعوة الله من نصر في أمد لا يتصوره العقل، وهذا من أكبر الأدلة على أن محمداً رسول الله ﷺ، وعلى أن الإسلام دعوة الله التي تكفل بنصرها ونصر دعاتها والمؤمنين بها والحاملين للوائها والله لا يتخلى عن دعوته وهي حق ورحمة ونور، والله هو الحق وهو الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، والله نور السماوات والأرض، فمن يستطيع أن يطفئ نور الله. وكيف يرضى للباطل أن ينتصر النصر الأخير على الحق، وللهمجية والقسوة والفساد أن تكون لها الغلبة النهائية على الرحمة والصلاح.

ولقد أصاب رسول الله ﷺ والمسلمين جراح في معركتي أحد وحنين، ولابد في الدعوة من ابتلاء وجراح وضحايا (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) اهـ بتصرف[٢].

---

(١) القنازعي :تفسير الموطأ(٢/ ٦٧٤).

(٢) السباعي: السيرة النبوية دروس وعبر (ص١٢٦-١٢٧).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

الاختلاف في عدد من أمر الرسول ﷺ بهدر دمه يوم فتح مكة:

وقد جمع الحافظ ابن حجر أسماء الذين أهدر النبي ﷺ دماءهم من مفرقات الأخبار فبلغ عدد الرجال تسعة وعدد النساء ثماني. وهؤلاء الذين أهدرت دماؤهم كانوا ممن ألحق الأذى الشديد بالمسلمين، فكان في إهدار دمهم عبرة لم تسول له نفسه الظلم والطغيان على أمل أن ينجو من العقاب طمعا في رحمة الإسلام وطيبة أتباعه[١].

وقال الواقدي[٢] وابن سعد[٣]: وأمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة: عكرمة بن أبي جهل وهبار بن الأسود وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ومقيس بن صبابة الليثي والحويرث بن نقيذ وعبد الله بن هلال بن خطل الأدرمي وهند بنت عتبة وسارة مولاة عمرو بن هاشم وفرتنا وقريبة.

وقال ابن عساكر[٤]: عن أنس بن مالك قال أمن رسول الله ﷺ يعني الناس يوم فتح مكة إلا أربعة من الناس عبد العزى بن خطل ومقيس بن صبابة الكناني وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وسارة.

وقال ابن القيم في زاد المعاد[٥]: ولما استقرّ الفتح أَمَّن رسول الله ﷺ الناس كلهم إلا تسعة نفر، فإنه أمر بقتلهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، وهم: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعكرمة بن أبي جهل، وعبد العزى بن ابن خطل، والحارث بن نفيل بن وهب، ومقيس بن صُبابة، وهبَّار بن الأسود، وقينتان لابن خطل كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ ، وسارة مولاةٌ لبعض بني عبد المطلب.

خلاصة التوطئة:

تم فتح مكة سنة(٨هـ) وسمي فتح الفتوح؛ لأن العرب كانت تنتظر بإسلامها اسلام قريش ويقولون: هم أهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فان غلبوا فلا طاقة لأحد به فلما فتح الله مكة دخلوا في دين الله أفواجا قبائل على جملتها بعد ان كانوا يدخلون أفرادا ولم يقم للشرك قائمة بعده.

ويرى جماهير العلماء، وأهل السير: أن مكة فتحت عنوة. وقال الشافعي- ورواية عن أحمد- إنها فتحت صلحا.

وسببها أن أنس بن زنيم لدِّيلِيِّ هجا رسول الله ﷺ، فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه، فثار الشر بين بني بكر حلف قريش ، وبين خزاعة حلف رسول الله ﷺ . ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ

---

(١) ابن حجر: فتح الباري(٨/ ١١، ١٢). الشوكاني: نيل الأوطار(٨/٢٧).

(٢) الواقدي:المغازي(٢/٨٢٥).

(٣) ابن سعد: الطبقات(٢/١٣٦).

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٥٩٤٠).

(٥) ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٣٦٢).

من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة، وكان في عقده وعهده، خرج عمرو بن سالم الخزاعي، ثم أحد بني كعب، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس، فقال: يا رب إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا ... فقال رسول الله ﷺ: نصرت يا عمرو بن سالم .

ولما دنا رسول الله ﷺ من مكة قدم خزاعة. وقال: كونوا اول من يدخل مكة وقاتلوا من قاتلكم. ثم نادى منادي النبي ﷺ حين دخل مكة: كل يرفع السيف الا خزاعة عن كنانة ثلاثة ايام ليدركوا ثأرهم.

وأمن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: «اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح.

فذهب الأئمة الثلاثة إلى: أنه يستوفى فيها الحدود، والقصاص؛ لعموم الأدلة، ولأن حرمة النفس أعظم، والانتهاك بالقتل أشد، ولأن الحد فيما دون النفس جار مجرى التأديب، فلا يمنع فيه. وإنما قتل مقيس بن صبابة وغيره ؛لأنه ارتد عن الإسلام وقتل مسلما كان يخدمه وكان يهجو رسول الله ﷺ وكانت له قينتان تغنيان فهجا المسلمين.

وقد جمع الحافظ ابن حجر أسماء الذين أهدر النبي ﷺ دماءهم من مفرقات الأخبار فبلغ عدد الرجال تسعة وعدد النساء ثماني. وهؤلاء الذين أهدرت دماؤهم كانوا ممن ألحق الأذى الشديد بالمسلمين، فكان في إهدار دمهم عبرة لم تسول له نفسه الظلم والطغيان على أمل أن ينجو من العقاب طمعا في رحمة الإسلام وطيبة أتباعه.

* * *

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

المبحث الأول

الرجال الذين لم يسلموا بسب عداوتهم للنبي ﷺ وإهدار دمائهم

المطلب الأول: اسمه ونسبه وسبب هدر دمه وأخباره

الْحُوَيْرِثُ[١] بْنُ نُقَيْذ[٢] بنِ بُجَيْرِ بنِ عَبْدِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابٍ القُرَشِيُّ . وقيل: في نسبه هكذا، لكن بحذف بجير[٣]. وهو أحد الأربعة الذي لم يؤمنهم النبي ﷺ في حل ولا حرم[٤].وفي رواية بقتل ستة نفر[٥] وإنما

(١) ورد اسمه في بعض كتب السيرة و التراجم والتاريخ والأنساب اسمه (الحارث) وفي بعضها (الحويرث) تصغير حارث كما ضبطها أهل الحديث والتراجم في ترجمة ابنه جبير بن الحويرث واختلف في صحبته ، وأهل الحديث أضبط من أهل التاريخ ولاسيما من كان له رواية وقال ابن الأثير: أسد الغابة (٦٩٥) أدرك النبي ﷺ ورآه ولم يرو عنه شيئا. ولكن روى عن أبي بكر وغيره من الصحابة. وقال ابن حجر: الإصابة (١٠٩١) : ومن يكون يوم اليرموك رجلا يكون يوم الفتح مميزا، فلا مانع من عدّه في الصّحابة وإن لم يرو. وذكر الزبيري: : نسب قريش اسمه الحارث ص ٢٥٧.وينظر عن الحويرث الواقدي: المغازي(٨٥٧/٢)، الزبيري: نسب قريش (ص ٢٥٧)،البلاذري: أنساب الأشراف(٤١٦/٩)،الديار بكري: تاريخ الخميس(٩٢/٢).

(٢) اختلف في اسم أبيه في بعض كتب السيرة والتراجم والتاريخ والأنساب فكتبت في بعضها (نقيد) بالدال كما في فتح الباري ٦٠/٤)، وذكر البلاذري: الأنساب الأشراف(٩/ ٤١٦)، الحويرث بن نقيد- بدال غير معجمة . وكتبت في بعضها (نقيذ) بالذال(المعجمة، وكما في الواقدي(٢/ ٨٢٥) ، وابن هشام السيرة(٤١٠/٢)و(٧٤٨) وضبطها الصالحي(٣٤٠/٥) هكذا (نقيدر) بضم النون، وفتح القاف، وسكون التحتية، فدال مهملة، فراء مهملة. وفي بعضها (نفيل)كما لدى الفاسي: العقد الثمين (٨٧٨)، الحلبي: إنسان العيون(٣/ ١١٧).والجدير بالذكر تجد في الكتاب الواحد مما ذكرنا اسمه واسم أبيه مختلف ناتج عن القراءة الخاطئة للمخطوط أو ناتج من قبل النساخ أو من تصحيف وتحريف ولهذا تحتاج مئات المصادر أن تعاد تحقيقها وتصحيحها. ومما ذكرنا هي قطرة في بحر .قلت إن أهل الحديث أضبط من غيرهم في ضبط أسماء الرجال ولم أجد معنى (نقيد) سوى إنها ناحية من نواحي اليمامة واسمها (نقيدة)،وإما (نقيذ) (نقذ) النون والقاف والذال أصل صحيح يدل على استخلاص شيء. وأنقذته منه: خلصته. وفرس نقيذ: أخذ من قوم آخرين، وكل ما أنقذته فهو نقذ. وهذا المعنى الأقرب إلى البيئة العربية والله أعلم. ينظر ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (نقذ). مغلطاي: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص٣١٠).

(٣) الكلبي: جمهرة أنساب العرب ص١٢، الذهبي : سير أعلام النبلاء(٣/ ٤٣٩).

(٤) الطبراني: المعجم الكبير(٥٥٢٩) قال الهيثمي :مجمع الزوائد (١٠٢٤٢) ورجاله ثقات. الدارقطني : السنن (٢٧٩٣) (٤٣٤٧).

(٥) ابن سعد الطبقات(٢/ ١٣٤-١٣٦).

أمر ﷺ بقتله لأنه كان يؤذي رسول الله ﷺ بمكة، ويعظم القول في أذيته، وينشد الهجاء[١].

سبب هدر دمه:

وفي المغازي[٢]: كان يؤذي النبي ﷺ فأهدر دمه. فبينا هو في منزله يوم الفتح قد أغلق بابه عليه، وأقبل علي رضي الله عنه يسأل عنه، فقيل هو في البادية. فأخبر الحويرث أنه يطلب، وتنحى علي رضي الله عنه عن بابه، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت إلى بيت آخر، فتلقاه علي فضرب عنقه.

وقال ابن هشام[٣] : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم، ابنتي رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحويرث ابن نقيذ، فرمى بهما إلى الأرض[٤]. وفي السهيلي[٥]: نخس بزينب رضي الله عنها هو وهبار بن الأسود فسقطت عن دابتها وألقت جنينها.

الخلاصة:

اختلف في اسمه واسم ابيه في بعض كتب السيرة و التراجم والتاريخ والأنساب كثيرا وهذا ناتج عن القراءة الخاطئة للمخطوط أو ناتج من قبل النساخ أو من تصحيف وتحريف ولهذا تحتاج المئات المصادر أن تعاد تحقيقها وتصحيحها. ومما ذكرنا هي قطرة في بحر . قلت إن أهل الحديث أضبط من غيرهم في ضبط أسماء الرجال. وسبب هدر دمه كان يؤذي النبي ﷺ فأهدر دمه.

والحويرث هو الذي نخس بزينب رضي الله عنها وراجح هبارا كما ذكرنا والله اعلم.

المطلب الثاني: اسمه ونسبه وأخباره

عَبْدُ اللهِ[٦] بْنُ خَطَلٍ[٧] من بنى تيم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة الأدرمي لا

---

(١) البلاذري:أنساب الأشراف(٧٤٨)، الحلبي: إنسان العيون (١٣١/٣).

(٢) الواقدي:(٨٥٧/٢)؛ ابن حزم :جوامع السيرة (ص٢٣٢).

(٣) السيرة(٢/ ٤١٠)؛ المقريزي: إمتاع الأسماع (٣٩٩/١).

(٤) وذكر ابن هشام ما يقتضي أن سبب أمر النبي ﷺ بقتل الحويرث، كونه نخس بفاطمة وأم كلثوم ابنتي النبي ﷺ، ورمى بهما إلى أرض، لما بعثها العباس من مكة إلى المدينة؛ لأنه ذكر كلاما معناه هذا، بعد قول ابن إسحاق في شأن الحويرث بن نقيذ: وكان ممن يؤذيه بمكة، والمعروف أن المشركين عرضوا لزينب بنت النبي ﷺ، لا لأختيها فاطمة وأم كلثوم؛ فيكون الحويرث نخس بزينب، لا بفاطمة وأم كلثوم، والله أعلم بالصواب. الفاسي: شفاء الغرام(٢/ ١٧٤).

(٥) الروض الأنف (٧/ ٢٣١)،الديار البكري: تاريخ الخميس(٩٢/٢).

(٦) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب مادة (الأدرمي).

(٧) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة. النووي: تهذيب الأسماء واللغات (٩٩٤).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

تيمي وهم من قريش الظواهر. وهو أحد الأربعة الذين أمر رسول الله ﷺ يوم فتح مكة بهدر دمه[١].وفي رواية أحد الستة[٢].

اختلف في اسمه كثيرا: فقيل هلال بن خطل، وقيل: عبد العزى بن خطل، وقيل: عبد الله بن خطل، هذا قول ابن إسحاق وجماعة، وقال الزبير بن بكار: ابن خطل الذي أمر رسول الله ﷺ بقتله يوم فتح مكة هو: هلال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد ابن جابر بن كبير بن تيم بن غالب بن فهر[٣]. والثبت أن اسمه هلال[٤]. بين ذلك الكلبي[٥] وقيل هو عبد الله بن هلال بن خطل وقيل غالب بن عبد الله بن خطل واسم خطل عبد مناف ...[٦].

وأما الجمع بين الأقوال في اسمه أنه كان يسمى عبد العزى، فلما أسلم فغير النبى ﷺ اسمه وسماه عبد الله ، وأما من قال: هلال، فألبس عليه بأخ له اسمه هلال[٧].

قال ابن الملقن [٨]:فتحصلنا في اسم ابن خطل على أربعة أقوال: عبد العزى، وبه جزم الشيخ تقي الدين. عبد الله. هلال. غالب: والخامس السالف وهم سعيد بن حريث.

وهو من شعراء قريش الذين أدركوا الإسلام وصاروا عليه، وكان ممن يهجو الرسول والإسلام، ويأمر قينتين له بأن تغنيا بهجاء الرسول. فأهدر النبي دمه ولو وجد تحت أستار الكعبة. وإنما أمر بقتله؛ لأنه كان مسلما، ثم ارتد مشركا، وكانت له قينتان: أرنب وفرتنا[٩]، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله، فأمر بقتلهما معه[١٠].

وروى أن النبي ﷺ عهد الى أمرائه حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا أحد عشر رجلا وست نسوة فانه أمر بقتلهم أينما ثقفوا من الحل والحرم وان وجدوا تحت أستار الكعبة ففي يوم فتح

---

(١) أبي يعلى: المسند (٧٥٧) رجاله رجال الصحيح.

(٢) ابن سعد الطبقات(٢/ ١٣٤-١٣٦).

(٣) الزبيري: نسب قريش ص ٤٣٩-٤٤٠، ابن عبد البر:التمهيد(٦/ ١٥٧)، الديار البكري: تاريخ الخميس(٩٠/٢).

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف(١/ ٣٥٩-٣٦٠).

(٥) جمهرة أنساب العرب(ص ٢٩).

(٦) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب مادة (الأدرمي)، ابن حجر: فتح الباري(٦١/٤).

(٧) الدارقطني :المؤتلف والمختلف(١٩٤٩/٤)، ابن ماكولا: الإكمال ١٢٦/٧، ابن بشكوال: غوامض الأسماء المبهمة١٢٨/١، ابن حجر: تبصير المنتبه ١٣٨/١،القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية(٢٨١/١- ٣٨٢)، الديار البكري: تاريخ الخميس(٩٠/٢).

(٨) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٦/ ١٦٠).

(٩) وقيل غير ذلك واختلف في اسميهما كثيرا وفي اسلام احديهما وقتل احديهما راجع ترجمتهما في بحثنا هذا.

(١٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء(١٨٠/٢)،جواد علي: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (١٨/ ٢٨١).

مكة استعاذ بالكعبة وتعلق بأستارها واختفى تحتها وحين كان ﷺ يطوف بالبيت قيل له يا رسول الله هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتلوه في ذلك المكان وهو آخذ بثياب الكعبة يتعوذ بها [١]وفى قاتله اختلاف والصحيح أنه أبو برزة الأسلمي وسعيد بن حريث المخزومي اشتركا في قتله*وكان قتله بين المقام وزمزم وقيل بين الركن والمقام[٢].

أخباره في الجاهلية.

وكان ابن خطل شريفا، مدحه عتبة بْن ربيعة بْن عَبْدِ شمس فَقَالَ: كان أبا الأخطال في الروع تتقي ... به عصل الأنياب عبل مناكبه...[٣]

قال ابن كثير: قال ابن إسحاق: ثم أمر الله رسوله ﷺ بعد ثلاث سنين من البعثة بأن يصدع بما أمر، وأن يصبر على أذى المشركين. قال: وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر يصلون بشعاب مكة إذ ظهر عليهم بعض المشركين فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون، حتى قاتلوهم، فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى[٤] جمل فشجه، فكان أول دم أهريق في الإسلام. وروى الأموي في مغازيه وفيه أن المشجوج هو عبد الله بن خطل لعنه الله[٥].

سبب قتله وردته:

له ثلاث جرائم: الردة، والقتل، والسب والهجاء[٦].

١- قتل رجلا مسلما كان يخدمه ويتخذ له طعامه- أن يذبح تيسا -. فجاء ذات يوم ولم يتخذ له شيئا، فاغتاظ وضربه حتى قتله. وقال: إن محمدا سيقتلني به، فارتد وهرب وساق ما كان معه من الصدقة - بعثه لجمع الصدقات-، وأتى مكة. فقال لأهلها: لم أجد دينا خيرا من دينكم[٧].

---

(١) لأن التعلق بأستار الكعبة ليس بإيمان وإنما هو من شعار العوذ في الجاهلية بما أبطله الإسلام إذ قال النبي ﷺ: «إن الحرم لا يعيذ عاصيا» ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٩٢/١١.ولنا بحث قيد النشر من تعوذ وتعلق والتجاء إلى الكعبة في الجاهلية والإسلام والعلة في ذلك.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان(٩٠/٤)،الصالحي: سبل الهدى(٣٨٩/١١)؛الديار البكري: تاريخ الخميس (٩٠/٢).

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف(٤١/١١).

(٤) اللحى: عظم الفك الذي تنبت فيه الأسنان من الدابة والإنسان. ابن منظور :لسان العرب، مادة:(لحى).

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية(٩٥/٤).

(٦) ابن تيمية: الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص ١٣٥)،السبكي : السيف المسلول على من سب الرسول (ص ١٤٥).

(٧) الواقدي: المغازي(٨٥٩/٢- ٨٦٠)؛ابن هشام: السيرة(٤٠٩/٢-٤١٠)؛ ابن حجر: فتح الباري(٦١/٤)؛العينى: نخب الأفكار (٢٥٧/١٠).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

وروى الفاكهي[١] من طريق بن جريج قال قال مولى بن عباس بعث رسول الله ﷺ رجلا من الأنصار ورجلا من مزينة وبن خطل وقال أطيعا الأنصاري حتى ترجعا فقتل بن خطل الأنصاري وهرب المزني وكان ممن أهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح[٢]. وقال: من قتل ابن خطل فهو في الجنّة! فقتل يوم فتح مكة[٣].

٢- كان له قينتان وكان يقول الشعر ويهجو رسول الله ﷺ ويأمرهما أن تغنيان به، ويدخل عليه وعلى قينتيه المشركون فيشربون الخمر، وتغني القينتان بذلك الهجاء[٤].

٣- قال العقيلي[٥]: وروينا من طريق النزال بن سبرة عن علي قال: كان ابن خطل يكتب قدام النبي ﷺ فكان إذا نزل: غفور رحيم كتب: رحيم غفور، وإذا نزل: سميع عليم كتب: عليم سميع. وفيه، فقال ابن خطل: ما كنت أكتب إلا ما أريد، ثم كفر، ولحق بمكة، فقال رسول الله ﷺ: «من قتل ابن خطل فهو في الجنة» فقتل يوم الفتح، وهو متعلق بأستار الكعبة،

هذا وهم، والنزال بن سبرة، له صحبة، وروايته عن علي مخرجة في الكتب، وإنما الحمل فيه على من هو دونه، وهذه الواقعة معروفة عن ابن أبي سرح وهو ممن كان النبي عليه السلام أهدر دمه يوم الفتح كابن خطل فقتل ابن خطل.

نسب من قتل ابن خطل، وكيف قتل ابن خطل؟ ومن قتله؟ ومكان قتله؟:

اختلف في نسب من قتل ابن خطل فقيل رجل من أسلم وفى رواية من خزاعة أو من الروم قد أسلم وقيل كان معه مولى يخدمه[٦].

وأقبل ابن خطل جائيا من مكة، مدججا في الحديد، على فرس ذنوب، بيده قناة. وبنات سعيد بن العاص قد ذكر لهن أن رسول الله ﷺ قد دخل، فخرجن قد نشرن رءوسهن، يضربن بخمرهن وجوه الخيل، فضربهن ابن خطل جائيا من أعلى مكة فقال لهن: أما والله لا يدخلها حتى ترين ضربا كأفواه المزاد ثم خرج حتى انتهى إلى الخندمة، فرأى خيل المسلمين ورأى القتال، ودخله الرعب حتى ما يستمسك من الرعدة،

---

(١) أخبار مكة (١٨٣).

(٢) ابن حجر: فتح الباري (٦١/٤).

(٣) العقيلي: الكامل في ضعفاء الرجال (٩٩/٢-١٠٠).

(٤) الواقدي: المغازي(٨٥٩/٢- ٨٦٠)،ابن هشام: السيرة(٤١٠/٢)، الكرماني: الكواكب الدراري (٢٨٣٧)،السبكي : السيف المسلول على من سب الرسول (ص ١٤٥).

(٥) العقيلي: الكامل في ضعفاء الرجال(٩٩/٢-١٠٠). وينظر: ابن سيد الناس :عيون الأثر(٢/ ٣٨٣)؛ ابن حَدِيدة: المصباح المضي(١/ ١٦٥) ، الصالحي: سبل الهدى والرشاد(١١/ ٣٨٩).

(٦) الواقدي :المغازي(٨٥٩/٢- ٨٦٠)؛ البلاذري: أنساب الأشراف(١/ ٣٥٩)، ابن الأثير: الكامل(١٢٣/٢)، الديار البكري: تاريخ الخميس (٩٠/٢).

حتى انتهى إلى الكعبة فنزل عن فرسه، وطرح سلاحه، فأتى البيت فدخل بين أستاره[١].

قال الواقدي[٢] بسنده: وقال أبو برزة الأسلمي يقول: في نزلت هذه الآية: ﴿أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾ [البَلَد : ١ - ٢] ، أخرجت عبد الله بن خطل وهو معلق بأستار الكعبة، فضربت عنقه بين الركن والمقام. ويقال: قتله شريك بن عبدة العجلاني، وأثبته عندنا أبو برزة[٣].

من قتل ابن خطل:

قال ابن حجر في فتح الباري[٤]: والذي قتل ابن خطل سعيد بن زيد ، وقيل سعد بن أبي وقاص ،وقيل الزبير بن العوام ، وقيل سعيد بن حريث ، وقيل سعد بن ذؤيب وهو تصحيف وإنما هو سعيد بن حريث ، وقيل أبو بردة الأسلمي ، وقيل عمار بن ياسر ، ويجمع بينها بأنهم ابتدروا إلى قتله والذي باشر قتله منهم هو سعيد بن حريث وقال البلاذري[٥]: الثبت أن الذي باشر قتله أبو برزة الأسلمي وضرب عنقه بين الركن والمقام قلت ويؤيده ما رواه بن أبي شيبة[٦] عن معمر عن أبيه عن أبي عثمان النهدي أن أبا برزة قتل بن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة وفي البر والصلة لابن المبارك[٧] من حديث أبي برزة نفسه قال قتلت ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة-صبرا[٨]-. فبقر بطنه[٩].

و الخلاصة: في اسم قاتله على خسمة أقوال: الأسلمي، هانىء. سعيد بن حريث. سعيد بن ذؤيب. الزبير، فاستفد ذلك فإنه من المهمات[١٠].

---

(١) الواقدي: المغازي(٨٢٦/٢- ٨٢٧) ؛ابن تيمية: الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص ١٣٥).

(٢) المغازي(٨٥٩/٢- ٨٦٠).

(٣) ابن حجر: فتح الباري(٦١/٤).

(٤) (١/ ٢٩٢)؛ علي القاري: جمع الوسائل في شرح الشمائل(١٦٢/١).

(٥) أنساب الأشراف(١/ ٣٦٠)

(٦) المصنف: (٣٦٩١٥) في سنده مجهول منقطع؛ أبو عثمان مجهول لم يثبت إدراكه للواقعة، أخرجه متصلاً أحمد: المسند (١٩٧٩٤).

(٧) المروزي: البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره) (٢٧٣).

(٨) والصبر: نصب الإنسان للقتل، ومنه قيل للرجل يقدم فيضرب عنقه: قتل صبرا؛ يعني أنه أمسك على الموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطإ، فإنه مقتول صبرا. ابن منظور: لسان العرب مادة (صبرا).

(٩) ابن سعد: الطبقات(١٤١/٢).

(١٠) ابن الملقن: الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٦/ ١٦٠).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

الآيات التي نزلت بحقه:

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾ [الفَجر : ١٥] نزلت الآية في أمية بن خلف الجمحي، وعبد الله بن نفيل، أتاه يأمره بالمعروف، وينهاه عن المنكر، ويذكره ذلك، فقال له أمية بن خلف: ويحك أليس الله يقول: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾﴾ [مُحَمَّد : ١١] قال عبد الله بن نفيل: نعم. قال: فماله أغناني وأفقرك؟ قال: كذلك أراد الله. قال أمية: بل أغناني الله لكرامتي عليه، وأفقرك لهوانك عليه. قال عبد الله بن خطل عند ذلك: لخليق أن يكون الله فعل ذلك، فأنزل الله- تعالى- ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفَجر : ١٥ – ١٦] .

وقال تعالى ذكره : ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾ [الأَحۡزَاب : ٤].

قال ابن عاشور رحمه الله[1]:كان أهل الجاهلية يحسبون أن الإدراك بالقلب وأن القلب محل العقل. وكان جميل بن معمر قد غرّه ذلك أو تغارر به فكان لشدة كفره يقول: «إن في جوفي قلبين أعمَل بكل واحد منهما عَملاً أفضل من عمل محمد». وسمّوا بذي القلبين أيضاً عبد الله بن خطل التيمي، فنفت الآية زعمهم نفياً عاماً، أي: ما جعل الله لأي رجل من الناس قلبين لا لجميل بن معمر ولا لابن خطل وغيره بحيث لا يدعى ذلك لأحد أيّاً كان[2].

وقال سبحانه : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾﴾ [النَّحل : ١٠٦] .

وقوله عز وجل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ [النَّحل : ١٠٦] ذكر الكلبي أنها نزلت في عبد الله بن خطل وغيره، كفروا بعد إيمانهم[3].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾ [الحَج : ٢٥] نزل في عبد الله بن خطل حين قتل الأنصاري، وارتد وهرب إلى مكة ، فنزل فيه ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ﴾ [الحَج : ٢٥] يعني يميل عن الإسلام، ثم يظلم، فيدخل الحرم بشرك[4].

وقال جل وعلا: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾﴾ [البَلَد : ١ – ٢] قال قتادة: وأنت حل أي لست بآثم، وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت، وذلك أن الله تعالى فتح عليه مكة وأحلها له، وما فتحت

---

(١) التحرير والتنوير(٢١/ ٢٥٥).

(٢) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢١٣-٢١٤)؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١١٦/١٤-١١٧).

(٣) الماوردي: النكت والعيون(٣١٦/٣ـ ٢١٧).

(٤) الواحدي: الوسيط في تفسير القرآن المجيد(٣٥٠/١٥-٣٥١)؛الرازي: : مفاتيح الغيب (٢١٧/٢٣).

على أحد قبله، فأحل ما شاء وحرم ما شاء وفعل ما شاء، فقتل عبد الله بن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة، ومقيس بن صبابة وغيرهما[١].

الخلاصة:

وهو أحد الأربعة الذين أمر رسول الله ﷺ يوم فتح مكة بهدر دمه؛ وفي رواية أحد الستة؛ و اختلف في اسمه كثيرا. وهو من شعراء قريش الذين أدركوا الإسلام وصاروا عليه، وكان ممن يهجو الرسول ﷺ والإسلام، ويأمر قينتين له بأن تغنيا بهجاء الرسول. فأهدر النبي دمه ولو وجد تحت أستار الكعبة. وإنما أمر بقتله لأنه كان ارتد بعد إسلامه، وكفر بعد إيمانه، وبعد قراءته القرآن، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ثم لحق بدار الكفر بمكة، واتخذ قينتين يغنيان بهجاء رسول الله ﷺ. واختلف في نسب من قتل ابن خطل.

المطلب الثالث: اسمه ونسبه وأخباره

مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةِ[٢] بن حَزْن بن سَيَّار... ، الكناني اللَّيْثِيّ، وقيل في نسبه غير ذلك. أخو هِشَام بن صبابة[٣]. وهو ابن أخت عَبْدُ اللهِ بْنُ الزِّبَعْرَيِّ بْنِ قَيْسٍ الشاعر الذي كان يهجو أصحاب رسول الله ﷺ؛ ويحرض المشركين على المسلمين في شعره ويهاجي حسان بن ثابت وغيره من الشعراء المسلمين، ويسير مع قريش حيث سارت لحرب رسول الله ﷺ[٤]. وعداده في قريش في بني سهم وكان مع أخواله بني سهم ورأى منهم بعض ما يكره فخرج عنهم وقال: ودعت سهماً غير راجع رحلها ... أبداً و إن أفقت بكل أفق.

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب (٣١/ ١٦٤).

(٢) قال ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٧٨/٢).مقيس بكسر الميم، وسكون القاف، وفتح الياء تحتها نقطتان. وصبابة بصاد مهملة، وبباءين موحدتين بينهما ألف. وقال ابن حجر: فتح الباري(١١/٨) صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الأولى خفيفة. وقال العيني: في عمدة القاري ١٨٢/١٨(وصبابة، بضم الصاد المهملة وتخفيف الباء الموحدة وبعد الألف باء أخرى). وضبطها بعضهم في كتب السير واللغة والتاريخ ضبابة و حبابة. وعند ابن إسحاق (ابن هشام ٢/ ٤١٠) مقيس بن حبابة. قال الزركلي(٧/ ٢٨٣)؛ اسم أبيه في أكثر هذه المصادر (صبابة) ووقع في القاموس للفيروز آبادي؛ وابن منظور في التاج والتاج مادة (حبابة) إلا أنه في صحاح الجوهري(١/ ٥١٤) (صبابة) ولم أجد نصا لترجيح أحد الرسمين. ويلاحظ أيضا أنهم جميعا سموه (مقيسا) بالسين، وانفرد الجوهري بتسميته (مقيصا) بالصاد. قال صاحب البحث :والصحيح هو صُبَابَةِ لأن أهل الحديث أضبط في ضبط أسماء الرجال. فائدة: قال ابن منظور: لسان العرب (٢١/ ٣١٢) قال الخليل رحمه الله: كل صاد تجئ قبل القاف، وكل سين تجئ قبل القاف فللعرب فيه لغتان، منهم من يجعلها سينا ومنهم من يجعلها صادا، لا يبالون متصلة كانت بالقاف أو منفصلة، بعد أن تكون في كلمة واحدة، إلا أن الصاد في بعضها أحسن والسين في بعضها أحسن. وخطيب مسقع، بالسين أحسن، والصاد جائز.

(٣) المرزباني: معجم الشعراء (ص ٤٦٧ -٧٦٨)؛ أبو نعيم: معرفة الصحابة (٣٠٧٧)؛ ابن الأثير:أسد الغابة (٥٣٦٩)؛ ابن حجر: الإصابة (٨٩٨٥) كلاهما في ترجمة أخيه.

(٤) ابن سعد :الطبقات(ص٣٩١).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

كان شاعر اشتهر في الجاهلية. وكانت إقامته بمكة.

سبب تركه الخمر:

وشرب مِقْيَس بن صُبابة السَّهمي الخمرَ في الجاهلية فسكر سكراً شديداً قبيحاً حتى مر ينادي قومه ويخطّ ببوله

ويقول: أصنع لكم نعامةً أو بعيراً، فلما صحا، خُبِّر بما صنع فحرَّمها على نفسه[١]. وشهد بدرا مع المشركين، ونحر على مائها تسع ذبائح[٢]. وهو ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية، وله في ذلك أبيات منها:

رأيت الخمر طيبة وفيها خصال كلها دنس ذميم
فلا والله أشربها حياتي طوال الدهر ما طلع النجوم
سأتركها وأتركك ما سواها من اللذّات ما أرسى يسوم[٣].

سبب إهدار دمه؟ ومن قتل؟ ومن قتله؟ ومكان قتله:

عن عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي قال: حدثني جدي عن أبيه، أن رسول الله ﷺ، قال يوم فتح مكة: ((أربعة لا أؤمنهم في حِلٍّ ولا حرم - وسمّاهم - وقال: وقينتين كانتا لمقيس بن صبابة، فقتلت إحداهما، وأفلتت الأخرى، فأسلمت))[٤].

وقتل مقيس صبرا لغدره وردته والغدر أعم من الكذب؛ لأن الغدر يمكن أن يتم بأشياء كثيرة غير القول، فقد يكون بالفعل، يعني: بالجوارح وهي كثيرة. وقدم مقيس بن صبابة على رسول الله ﷺ المدينة، وقد أظهر الإسلام، يطلب بدم أخيه هشام، وكان قتله رجل من المسلمين يوم بني المصطلق ولا يحسبه إلا مشركا، فقال رسول الله ﷺ: «إنما قتل أخوك خطأ». وأمر له بديته، فأخذها، فمكث مع المسلمين شيئا، ثم عدا

---

(١) بهاء الدين الإربلي: التذكرة الفخرية (ص٧٦).إلى هنا في التذكرة والأبيات كلها في قطب السرور ؛ الرقيق القيرواني: قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور (ص ٩٨- ٩٩).

(٢) الزركلي: الأعلام(٧/ ٢٨٣).

(٣) ابن أبي الدنيا :كتاب ذم المسكر (٤٩)؛ الزمخشري: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار(٤/ ٢٤-٢٥).

(٤) أبو داود: السنن(٢٦٨٤)؛ الألباني ضعيف أبي داود» (٤٦٣).قال السهارنفوري :بذل المجهود في حل سنن أبي داود (٩/ ٣٢٠) في الجهاد، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام، من حديث محمد بن العلاء، عن زيد بن الحباب، عن عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي، وعمرو بن عثمان لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات، قال أبو داود: لم أفهم إسناده من ابن العلاء كما أحب، قال في بذل المجهود: ولعله أقام له إسناد هذا الحديث بعض تلامذة الشيخ محمد بن العلاء قال في بذل المجهود في حلّ سنن أبي داود: ((هذا الذي رواه أبو داود من أنهما كانتا لمقيس مخالف كما قال أهل السير، فإنهم قالوا: إن القينتين اللتين أهدر دمهما كانتا لابن خطل، فيمكن أن يكون كلاهما شركاء فيهما، أو كانتا أولاً في ملك أحدهما، ثم في ملك الآخر، والله أعلم.

على قاتل أخيه فقتله، ولحق بمكة كافرا[١].

فأمر رسول الله ﷺ عام الفتح بقتله، فقتله رجل من قومه يقال له: نميلة بن عبد الله؛ بين الصفا والمروة[٢].

وقتل مقيس زُهَيْرُ بْنُ عِيَاضٍ الْفِهْرِيُّ[٣]. وسمّى الواقديّ بسند له قاتله أوسا بن ثابت، وسماه هو هاشما بن صبابة، والأول أرجح[٤].

وقتله ابن عم له في السوق. بين الصفا والمروة. واسمه نُمَيْلَة بن عبد الله[٥].

ولما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة، وشربوا الخمر، فعلم به نميلة بن عبد الله الكناني، فأتاه فضربه بالسيف حتى قتله[٦].

وذكر سبط ابن الجوزي[٧]: فعلم بمكانه نُميلةُ بنُ عبد الله فأتاه فوجده يترنم: دَعيني أَصطَبِح بَكْرًا فَإِنّي ... رَأيتُ الموتَ نقَّبَ عن هشامِ.

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك(٥٩/٣)؛ ينظر أبو ذر الخشني: الإملاء المختصر في شرح غريب السير (ص ٣٣٤)؛النويري: نهاية الأرب(٣٠٩/١٧).

(٢) ابن هشام: السيرة(٢٩٣/٢)،الطبري: تاريخ الرسل والملوك(٦٠٩/٢)،الذهبي : سير أعلام النبلاء(١٧٩/٢- ١٨٠).

(٣) أبو نعيم : معرفة الصحابة(٣٠٧٧)، ابن بشكوال: غوامض الأسماء المبهمة(٧٦٠/٢-٧٦١).و زُهَيْرُ بْنُ عِيَاضٍ الْفِهْرِيُّ من بني الحارث بْن فهر بْن مالك بْن النضر بْن كنانة القرشي الفهري. عن ابن عباس قال: أرسل رسول الله ﷺ مقيس بن صبابة ومعه زهير بن عياض الفهري من المهاجرين، وكان من أهل بدر وحضر أحدا، إلى بني النجار فجمعوا لمقيس دية أخيه، فلما صارت الدية إليه وثب على زهير بن عياض فقتله، وارتد إلى الشرك. ابن الأثير: أسد الغابة(١٧٨٠)؛ الفاسي: العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين(١٢١٥). ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢٨٤٥).

(٤) الواقدي: المغازي(٨٦٠/٢- ٨٦١)، ابن حجر: الإصابة (٨٩٨٥).

(٥) ابن قانع: معجم الصحابة(٢٦٢/١).الدار قطني: المؤتلف والمختلف(٣٠٤/١). ابن ماكولا: الإكمال(١/ ٥١٥) ؛ تهذيب مستمر الأوهام (٥١).الذهبي: تاريخ الإسلام(١/ ٣٧٣ -٣٧٤).ونُمَيْلَة بن عبد الله بن فقيم بن حزن ... بن كنانة الليثي الكلبي. قتل مقيس بن صبابة يوم الفتح، وكان من قومه، وكان النبي ﷺ أمر بقتله، وإنما أمر بقتله لأن أخاه هشام بن صبابة كان مسلما فقتله رجل من الأنصار في الحرب خطأ، ظنه كافرا، فقدم مقيس يطلب بدم أخيه، فقال رسول الله ﷺ : قتل أخوك خطأ، وأمر له بديته فأخذها ومكث مع المسلمين شيئا، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ولحق بمكة كافرا. فأمر النبي ﷺ بقتله. ابن ماكولا: الإكمال ١/ ٥١٥- ابن الأثير: : أسد الغابة (٥٢٩٦).(٥٢٩٨).

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ(٢/ ١٢٣).

(٧) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان(٩٢/٤).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

فقال: فبادره نُميلةُ فضربه بالسيف حتى برد. ويقال: إنه خرج وهو يتمثل بين الصفا والمروة، فرآه المسلمون فقتلوه. وفي رواية فأدركه الناس فى السوق فقتلوه[١].والدليل على أن قاتله نميلة لقول أخت مقيس:

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه وفجع أضياف الشتاء بمقيس

فلله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تخرس![٢]

وأما مقيس بن صبابة فوجدوه بين الصفا والمروة فبادره نفر من بني كعب ليقتلوه ; فقال ابن عمه نميلة: خلوا عنه ، فوالله لا يدنو منه رجل إلا ضربته بسيفي هذا حتى يبرد ، فتأخروا عنه فحمل عليه بسيفه ففلق به هامته، وكره أن يفخر عليه أحد[٣].

وقال الفاسي[٤]: وقيل قتل مقيس بن صبابة سعيد بن حريث، أو عمر بن حريث. وأفاد في هذا الخبر موضع قتله؛ لأنه قال: وأما مقيس عند الردم ... انتهى. والمراد -والله أعلم- بالردم: ردم بني جمح الذي قيل إن النبي ﷺ ولد فيه.

وذكر مقاتل أن الفهري اسمه: عمرو، قلت: قيس، بفتح الميم وكسرها وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره سين مهملة[٥]

المطلب الرابع: ترجمة هِشَامِ بْنِ صُبَابَةَ أخو مقيس بن صبابة

بضمّ المهملة وموحدتين الأولى خفيفة، ابن حزن ....بن كنانة. نسبه ابن الكلبيّ. وقال أبو سعيد السّكريّ: هو هشام بن حزن، وأمه صبابة بنت مقيس بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم، وهو بضم المهملة وموحدتين عند أكثر أهل اللّغة. وقال ابن دريد بالضّاد المعجمة. قال ابن إسحاق في المغازي: حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم- أن هشاما قاتل يوم المريسيع مع المسلمين حتى أمعن، وكان قد أسلم، فلقيه رجل من بني عوف بن الخزرج، فظنه مشركا فقتله[٦].وسبب في قتله الصحابي: وذلك لقتل أخيه هِشَامِ بْنِ صُبَابَةَ قتل في غزوة ذي قرد مسلما، وذلك في سنة ست وقال ابن منده: قتل فِي غزوة بني المصطلق سنة ست[٧].

---

(١) الواقدي :المغازي(٢/٨٦٠- ٨٦١)،النووي:تهذيب الأسماء واللغات(١/ ٣٣٩).

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك (٣/٦٠).

(٣) أبو بكر بن أبي شيبة : المصنف (٣٦٩٠٠).

(٤) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/١٧٠).

(٥) العينى:في عمدة القاري (١٨/١٨٢).

(٦) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة (٨٩٨٥)؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥٣٦٩).

(٧) فهو الذي أطبق عليه المؤرخون. للمزيد ينظر القريبي: مرويات غزوة بني المصطلق (ص١٠٦).

من الهجرة، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت من بني الحارث[١]،

وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ[٢]. هشام بن صبابة- من بني فلان بن عوف بن عامر ابن ليث بن بكر- قاتل، يعني في المريسيع، حتى أمعن، وكان حسن الإسلام، فلقيه رجل من المسلمين من بني عوف بن الخزرج رجل من الأنصار خطأ وهو يحسبه مشركا ، أو من العدو فقتله[٣].

فقدم مقيس على رسول الله ﷺ، فقضى له بالدية على عاقلة الأنصاري فأخذها وأسلم، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله وهرب مرتدا فقال:

شفا النفس أن قد مات بالقاع مسندا يضرج ثوبيه دماء الأخادع

حللت به وترى وأدركت ثورتي وكنت عن الإسلام أول راجع

فأمر رسول الله ﷺ أن يقتله من لقيه، فلما كان يوم فتح مكة خرج مدججا وهو يقول: دون دخول محمد إياها ضرب كأفواه المزاد، وكان قد اصطبح ذلك اليوم في أصحاب له، وكانت أمه سهمية، وكان معهم، فعاد حين انهزم إلى أصحابه فشرب، وعرف نميلة بن عبد الله بن فقيم مكانه فدعاه فخرج إليه ثملا وهو يقول:

دعيني أصطبح يا بكر إني ... رأيت الموت نقب عن هشام[٤].

الآيات التي نزلت بحقهما.

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ}[٥]؛ قال: نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني، وذلك أنه أسلم وأخوه هشام بن ضبابة -وكان بالمدينة-، فوجد مقيس أخاه هشاماً ذات يوم قتيلاً في الأنصار في بني النجار، فانطلق إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فأرسل رسول الله ﷺ رجلاً من قريش من بني فهر ومعه مقيس إلى بني النجار ومنازلهم يومئذ بقباء أن ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك؛ وإلا فادفعوا إليه الدية، فلما جاءهم الرسول؛ قالوا: السمع والطاعة لله وللرسول، والله ما نعلم له قاتلاً، ولكن نؤدي الدية، فدفعوا إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه، فلما انصرف مقيس والفهري راجعين من قباء إلى المدينة وبينهما ساعة؛ عمد مقيس إلى الفهري رسول رسول الله - ﷺ - فقتله، وارتد عن الإسلام، وركب جملاً منها وساق معه البقية، ولحق بمكة، وهو يقول في شعر له:

قتلت به فهراً وحملت عقله سراة بني النجار أرباب فارع

---

(١) ابن بشكوال: غوامض الأسماء المبهمة(٧٦١/٢).

(٢) ابن أبي خيثمة : التاريخ الكبير (١٢٣٨)؛ابن عبد البر: الاستيعاب (٢٦٨٢).

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة(٥٣٦٩).

(٤) ابن حبيب : المحبر (ص٢٤٠)؛ النويري: : نهاية الأرب(١١/ ٩٢- ٩٤).

(٥) [النساء: ٩٣] .

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

وأدركـــــت ثـــأري واضـطـجـعـت مـوسـداً وكـــنـــت إلـــى الأوثـــــان أول راجـــع

فنزلت فيه بعد قتل النفس، وأخذ الدية، وارتد عن الإسلام، ولحق بمكة كافراً{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا} [١].

قال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [٢]؛قال الكلبي: نزلت في شأن مرثد بن أبي مرثد، وطعمة بن أبيرق، ومقيس بن صبابة، والحارث بن سويد، وكانوا عشرة. وقال مقاتل: كانوا اثني عشر. وقال الضحاك: يعني لا يقبل من جميع الخلق من أهل الأديان دينا غير دين الإسلام، ومن يتدين غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين أي من المغبونين، لأنه ترك منزله في الجنة، واختار منزله في النار[٣].

وقال تعالى : {مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٠٨) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٠) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ

---

(١) الواحدي: أسباب النزول (ص: ١٧٠-١٧١)؛ ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير(٤٥٠/١)؛ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة(٨٩٨٥)؛الهلالي: الاستيعاب في بيان الأسباب (١/ ٤٥٥-٤٥٦) والخبر ضعيف أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ١٠٣٧، ١٠٣٨) (٥٨١٦) من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد به. وهذا سند ضعيف؛ فيه علتان: الأولى: الإرسال. الثانية: ابن لهيعة؛ ضعيف. وعطاء بن دينار الهذلي، لم يصح أنه سمع التفسير من ابن جبير، وإنما هي صحيفة رواها عنه. ينظر ابن حجر: تهذيب التهذيب(١٩٨/٧)وتقريب التهذيب(٢١/٢)؛الذهبي: ميزان الاعتدال(٦٩/٣-٧٠). والحديث المروي عن ابن عباس فيه الكلبي وهو محمد بن السائب أبو النضر الكوفي النسابة المفسر قال عبد ابن حجر: في التقريب ١٦٣/٢ متهم بالكذب ورمي بالرفض. وفي ميزان الإعتدال ٥٥٩/٣. قال ابن معين: «الكلبي ليس بثقة»، وقال الجوزجاني وغيره: «كذاب». وقال الدارقطني وجماعة: «متروك». ثم قال الذهبي: «لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به». وفيه أبو صالح: وهو باذام مولى أم هانىء. ضعفه البخاري، وقال النسائي: «ليس بثقة»، ثم قال الذهبي: «أبو صالح يروي عن ابن عباس التفسير ولم ير ابن عباس». ميزان الاعتدال ٢٩٦/١، و٥٥٩/٣. وحديث الطبري فيه عنعنة ابن جريج، وفيه انقطاع لأن عكرمة لم يحضر القصة. أما كون هشام بن صبابة قتل في غزوة بني المصطلق فهو الذي أطبق عليه المؤرخون، إلاَّ ما كان من ابن عبد البر فقد ذكر في الاستيعاب(٥٩٥/٣) أنه قتل في غزوة ذي قرد، وهو شيء ذكره بدون إسناد. وأما مقيس فكان من النفر الذين أهدر رسول الله ﷺ دماءهم يوم فتح مكة، فقتله نميلة بن عبد الله وكان من قومه. ابن الأثير: أسد الغابة ٣٦٣/٥ ابن حجر:الإصابة ٥٧٤/٣ ابن هشام: السيرة ٤١٠/٢.وللمزيد ينظر: مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع (ص: ١٠٦)

(٢) [آل عمران: ٨٥] .

(٣) السمرقندي: بحر العلوم(٢٢٨/١).قال الباحث: وسنده ضعيف بسبب الكلبي.

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١١)} [١].وقوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ} . قال مقاتل: «نزلت في ... ومِقْيَس بن صُبابة وغيره[٢].

الخلاصة لكلاهما:

قال رسول الله ﷺ، قال يوم فتح مكة: ((أربعة لا أؤمنهم في حِلٍّ ولا حرم - وسمّاهم - وقال: وقينتين كانتا لمقيس بن صبابة، فقتلت إحداهما، وأفلتت الأخرى، فأسلمت))قتل مقيس صبرا لغدره وردتة وقدم مقيس بن صبابة على رسول الله ﷺ المدينة، وقد أظهر الإسلام، يطلب بدم أخيه هشام، وكان قتله رجل من المسلمين يوم بني المصطلق ولا يحسبه إلا مشركا، فقال رسول الله ﷺ: «إنما قتل أخوك خطأ». وأمر له بديته، فأخذها، فمكث مع المسلمين شيئا، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ولحق بمكة كافرا.

* * *

(١) [النحل: ١٠٦-١١١].

(٢) ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٨٦).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

المبحث الثاني

النساء اللاَّتي أهدرت دماءهن واللاتي أسلمن[١]

المطلب الأول[٢] : اسمها وأخبارها

أرانب[٣] ويقال: أرنبة[٤] وقيل مولاة ابن خطل[٥] وهي إحدى قينتي ابن خطل وكانت فاسقة، وكان يقول الشعر يهجو رسول الله ﷺ ويأمرهما تغنيان به، ويدخل عليه وعلى قينتيه المشركون فيشربون الخمر، وتغني القينتان بذلك الهجاء.

وأنها قتلت، وكناها الديار بكري[٦]: بأم سعد. بينما ذكرهما الحافظ ابن حجر[٧]: على أنهما اثنتان، قتلتا. وقال وأرنب مولاة بن خطل أيضا قتلت وأم سعد قتلت فيما ذكر بن إسحاق ويحتمل أن تكون أرنب وأم سعد هما القينتان اختلف في اسمهما أو باعتبار الكنية واللقب.

وأما القينتان، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما، فقتلت إحداهما، أرنب أو فرتنا، وأما فرتنا فاستؤمن لها حتى آمنت، وعاشت حتى كسر ضلع من أضلاعها زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه فماتت منه، فقضى فيها عثمان رضي الله عنه ثمانية آلاف درهم، ستة آلاف ديتها، وألفين تغليظا للجرم[٨].

---

(١) جمعتهن جميعا هنا بسبب إسلام واحدة منهن؛ وهي هند رضي الله عنها. ووضعتاها في المطلب الخامس :من المبحث الثاني. ولم أجد في كتب السير والتراجم ذكر لإخوان وأخوات أو الأمهات أو وفات إلا لبعضهن؛ ولهذا لم أذكر شيئا عنهم والله أعلم.

(٢) في هذا المطلب والمطالب الأخرى الكثير من التكرار في الأسماء أو الحادثة ؛لأن أهل التراجم وسير اختلفوا في اسمائهن وبوب كل واحد منهم ؛في كتابه بعدة اسماء ؛في بعضها الزيادة أو النقصان وجمعناهن ما لا تجده في مصدر آخر ولهذا تكرر ما تكرر.

(٣) الواقدي: المغازي(٢/ ٨٦٠)؛ المقريزي: إمتاع الأسماع(٣٨٥/١).

(٤) الواقدي: المغازي(٨٢٥/٢).

(٥) الصالحي: سبل الهدى والرشاد(٢٢٥/٥).

(٦) تاريخ الخميس(٢/ ٩٥).

(٧) فتح الباري(١٢/٨)، الصالحي: سبل الهدى والرشاد(٢٢٥/٥- ٢٢٦).

(٨) الواقدي: المغازي(٢ /٨٥٩- ٨٦٠).

وزعم بعضهم أن قينتيه أرنب واسمها قريبة وفرتنا[١].

في مغازي الواقدي[٢] قتلت أرنبة، واستؤمن لفرتنى وآمنت وعاشت إلى أيام عثمان رضي الله عنه، وكسر ضلع من اضلاعها فماتت منه فقضى فيها عثمان ثمانية آلاف درهم.

وقال الحافظ [٣] في الفتح قد جمعت أسماءهم من مفرقات الأخبار فذكر هؤلاء وزاد وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحارث بن طلاطل الخزاعي قتله علي وأم سعد قتلت، ثم قال: فكملت العدة تسعة رجال، وست نسوة، ويحتمل أن أرنب، وأم سعد هما القينتان، اختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب أي فيكون النساء أربعا.

وكان ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله فتغني به، فأسلمت قال ابن إسحاق، ثم تعبت حتى أوطأها رجل فرسا بالأبطح فقتلها في زمن عمر "وأرنب علم امرأة" ذكرها الحاكم، وأنها مولاة ابن خطل أيضا، قتلت، وأم سعد قتلت فيما ذكره ابن إسحاق ويحتمل أن تكون أرنب وأم سعد هما القينتان، اختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب، قاله في الفتح. "وقريبة قتلت" كما تراه قريبا. وتكلف شيخنا دفع التكرار فترجى أنه ذكره لضرورة أنه في ضمن من نقل عنه بقوله ويقال: وفيه وقفة "[٤].

الخلاصة:

هي ثانية قينتي ابن خطل عند الواقدي ، وأنها قتلت، وكناها الديار بكري بأم سعد بينما ذكرهما الحافظ على أنهما اثنتان، قتلتا.

وسمّى الواقدي[٥]: قينتي ابن خطل في موضع آخر قرينا وقريبة[٦]. وعند ابن سعد[٧]: فرتنا وقريبة. وجرى على هذا ابن سيد الناس[٨]: وقال في تاريخ الخميس[٩]: فأما قريبة، فقتلت مصلوبة[١٠].

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف (١١/ ٤٢).

(٢) (٢ / ٨٦٠).

(٣) ابن حجر: فتح الباري (٨/ ١١).

(٤) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ٤٢٤و٤٢٧).

(٥) المغازي: (٢/ ٨٢٥).

(٦) قال الباحث :ربما هذا الخلاف في اسمها ناتج عن القراءة الخاطئة المخطوطة .

(٧) الطبقات:(٢/ ١٣٦).

(٨) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (٢/ ٢٣٧).

(٩) الديار البكري:(٢/ ٩٤).

(١٠) مغلطاي: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص٣١٠).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

وقال الحافظ: «في الفتح قد جمعت أسماءهم من مفرقات الأخبار فذكر هؤلاء وزاد وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحارث بن طلاطل الخزاعي قتله علي وأم سعد قتلت، ثم قال: فكملت العدة تسعة رجال، وست نسوة، ويحتمل أن أرنب، وأم سعد هما القينتان، اختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب أي فيكون النساء أربعا».

المطلب الثاني : اسمها وأخبارها

سَارَةَ[١] أو أُمُّ سَارَةَ[٢] وقيل كَنُود[٣] المزنية ،وقيل مَوْلَاةَ[٤] عَمْرِو بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

---

(١) الواقدي :المغازي(٣٩/١) وفيها اسمها سارة،(٨٦٠/٢)، أبو نعيم: معرفة الصحابة(٣٥١٦/٣)،وفيها أم سارة وقيل: سارة مولاة لقريش، البيهقي: دلائل النبوة ٦٢/٥ ، ابن بشكوال: غوامض الأسماء ٢٥١/١- ٢٥٣،وفيها سارة مولاة بني هاشم، أم سارة، زوج حاطب بن أبي بلتعة، معها كتاب حاطب. الصغاني: التكملة والذيل والصلة مادة (خوخ). ،ابن الأثير: الكامل في التاريخ(١١٧/٢)وفيها: وسيره مع امرأة من مزينه اسمها كنود، وقيل: مع سارة مولاة لبني المطلب. ابن الأثير: أسد الغابة (٧٤٥٢) وفيها أم سارة- وقيل: سارة، مولاة لقريش. أم سارة، زوج حاطب بن أبي بلتعة، معها كتاب حاطب. ابن حجر: الإصابة (١١٢٧٤)وفيها سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب(١٢٠٤٠)وقال فإنه اختلف في اسمها وكنيتها، فقيل سارة أم كنود، وقيل كنود أم سارة.وقال الزرقاني: شرح على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية(٣/ ٣٨٨). والمشهور أن اسمها سارة ، وتكنى أم سارة.

(٢) الأزدي :الغوامض والمبهمات(١٦) ،الخطيب: الأسماء المبهمة (٦٩)كلاهما جزما إنها أم سارة، البيهقي: دلائل النبوة (٦٠/٥و٦٢).

(٣) وعند الواقدي(٢/ ٧٩٨) امرأة من مزينة من أهل العرج، يقال لها: كنود، ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق(٣٩٨/٢)أنها من مزينة، وزعم لي غيره أنها سارة، مغلطاي: الإشارة (ص ٣٠٦)أم سارة، كنود المزنية.

(٤) وعند أغلب أهل التفسير اسمها سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم مقاتل: التفسير(٤/ ٢٩٧)، الطبري: تهذيب الآثار (الجزء المفقود)(١٠٣٦) سارة مولاة أبي لهب. وذكر ابن عطية: المحرر الوجيز(٢٩٣/٥)واسمها سارة مولاة لقوم من قريش، وقيل بل كانت امرأة من مزينة ولم تكن سارة. وقيل مولاة بعض بني هاشم .الرازي: مفاتيح الغيب(٢٢/ ٣٣٧). سارة مولاة لعمران بن أبي صيفي القرشي. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٤٩٤). سارة مولاة عكرمة بن أبي جهل.ابن تيمة: الصارم المسلول على شاتم الرسول ص١٢٧، وقيل مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد المناف. وقيل مولاة عمرو بن هشام. المقريزي: إمتاع الأسماع(٣٥٢/١و٣٨٥). مولاة أبي صيفي بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف وقيل عمران بدل عمرو وقيل مولاة بني أسد بن عبد العزى ابن حجر: فتح الباري(١٢/ ٣٠٧) ويقال كانت مولاة عمرو بن صيفى بن هشام. القسطلاني: المواهب اللدنية(١/ ٣٧٩).وقيل مولاة لقريش. وقيل سارة مولاة بنى المطلب الديار بكري: تاريخ الخميس(٢/ ٧٨)، وقيل: كانت مولاة العباس : شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية٣/ ٣٨٨. والمشهور أن اسمها سارة ، وتكنى أم سارة. وسارة مولاة لبني المطلب ويقال كانت مولاة عمر بن ضبع بن هشام سمط النجوم العوالي في أنباء العصامي :الأوائل والتوالي(٢/ ٢٥٧).

وقال أبو نعيم[١]: لا أعلم أحدا ذكرها في الصحابة ونسبها إلى الإسلام غير ابن منده. وكان ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله ﷺ فتغني به. وهي التي وجد معها كتاب حاطب ابن أبي بلتعة، فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب[٢].

وكانت قَيْنَةٌ[٣] ممن خرجت في معركة بدر مع قريش، تغني وتعزف بالدف لهم. وكانت نوّاحة بمكة، وكانت ممن تؤذيه بمكة. وكانت تدعو على النبي ﷺ حين تصبح وحين تمسي[٤] . وكانت ممن هدر النبي ﷺ دمها.

وأتت سارة المدينة من مكة، ورسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة، فقال لها رسول الله ﷺ أمسلمة جئت؟ قالت: لا قال أمهاجرة جئت؟ قالت: لا قال: فما جاء بك قالت: كنتم الأصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني، فقال لها: وأين أنت من شبان مكة؟ وكانت مغنية نائحة، قالت: ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر، فحث رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وبني المطلب فأعطوها نفقة وكسوها. فوصلها رسول الله ﷺ وأوقر لها بعيرا طعاما، فرجعت إلى قريش وهي على دينها، فأمر بها رسول الله ﷺ يوم الفتح أن تقتل فقتلت يومئذ[٥].

وقال ابن إسحاق بسنده: لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة، زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة، وزعم لي غيره أنها سارة، مولاة لبعض بني عبد المطلب، وجعل لها جعلا دينار وقيل: بعشرة دنانير على أن تبلغه قريشا، فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، فقال: أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم. فخرجا حتى أدركاها بالخليقة ، خليقة بني أبي أحمد، فاستنزلاها، فالتمسا في رحلها، فلم

(١) معرفة الصحابة (٣٥١٦/٣).

(٢) الصالحي: سبل الهدى والرشاد(٢٢٥/٥)،. الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (١٠٨/٣) وفيها إنها أسلمت بعد ذلك وعاشت إلى خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

(٣) بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون فتاء تأنيث: الأمة غنّت أو لم تغنّ والماشطة، وكثيرا ما يطلق على المغنية من الإماء. الصالحي: سبل الهدى والرشاد (٢٨٧/٥).

(٤) الفاكهي: أخبار مكة (١٨٢).

(٥) الواقدي: المغازي (٨٦٠/٢)، البغوي: معالم التنزيل (٩٢/٨)،الصالحي: سبل الهدى والرشاد (٢٢٢/٥)،الديار البكري: تاريخ الخميس (٧٨/٢) ،الحلبي: إنسان العيون(١٠٨/٣).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

يجدا شيئا، فقال لها علي بن أبي طالب: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك، فلما رأت الجد منه، قالت: أعرض، فأعرض، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه، فأتى به رسول الله ﷺ. فدعا رسول الله ﷺ حاطبا، فقال: يا حاطب، ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكني كنت أمرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم. فقال عمر بن الخطاب، يا رسول الله، دعني فلأضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق، فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم. فأنزل الله تعالى في حاطب: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [المُمْتَحنَة : ١] ... إلى قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [المُمْتَحنَة : ٤] ...

إلى آخر القصة[١]. وسارة مولاه بني عبد المطلب ونحوهن ممن أهدر النبي ﷺ يوم فتح مكة ممن لم يكن السلم قبل ذلك، ولم يكن قتلهن إلا للسب والأذى، فإن المرأة لا تقتل، فإن النبي ﷺ نهى قبل يوم الفتح بسنين عن قتل النساء والصبيان، لا سيما والقينتان أمتان، والعبد لا يقتل بالكفر، فلم يكن إهدار دمهما لأجل الكفر، إنما كان للسب، فإن كن معاهدات في عهد قريش دل على قتل الساب المعاهد، والذمي بطريق الأولى، وإن لم يكن لهن عهد فبطريق الأولى، لأنه إذا قتل من لا عهد له بالسب فالذي له عهد أو الذمي الملتزم للأحكام أولى[٢].

وقد اختلف أكانت مسلمة أو على دين قومها فالأكثر على الثاني فقد عدت فيمن أهدر النبي ﷺ دمهم يوم الفتح لأنها كانت تغني بهجائه وهجاء أصحابه وقد وقع في أول حديث أنس أمر النبي ﷺ يوم الفتح بقتل أربعة فذكرها فيهم[٣].

مشكل:

ولم يبين أن ابن إسحاق لم يبين اسم قينتي ابن خطل؛ وإنما اسم إحداهما، وأنه فرتنى[٤]، وبين ذلك ابن سيد الناس[٥] في غير موضع؛ لأنه قال: وأما قينتا ابن خطل فرتني وقريبة، فقتلت إحداهما، واستؤمن

(١) ابن هشام :السيرة(٢/ ٣٩٨-٣٩٩)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ٣٨٧-٣٩٠).

(٢) السبكي: السيف المسلول على من سب الرسول ص٣٥٣.

(٣) ابن حجر:فتح الباري(٣٠٨/١٢).

(٤) ابن هشام: السيرة نقلا عن ابن إسحاق(٢/ ٤١٠).

(٥) ابن سيد الناس :عيون الأثر(٢٢٥/٢).

رسول الله ﷺ في الأخرى، فأمنها، فعاشت مدة، ثم ماتت في حياة النبي ﷺ. وقال أيضا عن ابن سيد الناس: غير واحد من أشياخي.

وذكر السهيلي[١] أن اسم قينتي بن خطل فرتنى، وسارة، وهذا يخالف ما ذكره ابن سيد الناس، من أن اسم إحداهما قريبة، والأخرى فرتنى، والله أعلم بالصواب. وسيأتي ذكر كلام السهيلي قريبا.

وكذلك أن كلام ابن إسحاق[٢] يقتضي أن إحدى قينتي ابن خطل قتلت، والأخرى لم تقتل؛ لأنه قال: وأما قينتا ابن خطل؛ فقتلت إحداهما، وهربت الأخرى، حتى استؤمن لها رسول الله ﷺ بعد فأمنها ... انتهى.

وذكر السهيلي ما يقضي أنهما لم تقتلا وأنهما أمنتا:

وأيضا أن كلام أبن إسحاق[٣] يقتضي أن سارة التي أمر النبي ﷺ بقتلها؛ غير قينة ابن خطل، لأنه قال فيمن أمر النبي ﷺ بقتله يوم الفتح: وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب، ثم قال -بعد ما ذكر قينتي ابن خطل: وأما سارة فاستؤمن لها رسول الله ﷺ فأمنها، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب رض الله عنه بالأبطح، فقتلها ... انتهى.

وذكر السهيلي ما يقتضي أن سارة هذه إحدى قينتي ابن خطل؛ لأنه قال: وأما القينتان اللتان أمر بقتلهما وهما سارة وفرتني، فقد أسلمت فرتني وأمنت سارة، وعاشت إلى زمن عمر بن الخطاب، ثم وطئها فرس فقتلها ... انتهى. وهذا هو كلام السهيلي الذي أشرنا إلى أنه يخالف ما ذكره ابن سيد الناس في قتل إحدى قينتي ابن خطل، وتأمين الأخرى، ويخالف ما ذكره ابن إسحاق أيضا في أن سارة إحدى قينتي ابن خطل، وأنها التي أمر النبي ﷺ بقتلها، ولا أعلم له سلفا فيما ذكره، والله أعلم.

ولم يبين أن ابن إسحاق[٤] لم يبين قينة ابن خطل التي استؤمن لها رسول الله، وقد بين ذلك الحافظ مغلطاي[٥]؛ لأنه قال فيما أخبرت به عنه في ذكر المستثنين من الأمان يوم الفتح: وابن خطل قتله أبو برزة الأسلمي، وقينته فرتنا أسلمت، ثم قال: وقريبة قتلت ... انتهى.

---

(١) الروض الأنف (٧ /٢٣١).

(٢) ابن هشام: السيرة نقلا عن ابن إسحاق (٤١١/٢).

(٣) ابن هشام: السيرة نقلا عن ابن إسحاق (٤١٠/٢-٤١١).

(٤) ابن هشام: السيرة نقلا عن ابن إسحاق ٤١١/٢.

(٥) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا (ص٣٠٩-٣١٠).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

وذكر ابن إسحاق[١] ذكر سارة فيمن أمر النبي ﷺ بقتله يوم الفتح. وذكر الفاكهي[٢] عن ابن جريج ما يقتضي أنها أم سارة. وذكر الحافظ عبد الغني سعيد المصري في «مبهماته[٣]» ما يوافق ما ذكره الفاكهي عن ابن جريج كما سبق، وسيأتي ذكر ما ذكره الفاكهي في ذلك.

وكلام ابن إسحاق[٤] يقتضي أن سارة لم تقتل في زمن الفتح، وذكر الفاكهي[٥] عن ابن جريج: أن أم سارة قتلت في الفتح، فإن كانت أم سارة التي ذكرها ابن جريج هي سارة التي ذكرها ابن إسحاق؛ فقد خولف ابن إسحاق في اسمها وحياتها في زمن الفتح. وإن كانت أم سارة التي ذكرها ابن جريج غير سارة التي ذكرها ابن إسحاق، فيكون ابن إسحاق قد ترك بعض من أمر النبي ﷺ بقتله يوم فتح مكة، ويستفاد ذلك من كلام ابن جريج لا من كلام ابن إسحاق، والأول هو الظاهر، والله أعلم، وإذا كان كذلك فيستفاد من الخبر الذي ذكره الفاكهي عن ابن جريج فائدة لا تفهم من كلام ابن إسحاق، وهي سبب أمر النبي ﷺ بقتل أم سارة.

ويظهر ذلك مع ما أشرنا إليه أولا بذكر الخبر الذي ذكره الفاكهي؛ لأنه قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن، حدثنا هشام بن سليمان المخزومي، عن ابن جريج، قال: بلغني أن النبي ﷺ أمن الناس يوم فتح مكة؛ إلا أربعة: عبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن أبي سرح، وأم سارة قينة لبني هاشم كانت تدعو على النبي ﷺ حين تصبح وحين تمسي؛ فأما أم سارة فقتلت ... انتهى باختصار.

وذكر الحافظ عبد الغني بن سيعد[٦] أن سبب قتل أم سارة حملها كتاب حاطب ؛ لأن فيه: أمن رسول الله ﷺ الناس يوم فتح مكة، إلا أربعة فذكرهم، منهم أم سارة، ثم قال: وأما أم سارة فإنها كانت مولاة لقريش؛ فأتت رسول الله ﷺ، فشكت إليه الحاجة، فأعطاها شيئا، ثم أتاها رجل يدفع إليها كتابا إلى أهل مكة يتقرب بذلك إليهم ليحفظ في عياله، وكان له بها عيال، فأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ بذلك فذكر بقية الخبر السابق، وهذا يخالف ابن جريج في سبب قتل أم سارة، والله أعلم بالصواب.[٧].

وفي رواية ابن مردويه عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام بعث عمر وعليا رضي الله تعالى عنهما في أثر تلك المرأة فلحقاها في الطريق فلم يقدرا على شيء معها فأقبلا راجعين ثم قال أحدهما لصاحبه: والله ما كذبنا

---

(١) ابن هشام: السيرة نقلا عن ابن إسحاق ٤١٠/٢.

(٢) أخبار مكة (١٨٢).

(٣) الغوامض والمبهمات في الحديث النبوي (١٦).

(٤) ابن هشام: السيرة نقلا عن ابن إسحاق(٤١١/٢).

(٥) أخبار مكة (١٨٢).

(٦) الغوامض والمبهمات في الحديث النبوي (١٦).

(٧) الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام(١٧٢/٢- ١٧٤).

ولا كذبنا ارجع بنا إليها فرجعا فسلا سيفيهما وقالا: والله لنذيقنك الموت أو لتدفعن الكتاب فأنكرت ثم قالت: أدفعه إليكما على أن لا ترداني إلى رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلم فقبلا ذلك فأخرجته لهما من قرون رأسها. والذين كانوا له في مكة بنوه وإخوته على ما روي عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن حاطب المذكور، وفي رواية لأحمد عن جابر أن حاطبا قال: كانت والدتي معهم فيحتمل أنها مع بنيه وإخوته[1].

(وجاريتيه(ابن خطل) اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلاة والسلام) وهما سارة وفرتنا وأسلمت فرتنا وأمنت سارة وعاشت إلى زمن عمر رضي الله تعالى عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي وقال أبو الفتح اليعمري وأما قينتا ابن خطل فقتلت إحديهما واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأخرى فأمنها فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ذكره الحلبي فحيث ما صح قتلهما ولا قتل إحداهما لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على أبي حنيفة أنه لم يحكم بقتل المرتدة مع أنهما لا يعرف إسلام سابق لهما وروى أبو داود والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس إلا أربعة وامرأتين ذكره الدلجي ولم يبين أنهما قتلا أم لا ولعلهما الجاريتان والله تعالى اعلم[2].

الخلاصة:

اختلف في اسمها وكنيتها كثيرا، فقيل سارة أم كنود، وقيل كنود أم سارة. واختلف أكانت مسلمة أو على دين قومها فالأكثر على الثاني فقد عدت فيمن أهدر النبي ﷺ دمهم يوم الفتح لأنها كانت تغني بهجائه وهجاء أصحابه وقد وقع في أول حديث أنس أمر النبي ﷺ يوم الفتح بقتل أربعة فذكرها فيهم. و سارة التي أمر النبي ﷺ بقتلها؛ غير قينة ابن خطل، لأنه قال فيمن أمر النبي ﷺ بقتله يوم الفتح: وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب.

المطلب الثالث : اسمها وأخبارها

فَرْتَنَى[3] إحدى القينتين اللتين كان ابن خطل يعلمهما الغناء بهجاء النبي ﷺ ، فكانتا ممّن أهدر دمهما يوم الفتح، فأسلمت هذه، فتركت[4]، وكذلك قريبة صاحبتها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ،

(١) المسند (١٤٧٧٤)،الألوسي :روح المعاني(١٤/ ٢٦٠).

(٢) علي القاري: شرح الشفا(٢/٤٠٤-٤٠٥).

(٣) بفتح الفاء، وسكون الرّاء وفتح الفوقية، فنون، فألف تأنيث مقصورة. الصالحي : سبل الهدى والرشاد(٥/٢٢٥). وفي بعض المصادر السيرة وغيره (فرتنا). وقال الديار البكري: تاريخ الخميس(٢/٩٤)، والفرتنا بالفاء المفتوحة والراء المهملة الساكنة والمثناة الفوقية والنون كذا صححه القسطلاني في المواهب اللدنية.

(٤) الروض الأنف(٧/ ٢٣١)، ابن حجر: الإصابة (١١٦١٧).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه[١].فاستؤمن لها حتى آمنت، فجاءت مسلمة، وقد تنكرت. وعاشت حتى كسر ضلع من أضلاعها زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه فماتت منه، فقضى فيها عثمان ثمانية آلاف درهم، ستة آلاف ديتها، وألفين تغليظا للجرم[٢]. وذكر غير ابن إسحاق أن التى أسلمت فرتنى [٣].

قال: الطبري[٤] حدثنا أبو كريب وسفيان، قالا: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثني عمر بن عثمان، قال: حدثني جدي، عن أبيه، «أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة: أربعة لا أؤمنهم في حل ولا حرم! وقينتين كانتا لمقيس بن صبابة تغنيان بهجاء النبي ﷺ فقتلت إحداهما، وأفلتت الأخرى فأسلمت «.

وهذه الرواية عند أهل العلم بالسير غلط: يقولون: إنما كانت القينتان اللتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ لعبد الله بن خطل: تدعى إحداهما فرتنى، فأمر النبي ﷺ بقتله وقتلهما، فقتل هو وإحدى القينتين، وأسلمت الأخرى وسارة فتركتا[٥].

المطلب الرابع: اسمها واخبارها

وَقُرَيْبَةَ،[٦] وهي إحدى قينتي ابن خطل وقيل مولاته ، قتلت وسماها الواقدي[٧]: قرينا وقريبة. ويقال: فرتنا وأرنبة[٨]. وعند ابن سعد[٩]: فرتنا وقريبة. وجرى على هذا ابن سيد الناس[١٠]. وقال[١١] في تاريخ الخميس فأما

(١) الواقدي :المغازي(٨٢٥/٢)وسمها (فرتنا) أو(قرينا)ابن هشام: السيرة(٤١٠/٢).

(٢) الواقدي: المغازي(٨٦٠/٢)،البلاذري: أنساب الأشراف (٧٥٢)، وذكر ابن سيد الناس: عيون الأثر(٢٢٥/٢) وأما سارة فاستؤمن لها أيضا، فأمنها عليه السلام، فعاشت إلى أن وطأها رجل فرسا بالأبطح في زمن عمر فماتت. ابن حجر: الإصابة (١١٦١٧).

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك(٦٠/٣)،القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية(٣٧٩/١).

(٤) الطبري :تهذيب الآثار(١٠٣٧).

(٥) -أبو داود: السنن(٢٦٨٤)وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عثمان. للمزيد حول هذا الإشكال ينظر الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام(١٧٢/٢-١٧٥).

(٦) القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية(٣٧٩/١) ؛الديار بكري: تاريخ الخميس(٩٤/٢-٩٥)؛ وقريبة بالقاف والراء والموحدة مصغرا. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية(٤٢٣/٣-٤٢٧).وسمها العصامي : قُلَيبَة بِالْقَافِ وَالْمُوَحَّدَة مُصَغرًا : سمط النجوم العوالي(٢٥٧/٢).

(٧) المغازي(٢/ ٨٢٥).

(٨) الواقدي: المغازي(٢/ ٨٢٥).

(٩) الطبقات(٢/ ١٣٦).

(١٠) (٢/ ٢٣٧).

(١١) البكري:(٢/ ٩٤).

قريبة، فقتلت مصلوبة. وأما قينتا ابن خطل، فإن إحداهما وهي أرنب- ويقال قريبة- فقتلت.[١].

وكان ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله فتغني به، فأسلمت قال ابن إسحاق، ثم تعبت حتى أوطأها رجل فرسا بالأبطح فقتلها في زمن عمر «وأرنب علم امرأة» ذكرها الحاكم، وأنها مولاة ابن خطل أيضا، قتلت، وأم سعد قتلت فيما ذكره ابن إسحاق ويحتمل أن تكون أرنب وأم سعد هما القينتان، اختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب، قاله في الفتح. «وقريبة قتلت» كما تراه قريبا. وتكلف شيخنا دفع التكرار فترجى أنه ذكره لضرورة أنه في ضمن من نقل عنه بقوله ويقال: وفيه وقفة [٢].

المطلب الخامس: اسمها ونسبها وأخبارها

هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ. العبشمية القرشية، وكان يقال لها: آكلة الأكباد. وهى أم الخليفة معاوية ،كانت فصيحة جريئة شاعرة تزوج هندا حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، عم خالد بن الوليد، وكان من الجاهلية. فولدت له أبان، ثم خلف عليها أبو سفيان بن حرب، فولدت له معاوية وعتبة وجويرية، وأم الحكم. وكانت امرأة عاقلة جزلة لها نفس وأنفة ورأي ولها شعر جيد. أخبارها قبل الإسلام مشهورة.

سبب مشاركتها في معركة أحد:

شهدت أحدا كافرة مع زوجها أبي سفيان بن حرب، وكانت تقول يوم أحد: نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق.

واستخرجت كبد حمزة رضي الله عنه فشوت منه وأكلت فيما يقال، لأنه كان قد قتل أباها يوم بدر. وقد قيل: إن الذي مثل بحمزة بن عبد المطلب معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية، وقتله النبي ﷺ صبرا؟ منصرفه من أحد فيما ذكر الزبير، ثم ختم الله لها بالإسلام، فأسلمت يوم الفتح، وفعلت ما فعلت بحمزة، ثم كانت تؤلّب على المسلمين إلى أن جاء الله بالفتح فأسلم زوجها ثم أسلمت هي يوم الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان بن حرب، وكان بينهما في الإسلام ليلة واحدة، فأقرهما رسول الله ﷺ على نكاحهما.

قال ابن سعد بسنده: قال: بلغني أن هند بنت عتبة بن ربيعة جاءت في الأحزاب يوم أحد، وكانت قد نذرت لئن قدرت على حمزة بن عبد المطلب لتأكلن من كبده، قال: فلما كان حيث أصيب حمزة ومثلوا بالقتلى وجاءوا بحزة من كبد حمزة، فأخذتها تمضغها لتأكلها فلم تستطع أن تبتلعها فلفظتها، فبلغ ذلك

(١) البلاذري: أنساب الأشراف(٧٥٢).

(٢) الزرقاني :شرح على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ٤٢٤).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

رسول الله ﷺ، قال: «إن الله قد حرم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئا أبدا» ثم قال محمد: وهذه شدائد على هند المسكينة[١]. ثم علت على صخرة مشرفة، فصرخت بأعلى صوتها:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخي وعمه وبكري
شفيت صدري وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري[٢]

قال وحشي: وذكرت وجد هند على أبيها وعمها وأخيها، وتكشف عنه أصحابه حين أيقنوا بموته ، ولا يروني ، فأكر عليه ، فشققت بطنه ، فأخرجت كبده ، فجئت بها إلى هند بنت عتبة، فقلت: ماذا لي إن قتلت قاتل أبيك؟ قالت: سلبي، فقلت: هذه كبد حمزة، فأخذتها فمضغتها ثم لفظتها، فلا أدري لم تسغها أو قذرتها، فنزعت ثيابها وحليها فأعطتنيه، ثم قالت: إذا جئت مكة فلك عشرة دنانير. ثم قالت: أرني مصرعه، فأريتها مصرعه، فقطعت مذاكيره، وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ثم جعلت منه مسكتين، ومعضدتين، وخدمتين، حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده معها[٣].

وكان وحشي: عبدا لمطعم بن عدي ، فورثني جبير بن مطعم، فلما خرج الناس إلى أحد ، دعاه فقال: قد رأيت مقتل طعيمة بن عدي، قتله حمزة يوم بدر، فلم تزل نساؤنا في حزن شديد إلى يومي هذا، فإن قتلت حمزة فأنت حر. قال: فخرجت مع الناس ولي مزاريق، وكنت أمر بهند بنت عتبة فتقول: إيها أبا دسمة ، اشف واشتف، فلما وردنا أحدا نظرت إلى حمزة يقدم الناس يهذهم هذا ، فرآني وأنا قد كمنت تحت شجرة، فأقبل نحوي، ويعترض له سباع الخزاعي ، فأقبل إليه فقال: وأنت أيضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا، هلم إلي. قال: ثم أقبل إليه حمزة ، رضي الله عنه، فاحتمله، حتى رأيت برقان رجليه ثم ضرب به الأرض ثم قتله، وأقبل نحوي سريعا حتى يعترض له جرف فيقع، وأزرقه بمزراقي فيقع في الثنة، والثنة أسفل من السرة، حتى خرج من بين رجليه فقتلته، وأمر بهند بنت عتبة فأخبرتها، فأعطتني حليها وثيابها، وكان في ساقيها خدمتان من جزع ظفار، ومسكتان من ورق، وخواتم ورق ، وكن في أصابع رجليها، فأعطتني ذلك كله[٤].

صفة إسلامها:

روى هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت هند لأبي سفيان: إني أريد أن أبايع محمدا.قال: قد رأيتك تكذبين هذا الحديث أمس! قالت: والله ما رأيت الله عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله إن باتوا إلا

(١) ابن سعد :الطبقات (١٢/٣).

(٢) ابن هشام :السيرة (٩١/٢)؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء(١/ ٤٢٥).

(٣) الواقدي: المغازي (٢٨٦/١)؛ابن سعد :الطبقات المتمم(٤٧٦/١-٤٧٧)؛الطبري: تاريخ الرسل والملوك(٥٢٤/٢-٥٢٥).

(٤) الواقدي: المغازي (٢٨٧/١)؛ابن هشام: السيرة(٦٩/٢-٧٢)؛ابن سعد :الطبقات المتمم(٤٨١/١).

مصلين. قال: فإنك قد فعلت ما فعلت. فاذهبي برجل من قومك معك. فذهبت إلى عثمان بن عفان، وقيل: إلى أخيها أبي حذيفة بن عتبة، فذهب معها فاستأذن لها فدخلت وهي منتقبة لحدثها وما كان من صنيعها بحمزة، فهي تخاف أن يأخذها رسول الله ﷺ بحدثها ذلك ، فقال: تبايعيني على أن لا تشركي بالله شيئا (ولا يسرقن ولا يزنين) ، قالت هند: وهل تزني الحرة وتسرق؟ فلما قال (ولا يقتلن أولادهن) ، قالت: ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا؟ وشكت إلى رسول الله ﷺ زوجها أبا سفيان وقالت: إنه شحيح لا يعطيها من الطعام ما يكفيها وولدها، فقال لها رسول الله ﷺ: خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك وولدك[١] .

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «جاءت هند بنت عتبة، قالت: يا رسول الله، ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء، أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك، قال: «وأيضا والذي نفسي بيده»[٢].

وقال الواقدي[٣]: لما أسلمت هند جعلت تضرب صنما في بيتها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة وهي تقول: كنا منك في غرور.

وقدمت على ابنها معاوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وشهدت اليرموك، وحرضت على قتال الروم مع زوجها أبي سفيان، وتوفيت هند بنت عتبة في خلافة عمر بن الخطاب في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما[٤].

سبب قتلها:

وكان رسول الله ﷺ أمر بقتلها لما فعلت بحمزة، ولما كانت تؤذي رسول الله ﷺ بمكة. وكانت هند أول من مثل بقتلى المسلمين، وأمرت نساء المشركين أن مثلن بهم، فجدعن الأنوف والآذان، فمثلن بالجميع إلا حنظلة الغسيل. وكانت تهجو المسلمين وترثي قتلى أهل بدر لاسيما ذويها وتحرض النسوة والمشركين من أهل قريش لقتال المسلمين[٥].

---

(١) أبو نعيم: معرفة الصحابة(٧٨٦٨) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر(١٨٧/٢٧-١٨٨).

(٢) -البخاري: الصحيح (٣٨٢٥).

(٣) المغازي:(٢/ ٨٧١).

(٤) ابن سعد :الطبقات(٢٣٥/٨ - ٢٣٧)، ابن قتيبة : المعارف (ص ٣٤٤)، الطبري: تاريخ الرسل والملوك (٦١/٣-٦٢)، ابن عبد البر: الاستيعاب (٤١١٤)، السهيلي: الروض الأنف(٧/ ٢٤٠ - ٢٤١) ،ابن الأثير: أسد الغابة (٧٣٤٢)،ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر(١٨٠/٢٧-١٩٢) ،الذهبي: تاريخ الإسلام(١٦٦/٢).ابن حجر: الإصابة (١١٨٦٠)الزركلي: الأعلام (٨/ ٩٨).

(٥) ابن هشام :السيرة(٣٨/٢و٦٧و٩١و١٦٨)؛ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٢/ ١٢٤)، المقريزي: إمتاع الأسماع(١٦٣/١- ١٦٤).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

وفاتها :

وقد ذكر صاحب «الأمثال» ما يدلّ على أنها بقيت إلى خلافة عثمان، بل بعد ذلك[١]، لأنّ أبا سفيان مات في خلافة عثمان رضي الله عنه بلا خلاف، وقال رجل لمعاوية زوجني هندا، قال: إنها قعدت عن الولد، ولا حاجة إلى الزّواج. قال: فولّني ناحية كذا، فأنشد معاوية: طلب الأبيض العقوق فلمّا ... أعجزته أراد بيض الأنوق، يعني أنه طلب ما لا يصل إليه، فلما عجز عنه طلب أبعد منه. ثم رأيت-أي ابن حجر- في طبقات ابن سعد[٢] الجزم بأنها ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه.

* * *

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٥٠٨/٩)؛وفي الإصابة (١١٨٦١) ولم أجده في مجمع الأمثال للميداني كما قال ابن حجر وينظر الخبر إيضا في الدميري: حياة الحيوان الكبرى(٧١/١).

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة (١١٨٦١) ولم أجده في الطبقات ابن سعد.ولم نعمل الخلاصة لهند رضي الله عنها لا أنها علم.

المبحث الثالث

الرجال الذين نجوا بإسلامهم

المطلب الأول: اسمه ونسبه وسبب إسلامه وأخباره

أَنَسُ[١] بْنُ زُنَيم بن عمرو بن عبد الله ...الكناني الدُّئِلِيُّ[٢]. وهو أخو سارية بن زنيم، وهو شاعر مشهور حاذق وكان اعورا. وكان سببا في نقض صلح الحديبية وفتح مكة[٣].

قال الواقدي[٤]: كان آخر ما كان بين خزاعة وبين كنانة أن أنس بن زنيم الدُّئِلِيُّ هجا رسول الله ﷺ، فسمعه غلام من خزاعة فوقع به فشجه، فخرج إلى قومه فأراهم شجته فثار الشر مع ما كان بينهم، وما تطلب بنو بكر من خزاعة من دمائها.

وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبا من خزاعة يستنصرون رسول الله ﷺ ويخبرونه بالذي أصابهم وما ظاهرت عليه قريش ..... فلما فرغ الركب قالوا: يا رسول الله، إن أنس بن زنيم الديلي قد هجاك. فهدر رسول الله ﷺ دمه، فبلغ أنس بن زنيم، فقدم على رسول الله ﷺ معتذرا مما بلغه، فقال:

أأنت الذي تهدى معد بأمره ... بل الله يهديهم وقال لك اشهد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد[٥]....

---

(١) الواقدي: المغازي(٢/ ٧٨٢- ٧٩١)، ابن هشام: السيرة نقلا عن ابن إسحاق(٢/٤٢٤- ٤٢٥)؛ ابن سعد: الطبقات المتمم (١/ ٤٩٣) ، البلاذري: أنساب الأشراف(٧٦٢)،ابن الأثير: أسد الغابة (٢٤٩)، البري: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١/١٥٧-١٥٨)؛ الصفدي: الوافي بالوفيات (٩/ ٢٣٧-٢٣٨)، الشعور بالعور(٨٦)،ابن حجر: الإصابة (٢٦٧)، عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب ٦/ ٤٧٣- ٤٧٦ ،الزركلي :الأعلام (٢/٢٤). اختلف في اسمه وستأتي ترجمته لاحقا باسم آخر.

(٢) ينظر النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(٢/٩٥-٩٦)؛في كيفة ضبطها بالحركات والحروف بين أهل اللغة والحديث.

(٣) المقريزي: إمتاع الأسماع(١/٣٤٨).

(٤) الواقدي: المغازي(٢/ ٧٨٣، ٧٨٨-٧٩١)، ابن هشام السيرة(٢/٤٢٤-٤٢٥).

(٥) ابن هشام: السيرة نقلا عن ابن إسحاق(٢/٤٢٤)؛ ابن حجر: الإصابة (٣٠٤١) ،(٩٥٦٣). والقصيدة المذكورة اختلف في قائلها قيل لأسيد بن أبي إياس، وقيل لأبو أناس بن زنيم الليثي أبو الدؤلي، ابن أخي سارية بن زنيم. وبعض هذه الأبيات، لسارية بن زنيم ،وقيل لأنس بن زنيم ، والقصيدة المذكورة أنشدها محمد بن إسحاق لأنس بن زنيم. والله أعلم بحقيقة

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

وبلغت رسول الله ﷺ قصيدته واعتذاره، وكلمه نوفل بن معاوية الديلي فقال: يا رسول الله، أنت أولى الناس بالعفو، ومن منا لم يعادك ويؤذك، ونحن في جاهلية لا ندري ما نأخذ وما ندع حتى هدانا الله بك من الهلكة، وقد كذب عليه الركب وكثروا عندك. فقال: دع الركب، فإنا لم نجد بتهامة أحدا من ذي رحم ولا بعيد الرحم كان أبر بنا من خزاعة. فأسكت نوفل بن معاوية، فلما سكت قال رسول الله ﷺ: قد عفوت عنه. قال نوفل: فداك أبي وأمي!.

أنت الذي تهدي معد بأمره ... بل الله يهديها وقال لك: اشهد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد.

قال دعبل بن عليّ في «طبقات الشّعراء» : هذا أصدق بيت قالته العرب.

قلت-ابن حجر-: ولأنس بن زنيم مع عبيد الله بن زياد أمير العراق أخبار أوردها أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة حارثة بن بدر الغداني[1]، منها أنّ عبيد الله بن زياد كان يحرّش بين الشعراء، فأمر حارثة أن يهجو أنس بن زنيم، فقال فيه أبياتا، منها قوله:

وخبّرت عن أنس أنّه ... قليل الأمانة خوّان

فأجابه أنس بأبيات أولها:

أتتني رسالة مستنكر ... فكان جوابي غفرانها

وقال عبد القادر البغدادي[2]: وأنس بن زنيم شاعر صحابي مضاف إلى جده. قال الآمدي: هو أنس بن أبي أناس الكناني بن زنيم ابن محمية ... وله أشعار جياد في كتاب بني كنانة.

ويذكر أن مصعب بن الزبير تزوج عائشة بنت طلحة، وكانت قبل ذلك تحت عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى بكر. ثم تزوجها «مصعب بن الزبير» ، فأعطاها ألف ألف درهم، فقال أنس بن زنيم الديلى لأخيه:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... من ناصح لك لا يريد خداعا
بضع الفتاة بألف ألف كامل ... وتبيت سادات الجيوش جياعا
لو لأبي حفص أقول مقالتي ... وأقص شأن حديثهم لارتاعا

الحال. وينظر قول السهيلي: الروض الأنف(٢٥٥/٧)وما بعدها ورأيه في شعره ،وهذا كله معنى منتزع من القدماء. وينظر تفسير غريب قصيدة أنس بن زنيم الخشني: الإملاء المختصر ص ٣٧٦-٣٧٧. ويظهر أن التباسا قد وقع عند الرواة، فخلطوا بين الثلاثة من «آل زنيم» جواد علي: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام(٤٦٠/١٨) .

(١) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢٦٧).لم أجد قول: دعبل بن عليّ في «طبقات الشّعراء» ولكن ذكره ابن حجر وغيره.

(٢) خزانة الأدب(٦/ ٤٧٣- ٤٧٦).

يعنى: عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- فلما قتل «مصعب» تزوجها: عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي». ولم تلد إلا ل «عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى بكر» .[١]

المطلب الثاني: اسمه ونسبه وسبب إسلامه وأخباره

أسِيد[٢] بن أبى أناس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله .... الكناني الدُّئِلِيُّ العَدَوِيّ. وأبوه أبو أناس شاعر شريف، وهو القائل فى رسول الله ﷺ :

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أعفّ وأوفى ذمّة من محمّد[٣]وهو ابن أخي سارية بن زنيم الذي ناداه عمر بن الخطاب، وهو على المنبر.

وكان أسيد شاعرا فأهدر النبي ﷺ دمه، فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وغيره قال: قدم وفد بني عبد بن عدي فيهم الحارث بن وهبان وعويمر بن الأخرم، وحبيب وربيعة ابنا ملّة ومعهم رهط من قومهم. فقالوا: يا محمد نحن أهل الحرم وساكنيه وأعزّ من به، ونحن لا نريد قتالك، ولو قاتلك غير قريش قاتلنا معك، ولكنا لا نقاتل قريشا، وإنا لنحبّك ومن أنت منه، وقد أتيناك فإن أصبت منا أحدا خطأ فعليك ديّته، وإن أصبنا أحدا من أصحابك فعلينا ديّته إلا رجلا منا قد هرب فإن أصبته أو أصابه أحد من أصحابك فليس علينا ولا عليك. فقال عويمر بن الأخرم: دعوني آخذ عليه.قالوا: لا، محمد لا يغدر ولا يريد أن يغدر به. فقال حبيب وربيعة: يا رسول الله إن أسيد بن أبي أناس هو الذي هرب وتبرأنا إليك منه وقد نال منك. فأباح رسول الله ﷺ دمه، وبلغ أسيد أقوالهما لرسول الله ﷺ، فأتى الطائف فأقام به. فلما كان عام الفتح كان أسيد بن أبي أناس فيمن أهدر دمه. فخرج سارية بن زنيم إلى الطائف فقال له أسيد: ما وراءك؟ قال: أظهر الله تعالى نبيه ونصره على عدوه فاخرج يا بن أخي إليه فإنه لا يقتل من أتاه. فحمل أسيد امرأته وخرج وهي حامل تنتظر، وألقت غلاما عند قرن الثعالب وأتى أسيد أهله فلبس قميصا واعتمّ ثم أتى رسول الله ﷺ، وسارية قائم بالسيف عند رأسه يحرسه. فأقبل أسيد حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ وقال: يا محمد أهدرت دم أسيد؟ قال: «نعم» قال: أتقبل منه إن جاء مؤمنا؟ قال: «نعم» .فوضع يده في يد رسول الله ﷺ

(١) ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص(٢٣٣-٢٣٤). الذهبي: سير(٤/ ٣٦٩)؛وقيل هذا الشعر لغير أنس بن زنيم.

(٢) ضبطه العسكريّ، والدّارقطنيّ بفتح أوله. أَسيد، بالفتح وكسر السين، قال أبو أحمد العسكري: تصحيفات المحدثين (٩٢٩/٣/٢) أسيد- بكسر السين- منهم أسيد بن أبي أناس، وهو أسيد بن زنيم، فعلى هذا يكون أخا سارية. الدار قطني: في كتابه المؤتلف والمختلف حرف الأف مفقود في المطبوع يبدأ من حرف الباء. وقال المرزباني. معجم الشعراء(١٠٩/١) بضم الهمزة وفتح السين، والأول أصح وردّ ذلك ابن ماكولا : الإكمال(٧٢،٥٤/١.و١١٣)، يعني أنه بالفتح أسيد. وأناس بضم الهمزة وتخفيف النون، ابن حجر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه(٢٨/١)؛ينظر عنه: ابن الأثير: أسد الغابة (١٦١).

(٣) ابن قتيبة: الشعر والشعراء (٢/ ٧٢٦-٧٢٧).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

فقال: هذه يدي في يدك أشهد أنك رسول الله وألا إله إلا الله. فأمر رسول الله ﷺ رجلا يصرخ أن أسيد بن أبي أناس قد آمن وأمّنه رسول الله ﷺ ومسح وجهه وألقى يده على صدره. ويقال إن أسيد كان يدخل البيت المظلم فيضيء[١].

فلما أنشده: وأنت الفتى تهدي معدا لدينها ؛قال رسول الله ﷺ: بل الله يهديها

قال الشاعر: بل الله يهديها وقال لك اشهد.

وقد رويت نظير قصته لأنس بن زنيم. ويحتمل وقوع ذلك لهما، والله أعلم. ونقل أبو بكر بن العربيّ القاضي، عن أبي عامر العبدريّ، أنه قال: أسلم أسيد هذا، وصحب النبي صلّى الله عليه وسلم وأظنه أدرك أحدا. وردّ ذلك ابن العربيّ على شيخه بما تقدم، ثم وجدت في فضائل علي رضي الله عنه جمع المفيد بن النعمان نحو ما ذكر العبديّ، فإنه ذكر قصة بدر، ثم قال في آخرها فيما صنعه رضي الله عنه يوم بدر: يقول أسيد بن أبي أناس يخاطب قريشا بقوله:

في كلّ مجمع غاية أخزاكم جذع يفوق على المذاكي القرّح.
هذا ابن فاطمة الّذي أفناكم ذبحا وقتلا بغضه لم يربح.
لله درّكم ألمّا تذكروا قد يذكر الحرّ الكريم ويستحي

والّذي ذكره الزّبير أن أسيدا أنشد قريشا هذه الأبيات لما ساروا إلى أحد[٢].

قال أبو نصر الأمير[٣]: أسيد بن أبي أناس بن زنيم ....، كان شاعرا، وهو الذي كان يحرض المشركين على علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فأهدر رسول الله ﷺ دمه، ثم أتاه عام الفتح فأسلم وصحبه. وقد أسقط ابن ماكولا من نسبه، والصحيح ما ذكرناه أولا. وذكر العسكريّ[٤]:أنه كان رثى أهل بدر، فأهدر النبي ﷺ دمه بذلك[٥].

وأنس بن أبي أناس أخو أسيد بن أبي أناس لا عمّه، فلعله سمي باسمه . وأنس بن زنيم أخو سارية بن زنيم. وكان لأسيد ابن اسمه أسدا أسلم يوم الفتح هو وأبوه[٦].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٢٣٦٢)، السيوطي: الخصائص الكبرى(١٤٢/٢)، الصالحي: سبل الهدى والرشاد (٣٦٥/٦- ٣٦٦).

(٢) ابن حجر: الإصابة (١٧٥)،الصالحي: سبل الهدى والرشاد (٢٧١/٦).

(٣) ابن ماكولا الإكمال١/١١٣. ابن الأثير: جامع الأصول (١٢/ ١٤٨-١٤٩).

(٤) تصحيفات المحدثين (٩٣٠/٢/٣-٩٣١).

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة (١٦١). المقريزي: إمتاع الأسماع(١/ ٣٤٨).

(٦) ابن حجر: الإصابة (٢٦٧) (٩٦).

الخلاصة لكلتا الترجمة:

اختلف في اسمه كثيرا فقيل اسمه أنس بن زنيم وكان شاعر مشهور وقيل أسيد بن أبي أناس أو أنس بن أبي أناس وكان ممن اهدر النبي ﷺ دمه لأنه كان يحرض على علي بن أبي طالب، رضي الله عنه أو رثى أهل بدر وهجا رسول الله ﷺ وعفى عنه النبي ﷺ وحسن اسلامه. والأول أصح في اسمه والله أعلم.

المطلب الثالث : اسمه ونسبه وسبب إسلامه وأخباره

عَبْدُ اللهِ[١] بْنُ سَعْدِ[٢] بْنِ أَبِي سَرْحِ بْنِ الْحَارِثِ ... بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ.القرشي العامري، قريش الظواهر، وليس من قريش البطاح، يكنى أبا يحيى، وهو أخو عثمان بْن عفان من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان رضي الله عنه.

أسلم قبل الفتح، وهاجر إِلَى رَسُول اللهِ ﷺ وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكانوا يقولون: أول من كتب لرسول الله ﷺ من قريش[٣] ثم ارتد مشركًا، وصار إِلَى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمدًا حيث أريد، كان يملي علي: عزيز حكيم، فأقول: أو عليم حكيم؟ فيقول: نعم، كل صواب.

فلما كان يَوْم الفتح أمر رَسُول اللهِ ﷺ بقتله، وقتل عَبْد اللهِ بْن خطل، ومقيس بْن صبابة، ولو وجدوا تحت أستار الكعبة، ففر عَبْد اللهِ بْن سعد إِلَى عثمان بْن عفان، فغيبه عثمان حتى أتى به إِلَى رَسُول اللهِ ﷺ بعدما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رَسُول اللهِ ﷺ طويلًا، ثم قال: «نعم «، فلما انصرف عثمان، قال رَسُول اللهِ ﷺ لمن حوله: «ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه «، فقال رجل من الأنصار[٤]: فهلا أومأت إلي يا رَسُول اللهِ؟ فقال: «إن النَّبِيّ لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين[٥].

---

(١) الواقدي: المغازي (٢/ ٨٥٥-٧٥٨)؛ ابن يونس: التاريخ (٧٣٧)؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٥٥٣)؛ أسد الغابة (٢٩٧٦).

(٢) قال ابن حبّان: الثقات (٣/ ٢١٤). كان أبوه من المنافقين الكفار. قال ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٧٢٩) هكذا قال، ولم أره لغيره. وكان أبوه سعد بن أبي سرح من المنافقين الكبار . قال ابن القيم :زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٤٨٠) وهذا خطأ ظاهر، فإن سعد بن أبي سرح لم يعرف له إسلام البتة، وإنما ابنه عبد الله كان قد أسلم وهاجر، ثم ارتد ولحق بمكة، حتى استأمن له عثمان النبي ﷺ عام الفتح فأمنه، وأسلم فحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك شيء ينكر عليه، ولم يكن مع هؤلاء الاثني عشر البتة أي المنافقين، فما أدري ما هذا الخطأ الفاحش.

(٣) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق (٢/ ٣٣١)

(٤) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٧٢٩) وأفاد سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان أنّ الأنصاريّ الّذي قال: هلا أومأت إلينا هو عباد بن بشر، قال: وقيل إن الّذي قال ذلك هو عمر. وقال ابن حجر في التلخيص: إسناد هذا الحديث صالح. للمزيد ينظر: الصحيح من أحاديث السيرة النبوية (ص: ٤٥٦-٤٥٧) ودرجته، حسن بالشواهد .

(٥) وخائنة الأعين: المراد بها الإيماء بما يظهر خلافه، وهو مما حرم على رسول الله ﷺ دون أمته إلا في محظور، والأصل في هذا التحريم عليه هو تنزه مقام النبوة عنه، فقد أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن سعد بن أبي

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر عليه، وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش، ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين، ففتح الله عَلَى يديه إفريقية، وكان فتحًا عظيمًا بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذَهَبا ، وسهم الراجل ألف مثقال ذَهَبا ، وشهد معه هذا الفتح عَبْد اللهِ بْن عمر، وعبد الله بْن الزبير، وعبد الله بْن عمرو بْن العاص، وكان فارس بني عامر بْن لؤي، وكان عَلَى ميمنة عمرو بْن العاص لما افتتح مصر، وفي حروبه هناك كلها، فلما استعمله عثمان عَلَى مصر وعزل عنها عمرًا، جعل عمرو يطعن عَلَى عثمان ويؤلب عليه[1]، ويسعى في إفساد أمره.

وأمه مُهانةُ بنت جابر من الأشعريين، قدمت على رسولِ الله ﷺ مسلمة، فأحسن إليها ووصلها، فعادت إلى مكة مرتدة تهجوه وتهجو المسلمين، فصادفها علي رضوان الله عليه يوم الفتح فقتلها[2].

سبب هدر دمه وعدم إيمائه وإعراض رسول الله ﷺ عنه.

كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح[3] قد أسلم قديما، وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، فربما أملى عليه رسول الله ﷺ {سميع عليم} [البقرة: ١٨١] فكتب «عليم حكيم» فيقرأه رسول الله ﷺ فيقول: «كذلك الله» . وَيُقِرّهُ. فافتتن عبد الله بن سعد وقال: ما يدري محمد ما يقول، إني لأكتب له ما شئت، هذا الذي كتبت يوحى إلي كما يوحى إلى محمد. وخرج هاربا من المدينة إلى مكة مرتدا، فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم

وقاص أن النبي ﷺ يوم الفتح أمن الناس إلا أربعة نفر منهم عبد الله بن أبي سرح، فاختبأ عند عثمان، فلما دعا رسول الله ﷺ إلى البيعة، جاء به فقال: يا رسول الله بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: أما فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته ليقتله؟ قالوا: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك، هلا أومأت بعينك. قال: إنه لا ينبغي أن تكون لنبي خائنة الأعين . وهذا يدل على أنه مما اختص به هو والأنبياء دون الأمم. قال الخطابي: معنى «خائنة الأعين» أن يضمر بقلبه غير ما يظهره للناس، فإذا كف بلسانه، وأومأ بعينه إلى خلاف ذلك فقد خان. وكان ظهور تلك الخيانة من قبل عينيه، فسميت خائنة الأعين، ومعنى الرشد هاهنا: الفطنة لصواب الحكم في قتله. وفيه دليل على أن ظاهر السكوت من رسول الله ﷺ في الشيء يراه يصنع بحضرته: يحل محل الرضا به، والتقرير له.الموسوعة الفقهية الكويتية (٢/ ٢٦٣). وقال ابن حجر في التلخيص: إسناد هذا الحديث صالح. للمزيد ينظر: الصوياني: الصحيح من أحاديث السيرة النبوية (ص: ٤٥٦-٤٥٧) ودرجته، حسن بالشواهد.

(١) قال الباحث هذا ليس بصحيح. للمزيد حول هذه الشبهة ينظر كتاب محمد عبد المجيد الرفاعي: تاريخ لخلفاء الراشدون شبهات وردود.

(٢) قال محقق :مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٤/ ٩١) لم نقف في مصدر من المصادر أن عليًا قتل مهانة ولا أنها قتلت ولا أسلمت، وإنما ذكر البلاذري في «أنساب الأشراف»(١/ ٤٣٢ - ٤٣٣) أن الذي قتلها علي يوم الفتح هي سارة صاحبة كتاب حاطب، والله أعلم.

(٣) واشتقاق سَرْحٍ إمَّا من السَّرح، وهو ضربٌ من الشجر، وإمَّا من قولهم: أتاك الشيء سَرْحاً: سهلاً. والسَّريح: سُيور تُقدُّ وتشدُّ بها نعال الإبل على أرساغها، والجمع سرائِحُ. ابن دريد: الاشتقاق (ص: ١١٣).

الفتح. فجاء إلى عثمان بن عفان، وكان أخاه في الرضاعة، فقال: «يا أخي، إني والله قد اخترتك على غيرك، فاحبسني هاهنا، واذهب إلى النبي ﷺ فكلمه في، فإن محمدا إن رآني ضرب الذي فيه عيناي، إن جرمي أعظم الجرم، وقد جئتك تائبا. فقال عثمان: بل اذهب معي. فقال عبد الله: والله لئن رآني ليضربن عنقي ولا يناظرني، قد أهدر دمي، وأصحابه يطلبونني في كل موضع. فقال عثمان: انطلق معي، فلا يقتلك إن شاء الله. فلم يرع رسول الله ﷺ إلا بعثمان آخذ بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح واقفين بين يديه. فأقبل عثمان على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أمه كانت تحملني وتمشيه[1]، وكانت ترضعني وتفطمه، وكانت تلطفني وتتركه، فهبه لي. فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي ﷺ بوجهه استقبله، فيعيد عليه هذا الكلام، وإنما أعرض النبي ﷺ إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمنه، فلما رأى أن لا يقوم أحد، وعثمان قد أكب على رسول الله ﷺ يقبل رأسه، وهو يقول: يا رسول الله، تبايعه فداك أبي وأمي. فقال رسول الله ﷺ: «نعم» ثم التفت إلى أصحابه فقال: «ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله، أو قال: «الفاسق» ؟ .

فقال عباد بن بشر: ألا أومأت إلي يا رسول الله؟ فوالذي بعثك بالحق، إني لأتبع طرفك في كل ناحية، رجاء أن تشير إلي فأضرب عنقه. ويقال: قال: هذا أبو اليسر، ويقال: عمر بن الخطاب، ولعلهم قالوه جميعا، فقال رسول الله ﷺ: «إني لا أقتل بالإشارة» ، وقائل يقول: إن النبي ﷺ قال يومئذ: «إن النبي لا تكون له خائنة الأعين»، فبايعه رسول الله ﷺ على الإسلام. وجعل عبد الله بعد ذلك كلما رأى رسول الله ﷺ يفر منه، فقال عثمان لرسول الله ﷺ: بأبي أنت وأمي، لو ترى ابن أم عبد الله يفر منك كلما رآك. فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «أولم أبايعه وأؤمنه» فقال: بلى، أي رسول الله، ولكنه يتذكر عظيم جرمه في الإسلام. فقال النبي ﷺ: «الإسلام يجب ما كان قبله» ، فرجع عثمان إلى عبد الله بن سعد فأخبره، فكان يأتي فيسلم على النبي ﷺ مع الناس بعد ذلك[2].

وكتب للنبي ﷺ يوما سورة النساء فإذا أملى عليه النبي ﷺ «غفورا رحيما» كتب «عليما حكما» وإذا أملى عليه «سميعا بصيرا» كتب «سميعا عليما» فقال لقوم من المنافقين: كتبت غير الذي أملى علي وهو ينظر إليه فلم يغيره فشك عبد الله بن سعد في إيمانه فلحق بمكة كافرا فقال لهم: لئن كان محمد صادقا فيما يقول لقد أنزل علي كما أنزل عليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال. وإنما شك لسكوت النبي ﷺ وهو

(١) وكانت أمة أشعرية، قاله الزبير بن بكار. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٧٢٩). والجدير بالذكر أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أيضًا ليس من بني أمية، بل هو من بني عامر ولكن المرضعة التي أرضعت عثمان رضي الله عنه كان أم عبد الله هذا، فهذه حقيقة القرابة كلها. إحسان إلهي ظهير :الشيعة والتشيع (ص: ١١٠).

(٢) الواقدي: المغازي (٢/ ٨٥٥-٧٥٨)؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - (ص: ٤٤٧- ٤٤٩).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

ينظر إليه فلم يغير ذلك، وذلك أن النبي ﷺ كان أميا لا يكتب [١].

....وهناك رواية يرجع سندها إلى «أنس بن مالك»، تذكر أن «رجلًا كان يكتب لرسول الله ﷺ فكان إذا أملى عليه سميعًا عليمًا، كتب سميعًا بصيرًا. وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان من قرأهما قرأ قرآنًا كثيراً، فتنصر الرجل، وقال إنما كنت أكتب ما شئت عند محمد.. قال: فمات». ولا نعرف كاتبًا ينطبق عليه هذا الوصف سوى «عبد الله بن سعد بن أبى سرح». فهو المراد بهذه القصة. وهي قصة لا يمكن أن تكون صحيحة؛ لأن ارتداد «عبد الله» إنما كان بمكة، فدليل النص عليه في سورة الأنعام، وهي سورة مكية، فكيف يكون قد قرأ سورة البقرة وآل عمران، ثم تنصر، وهما سورتان مدنيتان[٢].

آثار ردته:

قال ابن عاشور[٣]:وأشار إليه صاحب «الكشاف» هنا بكلام دقيق الدلالة. فإن قلت: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح أسلم ثم ارتد وزعم بعد ردته أنه كان يكتب القرآن وأنه كان يملي عليه النبي ﷺ: (عزيز حكيم) مثلا فيكتبها (غفور رحيم) مثلا والعكس وهذا من عدم الإيمان فيكون حينئذ من المنافقين الذين آمنوا بعد، فالجواب أن هذا من نقل المؤرخين وهم لا يعتد بكلامهم في مثل هذا الشأن لا سيما وولاية عبد الله بن أبي سرح الإمارة من جملة ما نقمه الثوار على عثمان وتحامل المؤرخين فيها معلوم لأنهم تلقوها من الناقمين وأشياعهم، والأدلة الشرعية تنفي هذا لأنه لو صح للزم عليه دخول الشك في الدين ولو حاول عبد الله هذا لأعلم الله تعالى به رسوله لأنه لا يجوز على الرسول السهو والغفلة فيما يرجع إلى التبليغ على أنه مزيف من حيث العقل إذ لو أراد أن يكيد للدين لكان الأجدر به تحريف غير ذلك، على أن هذا كلام قاله في وقت ارتداده وقوله حينئذ في الدين غير مصدق لأنه متهم بقصد ترويج ردته عند المشركين بمكة وقد علمت من المقدمة الثامنة من هذا التفسير أن العمدة في آيات القرآن على حفظ حفاظه وقراءة النبي ﷺ، وإنما كان يأمر بكتابته لقصد المراجعة للمسلمين إذا احتاجوا إليه، ولم يرو أحد أنه وقع الاحتياج إلى مراجعة ما كتب من القرآن إلا في زمن أبي بكر، ولم ينقل أن حفاظ القرآن وجدوا خلافا بين محفوظهم وبين الأصول المكتوبة، على أن عبد الله بن أبي سرح لم يكن منفردا بكتابة الوحي فقد كان يكتب معه آخرون. ونفي الإيمان عنهم مع قولهم آمنا دليل صريح على أن مسمى الإيمان التصديق وأن النطق بما يدل على الإيمان قد يكون كاذبا فلا يكون ذلك النطق إيمانا، والإيمان في الشرع هو الاعتقاد الجازم بثبوت ما يعلم أنه من الدين علما ضروريا بحيث يكون ثابتا بدليل قطعي عند جميع أئمة الدين ويشتهر كونه من مقومات الاعتقاد الإسلامي اللازم

(١) مقاتل بن سليمان : التفسير (١/ ٥٧٦).

(٢) جواد علي : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (١٥/ ١٢٢-١٢٣).

(٣) التحرير والتنوير (١/ ٢٦٥-٢٦٦).

لكل مسلم اشتهارا بين الخاصة من علماء الدين والعامة من المسلمين بحيث لا نزاع فيه فقد نقل الإيمان في الشرع إلى تصديق خاص وقد أفصح عنه الحديث الصحيح عن عمر أن جبريل جاء فسأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» .وقد اختلف علماء الأمة في ماهية الإيمان ما هو وتطرقوا أيضا إلى حقيقة الإسلام ونحن نجمع متناثر المنقول منهم مع ما للمحققين من تحقيق مذاهبهم في جملة مختصرة.

فإن قلت: فالعمل الصالح في الجاهلية يقرره الإسلام فقد قال رسول الله ﷺ لحكيم بن حزام «أسلمت على ما أسلمت عليه من خير» ، فهل يكون المرتد عن الإسلام أقل حالا من أهل الجاهلية؟ فالجواب أن حالة الجاهلية قبل مجيء الإسلام حالة خلو عن الشريعة فكان من فضائل الإسلام تقريرها.

وقد بني على هذا خلاف في بقاء حكم الصحبة للذين ارتدوا بعد النبي ﷺ ثم رجعوا إلى الإسلام مثل قرة بن هبيرة العامري، وعلقمة بن علاثة، والأشعث بن قيس، وعيينة بن حصن، وعمرو بن معد يكرب، وفي «شرح القاضي زكريا على ألفية العراقي»[1] : وفي دخول من لقي النبي ﷺ مسلما ثم ارتد ثم أسلم بعد وفاة الرسول في الصحابة نظر كبير اهـ قال حلولو في «شرح جمع الجوامع» ولو ارتد الصحابي في حياة الرسول ﷺ ورجع إلى الإيمان بعد وفاته جرى ذلك على الخلاف في الردة، هل تحبط العمل بنفس وقوعها أو إنما تحبطه بشرط الوفاة عليها، لأن صحبة الرسول ﷺ فضيلة عظيمة، أما قبول روايته بعد عودته إلى الإسلام ففيها نظر، أما من ارتد في حياة النبي ﷺ ورجع إلى الإسلام في حياته وصحبه ففضل الصحبة حاصل له مثل عبد الله بن سعد بن أبي سرح.[2].

شاملة للذكر والأنثى إلا من خالف منهم وهو أبو حنيفة وابن شبرمة والثوري وعطاء والحسن القائلون لا تقتل المرأة المرتدة واحتجوا بنهي رسول الله ﷺ عن قتل النساء فخصوا به عموم «من بدل دينه»، وهو احتجاج عجيب، لأن هذا النهي وارد في أحكام الجهاد، والمرأة من شأنها ألا تقاتل، فإنه نهى أيضا عن قتل الرهبان والأحبار أفيقول هؤلاء: إن من ارتد من الرهبان والأحبار بعد إسلامه لا يقتل[3]؟

وقد شدد أبو حنيفة مالك في المرتد بالزندقة أي إظهار الإسلام و إبطال الكفر فقالا: يقتل ولا تقبل توبته إذا أخذ قبل أن يأتي تائبا. ومن سب النبي ﷺ قتل ولا تقبل توبته.

هذا، واعلم أن الردة في الأصل هي الخروج من عقيدة الإسلام عند جمهور المسلمين والخروج من العقيدة وترك أعمال الإسلام عند الخوارج وبعض المعتزلة القائلين بكفر مرتكب الكبيرة، ويدل على خروج المسلم

(١) فتح الباقي بشرح ألفية العراقي (٢/ ١٨٦).

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير (٢/ ٣٣٤-٢٣٦).

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير (٢/ ٣٣٤-٢٣٦).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

من الإسلام تصريحه به بإقراره نصا أو ضمنا فالنص ظاهر، والضمن أن يأتي أحد بلفظ أو فعل يتضمن ذلك لا يحتمل غيره بحيث يكون قد نص الله ورسوله أو أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا عن كافر مثل السجود للصنم، والتردد إلى الكنائس بحالة أصحاب دينها. وألحقوا بذلك إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به، أي ما كان العلم به ضروريا قال ابن راشد في «الفائق»: «في التكفير بإنكار المعلوم ضرورة خلاف» . وفي ضبط حقيقته أنظار للفقهاء محلها كتب الفقه والخلاف.

وحكمة تشريع قتل المرتد- مع أن الكافر بالأصالة لا يقتل- أن الارتداد خروج فرد أو جماعة من الجامعة الإسلامية فهو بخروجه من الإسلام بعد الدخول فيه ينادي على أنه لما خالط هذا الدين وجده غير صالح ووجد ما كان عليه قبل ذلك أصلح فهذا تعريض بالدين واستخفاف به، وفيه أيضا تمهيد طريق لمن يريد أن ينسل من هذا الدين وذلك يفضي إلى انحلال الجامعة، فلو لم يجعل لذلك زاجر ما انزجر الناس ولا نجد شيئا زاجرا مثل توقع الموت، فلذلك جعل الموت هو العقوبة للمرتد حتى لا يدخل أحد في الدين إلا على بصيرة، وحتى لا يخرج منه أحد بعد الدخول فيه، وليس هذا من الإكراه في الدين المنفي بقوله تعالى{ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} [الْبَقَرَة: ٢٥٦][1].

ومن آثار ردته أيضاً:

قال الواقدي: وحدثني شيخ من خزاعة، عن جابر بن عبد الله، قال: كان لبني عبد الدار غلام يقال له جبر، وكان يهوديا، فسمع رسول الله ﷺ قبل الهجرة يقرأ سورة يوسف، فعرف الذي ذكر في ذلك، فاطمأن إلى النبي ﷺ فأسلم، فلما ارتد عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن إسلامه رجع إلى مكة فأخبر أهله بإسلامه، وكان العبد يكتم إسلامه من أهله قبل أن يدخل بيته، فعذبوه أشد العذاب حتى قال لهم الذي يريدون، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة جاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه، وأخبره ما لقي في سبب عبد الله بن سعد. قال: فأعطاه رسول الله ﷺ ثمنه فاشترى نفسه فعتق، واستغنى ونكح امرأة لها شرف[2].

وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح ينصح قريشًا بتحمل ديات القتلى وهو عند قريش كافر مرتد- يحضر اجتماعات دار الندوة لبحث التطورات التي تتوقعها قريش من جانب المسلمين على أثر النقض الفاضح للعهد الذي بين الفريقين. فقال لهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح: إن عندي رأيًا أن محمدًا ليس يغزوكم حتى يُعذِرَ إليكم ويخيرّكم في خصال، كلها أهون عليكم من غزوه. قالوا: ما هي ؟ قال: وكان عالمًا بأخلاق رسول الله ﷺ لأنه كان يكتب الوحى: يرسل أن أدوا قتلى خزاعة «وهم ثلاثة وعشرون قتيلًا». أو تبرأوا من

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير (٢/ ٣٣٦)

(٢) الواقدي: المغازي (٢/ ٨٦٥-٨٦٦).

حلف من نقض العهد بيننا -بنو نفاثة- أو نبذ إليكم الحرب، فما عندكم في هذه الخصال؟ قال القوم: آخر ما قال ابن أبي سرح وكان به عالمًا. ....[١]. وقال ابن كثير: ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للإمام أحمد[٢].

قال الواقدي وأبو معشر: وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح - وكان أخا عثمان لأمه - وهو الذي شفع له يوم الفتح حين كان أهدر رسول الله، ﷺ، دمه. وكان يكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام، فأباح دمه يوم الفتح. وهذا أيضا مما نقم على عثمان. وما ضرّ أن اعتمد عثمان في كثير من فتوحاته على عبد الله بن سعد بن أبي سرح وأمثاله فإن الإسلام يجبّ ما قبله، ولعلّ ابن سرح، كفّر بأعماله الجليلة هذه ما كان قد بدر منه من قبل[٣].

حكم المرتد وشاتم الرسول ﷺ:

قالوا: فقد ثبت أنه أمر بقتل من آذاه، ومن تنقّصه، والحق له ﷺ وهو مخير فيه، فاختار القتل لعدم الاطلاع على العفو، وليس لأمته بعده أن يسقطوا حقه ﷺ، فإنه لم يرد عنه الإذن فى ذلك.

وأما الإجماع: فقال القاضى عياض: أجمعت الأمة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه، فقال ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبى ﷺ يقتل. وقال الخطابى: لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله إذا كان مسلما. وقال محمد بن سحنون: أجمع العلماء على أن شاتم النبى ﷺ المنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك فى كفره وعذابه كفر. انتهى. وأما ابن خطل فإنما قتل ولم يستتب للكفر والزيادة فيه بالأذى مع ما اجتمع فيه من موجبات القتل، ولأنه اتخذ الأذى ديدنا، فلا يقاس عليه من فرط منه فرطة- وقلنا بكفره بها- وتاب ورجع إلى الإسلام، فالفرق واضح. وكذلك قتل جاريتيه لأنهما جعلتا ذلك ديدنا مع ما قام بهما من صفة الكفر[٤].

فكذلك لما تمكن النبي ﷺ من ابن أبي سرح أهدر دمه، لما طعن في النبوة وافترى عليه الكذب، مع أنه قد آمن جميع أهل مكة الذين قاتلوه وحاربوه أشد المحاربة، ومع أن السنة في المرتد أنه لا يقتل حتى يستتاب إما وجوبا، أو استحبابا.

---

(١) الواقدي: المغازي(٢/٧٨٧).

(٢) ابن كثير : السيرة النبوية (٤/ ٦٩٠).

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية (١٠/ ٢٢٥)؛ الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٣/ ١٣٠) ؛الديار البكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٢/ ٩١)؛ ابن عاشور التحرير والتنوير (١/ ٢٦٥-٢٦٦)؛ البوطي :فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة (ص: ٣٦٩).

(٤) القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية(٢/٣٨٤- ٣٨٥).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

ومعروف أن جماعة ارتدوا على عهد النبي ﷺ ثم دعوا إلى التوبة، وعرضت عليهم، حتى تابوا وقبلت توبتهم. وفي ذلك دليل على أن جرم الطاعن على الرسول ﷺ الساب له أعظم من جرم المرتد.

ثم إن إباحة النبي ﷺ دمه بعد مجيئه تائبا مسلما وقوله: «هلا قتلتموه»، ثم عفوه عنه بعد ذلك، دليل على أن النبي ﷺ كان له أن يقتله وأن يعفو عنه ويعصم دمه، وهو دليل على أن له ﷺ أنه يقتل من سبه وإن تاب وعاد إلى الإسلام. ويوضح ذلك أشياء:

منها: أنه قد روي عن عكرمة أن ابن أبي سرح رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة، وكذلك ذكر آخرون أن ابن أبي سرح رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة إذ نزل النبي ﷺ بها، وقد تقدم عنه أنه قال لعثمان قبل أن يقدم به على النبي ﷺ : «إن جرمي أعظم الجرم، وقد جئت تائبا»، وتوبة المرتد إسلامه.

ثم إنه جاء إلى النبي ﷺ بعد الفتح وهدوء الناس وبعدما تاب، فأراد النبي ﷺ من المسلمين أن يقتلوه حينئذ، وتربص زمانا ينتظر فيه قتله، ويظن أن بعضهم سيقتله، وهذا أوضح دليل على جواز قتله بعد إسلامه.

وكذلك لما قال له عثمان: إنه يفر منك كلما رآك، قال: «ألم أبايعه وأومنه؟! «قال: بلى، ولكنه يتذكر عظيم جرمه في الإسلام، فقال: «الإسلام يجب ما قبله».

فبين النبي ﷺ أن خوف القتل سقط بالبيعة والأمان، وأن الإثم زال بالإسلام، فعلم أن الساب إذا عاد إلى الإسلام جب الإسلام إثم السب، وبقي قتله جائزا حتى يوجد إسقاط القتل ممن يملكه إن كان ممكنا.

إن غرضنا هنا أن نبين أن مجرد الطعن على رسول الله ﷺ والوقيعة فيه يوجب القتل في الحال التي لا يقتل فيه لمجرد الردة، وإذا كان ذلك موجبا للقتل، استوى فيه المسلم والذمي؛ لأن كل ما يوجب القتل -سوى الردة- يستوي فيه المسلم والذمي.

وفي كتمان الصحابة لابن أبي سرح ولإحدى القينتين دليل على أن النبي ﷺ لم يوجب قتلهم، وإنما أباحه مع جواز عفوه عنهم، وفي ذلك دليل على أنه كان مخيرا بين القتل والعفو، وهذا يؤيد أن القتل كان لحق النبي ﷺ [1].

قال الزرقاني[2]: عند الدارقطني والحاكم أن رسول الله ﷺ قال: «أربعة لا أؤمنهم في حل، ولا» في «حرم» إن استمروا على كفرهم فلا ينافي أنه أمن ابن أبي سرح، لإسلامه أو هو من سلب العموم لا عموم السلب أي: لا أؤمن جملتهم والأول أظهر هنا «الحويرث وهلال بن خطل، ومقيس بن صبابة وعبد الله بن أبي سرح» وكأنه

(١) العفاني: وا محمداه إن شانئك هو الأبتر (٤/ ٥٠٧-٥٠٩).

(٢) الزرقاني: شرح على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ٤٣٦).

خصهم بالذكر لشدة ما وقع منهم، من أذى الإسلام وأهله فلا ينافي أنه أهدر دم غيرهم وهي نكتة للتخصيص وإلا فمعلوم أن مفهوم العدد لا يفيد الحصر ولا يصح أن معناه حتم قتلهم لعفوه عن ابن أبي سرح «قال: فأما هلال بن خطل فقتله الزبير. الحديث» والغرض منه تسمية ابن خطل وقاتله.

«وفي حديث سعد بن أبي وقاص عند البزار، والحاكم، والبيهقي في الدلائل نحوه لكن» فيه مخالفات بينها بقوله «قال أربعة نفر» إضافة بيانية أي: هم نفر أي رجال «وامرأتان»، وقال: «اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة» بدل قوله: «لا أؤمنهم في حل ولا حرم»، «فذكره لكن قال» سعد: في حديثه لي بيان الأربعة عن المصطفى «عبد الله بن خطل بدل هلال، وقال عكرمة» بن أبي جهل «بدل الحويرث، ولم يسم المرأتين» وهما من الست أو الأربع السابقات.

حرصه على قتل المرتد كما في قصة عبد الله بن أبي السرح. قال ابن القيم: وفيها من الفقه جواز قتل المرتد الذي تغلظت ردته من غير استتابة فإن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان قد أسلم وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله، ثم ارتد ولحق بمكة، فلما كان يوم الفتح أتى به عثمان بن عفان رسول الله ﷺ ليبايعه فأمسك عنه طويلا ثم بايعه، وقال: إنما أمسكت عنه ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه، فقال له رجل: هلا أومأت إلي يا رسول الله، فقال: ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين. فهذا كان قد تغلظ كفره بردته بعد إيمانه وهجرته وكتابة الوحي،ثم ارتد ولحق بالمشركين يطعن على الإسلام ويعيبه، وكان رسول الله ﷺ يريد قتله، فلما جاء به عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة لم يأمر النبي بقتله حياء من عثمان، ولم يبايعه ليقوم إليه بعض أصحابه فيقتله، فهابوا رسول الله أن يقدموا على قتله بغير إذنه واستحيا رسول الله فبايعه .ولعنايته عليه الصلاة والسلام بحماية جناب التوحيد، وسد أبواب الشرك، فإنه كان أحرص الخلق على قطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات، حتى في الأقوال والألفاظ [1].

كثير مما يفهمه المتأخرون من كلام السلف على أنه سبب لنزول آية من الآيات ليس مراد المفسرين به أنه سبب نزول بل مرادهم به اندراج المعنى المعبر عنه بالنزول في حكم الآية أو في جزء منها، ولهذا شواهد كثيرة لكني أكتفي بهذا المثال، ففي قوله تعالى ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١﴾ [الأنفال : ٧١] ذكر قتادة - رحمه الله - أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح فعلق ابن عطية - رحمه الله - قائلا: قال القاضي أبو محمد: وأما تفسير هذه الآية بقصة عبد الله بن أبي سرح فينبغي أن يحرر، فإن جلبت قصة عبد الله بن أبي سرح على أنها مثال كما يمكن أن تجلب أمثلة

(١) عبد الله بن عبد العزيز الزايدي : حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، مجلة البحوث الإسلامية العدد (٧٧/ ٣٠١-٣٠٢).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

في عصرنا من ذلك فحسن، وإن جلبت على أن الآية نزلت في ذلك فخطأ، لأن ابن أبي سرح إنما تبين أمره في يوم فتح مكة، وهذه الآية نزلت عقيب بدر[١].

الموجب للقتل:

ونحن قدمنا: أن مجرد الكفر ليس موجبا للقتل؛ بل الموجب هو الكفر المغلظ، وتغليظه تارة يكون بحرب صاحبه، وتارة بردته عن الإسلام.

ثم المرتد نوعان: ردة مجردة، وردة مغلظة، فصاحب الردة المغلظة يقتل بلا استتابة، وإن استتيب صاحب المجردة كما أمر النبي ﷺ بقتل مقيس بن صبابة، وعبد الله بن خطل من غير استتابة، وكان - أيضا - قد أهدر دم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فلو قتله قاتل من غير استتابة لجاز؛ لكن جاء بعد فقبل توبته.

وهذا يدل على أن الاستتابة وقبول التوبة ليس واجبا لكل مرتد، ولا محرما في حق كل مرتد، بل صاحب الردة المغلظة قد يقتل ولو تاب، وقد يقتل بلا استتابة، ولكن لو تاب لم يقتل، وقد يؤمر باستتابته، وهذا التقسيم موجود في مذهب مالك، وأحمد، وغيرهما، وقد بسط ما يناسب هذا في «الصارم المسلول على شاتم الرسول» ، فكذلك الكفر[٢].

حكم من سبّ رسول الله ﷺ بما هو قذفٌ صريح، ثم تاب:

المراد بالمسألة أتقبل توبة من سب الرسول ﷺ في الدنيا، فلا يُقتل، وتثبت له أحكام الإسلام أم لا؟ أما في الآخرة فإن صدقت توبته فهي مقبولة بلا خلاف . أما في الدنيا فقد اختلف العلماء في ذلك على قولين: القول الأول: تقبل توبته، وهو مذهب الحنفية. والشافعية ، ورواية عن أحمد ، وهو اختيار الصيدلاني . القول الثاني: لا تقبل توبته، وهو مذهب المالكية والحنابلة .

أدلة القول بعدم قبول التوبة: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ارتد عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، ولما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد الله بن سعد بن أبى سرح عند عثمان بن عفان فجاء به حتى أوقفه على النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، بايع عبد الله. فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثًا، كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه، فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني؟ ! كففت يدى عن بيعته فيقتله». فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك؟ ! قال: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين» .

---

(١) أرشيف ملتقى أهل التفسير.

(٢) ابن تيمية: قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم (ص: ٢١١-٢١٢).

وجه الدلالة: هذا الحديث نص في أن مثل هذا المرتد الطاعن لا يجب قبول توبته، بل يجوز قتله وإن جاء تائبًا، وإن تاب، والذي عصم دمه عفو رسول الله ﷺ عنه، لا مجرد إسلامه، وأن بالإسلام والتوبة انمحى الإثم، وبعفو رسول الله ﷺ احتقن الدم، والعفو بطل بموته ﷺ، وليس للأمة أن تعفوا عن حقه. وامتناعه من بيعته حتى يقوم إليه بعض القوم فيقتله نصٌّ في جواز قتله وإن جاء تائبًا. وأما عصمة دمه بعد ذلك فليس دليلًا لنا على أن نعصم دم من سب وتاب بعد أن قدرنا عليه؛ لأنا قد بينا من غير وجه أن النبي ﷺ قد كان يعفو عمن سبه ممن لا خلاف بين الأمة في وجوب قتله إذا فعل ذلك، وتعذر عفو النبي ﷺ عنه، وقد ذكرنا أيضًا أن حديث عبد الله بن خطل يدل على قتل الساب؛ لأنه كان مسلمًا فارتد وكان يهجوه فقتل من غير استتابة .

الترجيح: لا شك أن المسألة تتجاذبها أدلة قوية من كلا الطرفين، والذي يظهر رجحانه-والعلم عند الله- القول بقبول توبته، وعدم قتله ، وذلك لأمور منها:

عند التنازع نرجع إلى الأصل، والأصل في ذلك: قبول توبة المرتد. واستثناء سب الرسول ﷺ من ذلك لا يقوى على معارضة هذا الأصل؛ إذ الأصل منصوص، وليس هناك نصٌ بأن سابّ الرسول ﷺ لا تقبل توبته هكذا بالعموم الصريح؛ إنما هي نصوصٌ وآثارٌ محتملة قد تتخلَّف الأحكام فيها أحيانًا مع وجود العلة في كلٍّ.

من أقوى ما استدل به القائلون بعدم قبول توبة سابِّ النبي ﷺ حادثة عبد الله بن أبي سرح. وهي ليست ظاهرة الدلالة؛ فكون النبي ﷺ لم يقتله، وقد قَبِلَ توبته آخرًا يدلّ على أن حكم قتل التائب لمن سبَّه ليس مطَّردًا؛ لأن ابن أبي سرح له أحوال وإشكالات لا يمكن طردها على كل مرتد؛ مما يدلُّ عليه ما جاء في الرواية الأخرى: «لما كان يوم فتح مكة أمَّن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين». وقال: «اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح» ، فهو نص في الاستثناء فهذا الحال لا تتكرر بعد وفاته ﷺ، ثم الحديث نصٌ على قبول توبته؛ إذ «بايعه بعد ثلاث» ، وفوق هذا فالرسول ﷺ مسدّدٌ بالوحي فلا يقرّ على خطأ، واستحلال الحرم لم يكن إلا للنبي ﷺ ساعة من نهار[1].

الآيات التي نزلت في حق عبد الله رضي الله عنه:

عن أبي خلف الأعمى؛ قال: كان ابن أبي سرح يكتب للنبي ﷺ الوحي، فأتى أهل مكة فقالوا: يا ابن أبي سرح! كيف كتبت لابن أبي كبشة القرآن؟ قال: كنت أكتب كيف شئت؛ فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ

(١) خالد بن عبد الله بن إبراهيم عفيف: الاختيارات الفقهية لمحمد بن داود الصيدلاني (ص: ٣٦٢-٣٧١).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾ [الأنعام : ٩٣] (١).

عن السدي: قال: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ ، فكان إذا أملى عليه: {سَمِيعًا عَلِيمًا} كتب هو: {عَلِيمًا حَكِيمًا} وإذا قال: {عَلِيمًا حَكِيمًا} كتب: {سَمِيعًا عَلِيمًا}؛ فشك وكفر، وقال: إن كان محمد يوحى إليه؛ فقد أوحي إليّ، وإن كان ينزله؛ فقد أنزلت مثل ما أنزل الله، قال محمد: {سَمِيعًا عَلِيمًا}؛ فقلت أنا: {عَلِيمًا حَكِيمًا}، فلحق بالمشركين، ووشي بعمار وجبير عند ابن الحضرمي -أو لبني عبد الدار-؛ فأخذوهم، فعُذّبوا؛ حتى كفروا، وجدع أذن عمار يومئذ، فانطلق عمار إلى النبي ﷺ فأخبره بما لقي والذي أعطاهم من الكفر، فأبى النبي ﷺ أن يتولاه؛ فأنزل الله في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾ [النَّحل : ١٠٦] فالذي أكره؛ عمار وأصحابه، والذي شرح بالكفر صدراً؛ ابن أبي سرح(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام : ٩٣] ؛ نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخي بني عامر بن لؤي كان يكتب للنبي ﷺ ، وكان فيما يملي: {عَزِيزٌ حَكِيمٌ} فيكتب: {غَفُورٌ رَحِيمٌ} فيغيره، ثم يقرأ عليه كذا وكذا لما حوّل، فيقول: نعم سواء، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش، وقال لهم: لقد كان ينزل عليه {عَزِيزٌ حَكِيمٌ} فأحوّله، ثم أقول لما أكتب فيقول: «نعم سواء»، ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة إذ نزل النبي ﷺ بمر الظهران(٣).

---

(١) ضعيف جداً أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١٣٤٦ رقم ٧٦٢٤) من طريق معان بن رفاعة عنه به. إسناده ضعيف جداً. ضعيف ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣١٨) ونسبه لعبد بن حميد.

(٢) الهلالي: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/ ١٤٩)؛ أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٧/ ١٨١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١٣٤٦ رقم ٧٦٢٦) من طريق أسباط بن نصر عن السدي به. قلنا: وهذا سند ضعيف؛ فيه علتان: الأولى: الإعضال. الثانية: أسباط هذا؛ صدوق كثير الخطأ يغرب.

(٣) الهلالي: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/ ١٤٨) ضعيف جداً أخرجه سنيد في «تفسيره» ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» (٧/ ١٨١) : ثني حجاج عن ابن جريج عنه به.قلنا: وهذا سند ضعيف جداً؛ فيه ثلاث علل: الأولى: الإرسال. الثانية: ابن جريج لم يسمع من عكرمة. الثالثة: سنيد صاحب «التفسير» ضعيف. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣١٧) وزاد نسبته لأبي الشيخ.؛ الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٣/ ١٣٠) ؛ البكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٢/ ٩١).

وفي قوله تعالى:﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأَنْعَام : ٩٣]. ثلاثة أقاويل: أحدها: إنها نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، قاله السدي [١]، قال الفراء: كان يكتب للنبي ﷺ فإذا قال النبي: {غَفُورٌ رَّحِيمٌ} كتب {سَمِيعٌ عَلِيمٌ} و {عَزِيزٌ حَكِيمٌ} فيقول له النبي ﷺ: (هُمَا سَوَاء). قوله تعالى: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأَنْعَام : ٩٣].

ونزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح وارتد عن الإسلام، وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي. وقال القتبي: كان يكتب مكان العزيز الحكيم الغفور الرحيم، وكان ذلك سبب ارتداده. وكان قد تكلم بالإسلام.، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة؛ أتى به عثمان رسول الله فاستأمن له [٢].

حتى أملى عليه ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المُؤمِنُون : ١٢] إلى قوله: ﴿خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المُؤمِنُون : ١٤] فقال ابن أبي السرح: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المُؤمِنُون : ١٤] تعجباً من تفصيل خلق الإنسان فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها: فكذلك نزلت، فشك عبد الله وقال: لئن كان محمداً صادقاً لقد أوحى إليّ مثل ما أوحى إليه. ولئن كان كاذباً فلقد قلت كما قال، فارتدّ عن الإسلام ولحق بمكة، ثم رجع مسلماً قبل فتح مكة [٣]،فقال النبي ﷺ: (هَكَذَا نَزَلَتْ) فشك وارتد[٤].

---

(١) وهذا تمثيل رواية السدي لما كان يغيره من عبارة الوحي، وعبارة عكرمة أنه كان يملي عليه «عزيز حكيم «فيكتب «غفور رحيم «وهاتان الروايتان باطلتان ; فإنه ليس في شيء من السور المكية «سميعا عليما» ولا «عليما حكيما «ولا «عزيز حكيم «إلا في سورة لقمان، والمروي عن ابن عباس أنها نزلت بعد سورة الأنعام، وأن الآية التي ختمت بقوله تعالى: «عزيز حكيم «منها وثنتين بعدها مدنيات (كما في الإتقان) . محمد رشيد رضا :تفسير المنار (٧/٥٢٠- ٥٢١).

(٢) الهلالي: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/ ١٥١) ٢). ضعيف أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٢٢٠) بسند حسن إلى ابن بكير عن ابن إسحاق ثني شرحبيل به. قلنا: وهذا سند ضعيف؛ فيه علتان: الأولى: الإرسال. الثانية: شرحبيل اختلط قبل موته.

(٣) قال محمد رشيد رضا : تفسير المنار (٧/٥٢٠- ٥٢١) ولم أر هذه الرواية في كتب التفسير المأثور. ويقال فيها مثل ما قيل في الروايتين الأوليين من حيث التاريخ، فالمروي أن الأنعام نزلت قبل سورة «المؤمنون «وأن بينهما ١٨ سورة مكية، وما قيل من احتمال نزول هذه الآية بالمدينة لا حاجة إليه والرواية غير صحيحة، وروي أن عبد الله بن سعد لما ارتد كان يطعن في القرآن، ولعله قال شيئا مما ذكر في الروايات عنه كذبا وافتراء ; فإن السور التي نزلت في عهد كتابته لم يكن فيها شيء مما روي عنه أنه تصرف فيه كما علمت. وقد رجع إلى الإسلام قبل الفتح، ولو تصرف في القرآن تصرفا أقره عليه النبي ﷺ فشك في الوحي لأجله لما رجع إلى الإسلام.

(٤) أخرجه الحاكم : المستدرك(٣/ ٤٥) من طريق أحمد بن عبد الجبار به، وهو مرسل، ضعيف الإسناد، بسبب أحمد بن عبد الجبار العطاردي ابن حجر: تقريب التهذيب(٧٥) ، ويشهد له: ما أخرجه الطبري : جامع البيان (٧/١٨١) عن عكرمة مرسلاً، بإسناد ضعيف. الطبري : جامع البيان (٩/ ٤٠٤- ٤٠٦)؛الماوردي :النكت والعيون (٢/ ١٤٣-١٤٤)، الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٤٥(٤٦-؛الواحدي: أسباب النزول (ص: ٢٢٠)؛ الجرجاني :درج الدرر في تفسير

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

عن عكرمة عن بن عباس قال: في سورة النحل ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾ [النَّحل : ١٠٦] إلى قوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٦﴾ [النَّحل : ١٠٦] فنسخ واستثنى من ذلك فقال: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾ [النَّحل : ١١٠] . وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ [١].

{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}[٢] نزلت في أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور عمرو بن أبي سفيان السلمي، وذلك أنّهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد، وقد أعطاهم النبيّ صلّى الله عليه الأمان على أن يكلّموه، فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق، فقال للنبيّ ﷺ وعنده عمر ابن الخطّاب: ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزّى ومنات وقل: إنّ لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربّك، فشقّ على النبي صلّى الله عليه قولهم، فقال عمر بن الخطّاب: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم، فقال النبي ﷺ: «إنّي قد أعطيتهم الأمان» ، فقال عمر بن الخطّاب: اخرجوا في لعنة الله وغضبه، فأمر النبيّ ﷺ عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله عزّ وجلّ {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ}. وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ من أهل مكّة يعني أبا سفيان وأبا الأعور وعكرمة وَالْمُنافِقِينَ عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة بن أبيرق[٣].

قال تعالى: ﴿ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٩٦﴾ [التَّوْبَة : ٩٦] .

فقوله تعالى ﴿يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ﴾ [التَّوْبَة : ٩٦] قال مقاتل: حلف عبد الله بن أُبيّ للنبي ﷺ لا أتخلف عنك، ولأكونَنَّ معك على عدوّك وطلب منه أن يرضى عنه، وحلف عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعمر بن الخطّاب، وجعلوا يترضّون النبيّ ﷺ وأصحابه، وكان رسول الله ﷺ قال لما قدم المدينة: لا تجالسوهم ولا تكلّموهم» . قال عطاء عن ابن عباس في هذه الآية: (يريد أن المؤمن إذا حلف له بالله اطمأن

الآي والسور (٣/ ١٢٦٥) محمد رشيد رضا :تفسير المنار (٧/ ٥٢٠)؛ جواد علي:المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (١٥/ ١٢٤).

(١) ابن وهب: تفسير القرآن من الجامع لابن وهب (٣/ ٧٦)؛ مقاتل بن سليمان :التفسير (٢/ ٤٨٨)؛ أبو داود: السنن (٤ - ١٢٨)، النسائي: السنن (٧ - ١٠٧) اسناده جيد؛ والبيهقيُّ في الكبرى (٨ - ١٩٦) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق (١٢/ ٢٢٨)؛الصوياني: الصحيح من أحاديث السيرة النبوية (ص: ٤٦٩).

(٢) [الأحزاب: ١].

(٣) الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨/ ٥-٦).

قلبه، فأحب الله أن يخبر المؤمنين بما في قلوبهم حتى لا يصدقوهم) وقد كان رسول الله ﷺ إذا اعتذر إليه أحد بعذر وإن كان كاذبًا قبل علانيته، ووكل سريرته إلى الله، حتى أخبره الله بنفاق المنافقين وأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم[١].

والعجيب: ما قاله أبو ملك، قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح، يكتب للنبي ﷺ فيملي عليه النبي، غفوراً رحيماً، فيكتب عليماً حكيماً، ثم يقول: أوحي إلي، فنزل فيه، ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ [البَقَرَة: ٧٩] الآية، والمفسرون على خلافه[٢].

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ٣٣ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ٣٤﴾ [النَّجم: ٣٣ - ٣٤] روي أن عثمان بن عفان كان يعطي ماله في الخير، فقال له عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وهو أخوه من الرضاعة: يوشك ألا يبقى لك شيء. فقال عثمان: إن لي ذنوبا وخطايا، وإني أطلب بما أصنع رضا الله تعالى، وأرجو عفوه، فقال عبد الله: أعطني ناقتك برحلها، وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها، فأعطاه وأشهد عليه، وأمسك عن العطاء فنزلت الآية. ومعنى «تولى» ترك المركز يوم أحد، فعاد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجمل. انتهى منه. ولا يخفى سقوط هذا القول وبطلانه، وأنه غير لائق بمنصب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال ابن عطية: وذلك باطل وعثمان منزه عن مثله، أي عن أن يصغي إلى ابن أبي سرح فيما صده. فأشار قوله تعالى: الذي تولى إلى أنه تولى عن النظر في الإسلام بعد أن قاربه. وأشار قوله: ﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ٣٤﴾ [النَّجم: ٣٤] إلى ما أعطاه للذي يحمله عنه العذاب[٣].

وقوله تعالى:{وإن يريدوا خيانتك}[٤] الآية. قال قتادة: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح الكاتب حين ارتد، ولحق بالمشركين. وقال ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: نزلت في عباس وأصحابه، في حين قالوا: لننصحن لك على قومنا. وفسرها السدي على العموم، وهو أشمل وأظهر، والله أعلم. وروي عن قتادة: أن هذه الآية في قصة عبد الله بن أبي سرح فإن كان قال ذلك على سبيل التمثيل فيمكن، وإن كان على سبيل أنها نزلت في ذلك فلا لأنه إنما بين أمره في فتح مكة وهذه نزلت عقيب بدر[٥].

---

(١) الواحدي: التفسير البسيط (٩/١١- ١٠)؛ ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٩٠).

(٢) الكرماني :غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/ ١٥٣).

(٣) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٤٥(٤٦-؛ الجرجاني: درج الدرر في تفسير الآي والسور (٣/ ١٢٦٥) الشنقيطي:أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٤٦٨)؛ ابن عاشور: التحرير والتنوير (٢٧/ ١٢٧).

(٤) [الأنفال: ٧١].

(٥) الطبري: جامع البيان (١١/ ٢٨٨)؛البحر المحيط في التفسير (٥/ ٣٥٧) ؛ابن كثير: التفسير (٤/٩٤- ٩٥).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

أعماله وفتوحاته:

شهد فتح مصر، واختطّ بها. وكان صاحب الميمنة فى الحرب مع عمرو بن العاص فى فتح مصر، عن صالح بن الوجيه، قال: وفي سنة خمس وعشرين انتقضت الإسكندرية، فافتتحها عمرو بن العاص، وقتل المقاتلة، وسبى الذرية، فأمر عثمان برد السبي الذين سبوا من القرى إلى مواضعهم للعهد الذي كان لهم، ولم يصح عنده نقضهم، وعزل عمرو بن العاص، وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان ذلك بدء الشر بين عثمان وعمرو بن العاص[١].

وكان فارس بنى عامر بن لؤى المعدود فيهم ، وله مواقف محمودة فى الفتوح . وأمّره عثمان على مصر (ولى جند مصر له) ، وغزا منها إفريقية سنة سبع وعشرين، والأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين، وهو هادنهم هذه الهدنة القائمة إلى اليوم، وذات الصّوارى من أرض الروم فى البحر سنة أربع وثلاثين.

وذكره ابن سعد في تسمية من نزل مصر من الصحابة، وهو الّذي افتتح إفريقية زمن عثمان، وولى مصر بعد ذلك، وكانت ولايته مصر سنة خمس وعشرين، وكان فتح إفريقية من أعظم الفتوح، وذلك سنة ثمان[٢].

وقال خليفة: سنة سبع وعشرين عزل عمرو عن مصر، وولى عبد الله بن سعد، فغزا إفريقية، ومعه العبادلة. وأرّخ الليث عزل عمرو سنة خمس وعشرين، وغزا إفريقية سنة سبع وعشرين، وغزا الأساود سنة إحدى وثلاثين، وذات الصواري سنة أربع وثلاثين.

ثم وفد على عثمان بن عفان، واستخلف على مصر «السائب بن هشام بن عمرو العامرىّ» ، فانتزى محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فخلعه، وتأمّر على مصر. ورجع عبد الله بن سعد من وفادته، فمنعه ابن أبى حذيفة من دخول الفسطاط. فمضى إلى عسقلان، وقيل: إلى الرملة، فأقام بها ولم يبايع لعلىّ، ولا لمعاوية . وقيل: بل شهد صفين، وعاش إلى سنة سبع وخمسين. مات ابن أبي سرح سنة تسع وخمسين في آخر سني معاوية. والأصح: وفاته في خلافة علي رضي الله عنه[٣].

سبب منعه دخول مصر وذهابه إلى عسقلان:

ولما اختلف الناس عَلَى عثمان رضي الله عنه، سار عَبْد اللهِ من مصر يريد عثمان، واستخلف عَلَى مصر السائب بْن هشام بْن عمرو العامري، فظهر عليه مُحَمَّد بْن أَبِي حذيفة بْن عتبة بْن ربيعة بْن أمية الأموي، فأزال عنها السائب، وتأمر عَلَى مصر، فرجع عَبْد اللهِ بْن سعد فمنعه مُحَمَّد بْن أَبِي حذيفة من دخول الفسطاط، فمضى إِلَى عسقلان وقيل: إلى الرملة؛ فأقام حتى قتل عثمان، فارًا من الفتنة، فلما بلغه قتل عثمان وكان

(١) ابن الأثير: أسد الغابة (٢٩٧٦).

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى (٧/ ٤٩٧)؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة(٤٧٢٩).

(٣) ابن يونس: التاريخ (٧٣٧)؛ سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٥) ؛ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٧٢٩).

معتزلا بفلسطين قال: إني إذا نكأت قرحة أدميتها، أو نحو هذا.وقد ذكرنا هذه الحروب والحوادث مستقصاة في الكامل في التاريخ[١].

ودعا عَبْد اللهِ بْن سعد فقال: اللهم اجعل خاتمة عملي الصلاة، فصلى الصبح فقرأ في الركعة الأولى بأم القرآن والعاديات، وفي الثانية بأم القرآن وسورة، وسلم عن يمينه، ثم ذهب يسلم عن يساره فتوفي، ولم يبايع لعلي ولا لمعاوية، وقيل: بل شهد صفين مع معاوية، وقيل: لم يشهدها، وهو الصحيح.

وتوفي بعسقلان: سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين، وقيل: بقي إِلَى آخر أيام معاوية، فتوفي سنة تسع وخمسين، والأول أصح[٢].

سبب خروج مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْر بْن أَبِي قحافة وأَبُو حُذَيْفَة بْن عتبة بْن ربيعة على عثمان وعَبْد اللهِ بْن سَعْد بْن أَبِي سرح رضي الله عنهم.

قَالَ أَبُو مخنف وغيره: استشهد أَبُو حُذَيْفَة بْن عتبة بْن ربيعة بن عبد شمس يوم اليمامة وترك ابنه محمد بن أبي حذيفة، فكفّله عُثْمَان بْن عفان ومانه وأحسن تربيته، وَكَانَ مُحَمَّد بْن أَبِي حُذَيْفَةَ قد تنسك وأقبل عَلَى العبادة وذلك بعد أن حده عُثْمَان فِي الشراب فيما يقال فَقَالَ لعثمان: إني قد رغبت فِي غزو البحر، فإذن لي فِي إتيان مصر. فإذن لَهُ، فلما قدمها رأي النَّاس عبادته فلزموه وأعظموه ومالوا إِلَيْهِ، وكان خروجه إليها مع عبد الله بن سعد بْن أَبِي سرح القرشي- أَوْ بعده فِي السنة الَّتِي شخص عَبْد اللهِ فِيهَا- وغزا مُحَمَّد بْن أَبِي حُذَيْفَةَ فِي البحر مَعَ عَبْد اللهِ بْن سَعْد بْن أَبِي سرح في سنة أربع وثلاثين، فصلى (عَبْد اللهِ) بْن سَعْد بْن أَبِي سرح يوما، فكبّر محمد بن أبي حُذَيفَة من خلفه تكبيرة أفزعته فنهاه وَقَالَ: إنك حدث أحمق ولولا ذَلِكَ لقاربت بين خطاك (ما قاربت بين خطاك) وَكَانَ ابْن أَبِي حُذَيفَةَ يعيبه ويعيب عُثْمَان بتوليته إياه، ويقول: استعمل عُثْمَان رجلا أباحَ رَسُول اللهِ ﷺ دمه يَوْم الفتح ونزل فِيهِ «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً، أَوْ قالَ: أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ، وَمَنْ قالَ: سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ» (٩٣/ الأنعام: ٦) ، وَكَانَ مُحَمَّد بْن أَبِي بكر شخص إِلَى مصر، مَعَ عَبْد اللهِ بْن سَعْد بْن أَبِي سرح، فكان يعين ابْن أَبِي حُذَيْفَةَ عَلَى ذَلِكَ ويساعده عَلَيْهِ، فكتب عَبْد اللهِ بْن أَبِي سرح إِلَى عُثْمَان بْن عفان يشكوهما ويذكر أنهما قد أنغلا عَلَيْهِ المغرب وأفسداه[٣]. فكتب إِلَيْهِ عُثْمَان: أما مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْر فإني أدعه لأبي بَكْر الصديق وعائشة أم الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا مُحَمَّد بْن أَبِي حذيفة فَإِنَّهُ ابني وابن أَخِي وأنا ربيته وَهُوَ فرخ قريش[٤].

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (٢/ ٥٣٢)حوادث سنة (٣٥هـ)؛أسد الغابة في معرفة (٣/ ١٥٦).

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٩٧٤).

(٣) البلاذري :أنساب الأشراف (٢/ ٣٨٨).قال الباحث: وفي سنده أبي مخنف وهو متروك.

(٤) البلاذري :أنساب الأشراف (٥/ ٥٣٩-٥٤٠).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، من كتاب الرسول، وقد كان أول مرتد في الإسلام. ارتد وكان قد خالف في كتابه إملاءه، فأنزل الله فيه آيات من القرآن نهى فيه عن اتخاذه كاتبًا، فهرب.

الخلاصة:

نزلت فيه آيات كثيرة فيها الضعيف والصحيح والكثير منها ضعيف والمعنى فيه صحيح.

المطلب الرابع: اسمه ونسبه وسبب إسلامه وأخباره

عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ واسم أبي جهل عَمْرُو بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ ،أبو عثمان القرشي المخزومي ،كان من رؤوس الكفر والجاهلية والغلاة كأبيه وكان فارسا مشهورا ،ومن المحرضين على غزو الرسول ﷺ لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب، وخرج بزوجته إلى أحد ،وكان على ميسرة الخيل يوم أحد، ثم رزقه الله الإسلام فأسلم وحسن إسلامه، وأسلم ابنه عمر مع أبيه، وقيل اسمه: عمرو. وكان عكرمة بن أبي جهل حين أسلم لا يسمع بصنم في بيت من بيوت قريش إلا مشى إليه حتى يكسره ،وصحب رسول الله ﷺ واستعمله أبو بكر الصديق رضي الله عنه على عمان حين ارتدوا، فقاتلهم فأظفره الله فقاتلهم، ثم خرج إلى الشام مجاهدا، فاستشهد يوم أجنادين، وقيل: في فتح دمشق، وقيل: باليرموك، وكان أميرا على بعض الكراديس.

وكان أبو جهل يكنى أبا الحكم، فكناه رسول الله ﷺ أبا جهل. وابنه عكرمة من أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافرا[1].

إسلام عكرمة:

وروى عن رسول الله ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ يوم جئته مهاجرا: «مرحبا بالراكب المهاجر، مرحبا بالراكب المهاجر، مرحبا بالراكب المهاجر» فقلت: والله يا رسول الله، لا أدع نفقة أنفقتها إلا أنفقت مثلها في سبيل الله عز وجل[2].

---

(١) ابن إسحاق :السيرة (ص٣٢٦)، الواقدي: المغازي(٨٧٠/٢)،ابن هشام: السيرة(٦٠/٢و٦٢)، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٣/ ٤٠١)، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٧٤٢)، ابن عبد البر: الاستيعاب، (١٨٣٨)،ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر(١٣١/١٧- ١٤٠)،المزي : تهذيب الكمال(٤٠٠٣)،الذهبي :تاريخ الإسلام(٥٨/٢)؛ابن حجر:الإصابة (٥٦٥٤) (٥٧٥٧)، الزَّبيدي: تاج العروس عكرمة - بالكسر - معرفة مادة (عكرم).

(٢) الترمذي: السنن (٢٧٣٥) وقال هذا حديث ليس إسناده بصحيح .الحاكم: المستدرك (٥٠٥٩)، صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: التلخيص صحيح لكنه منقطع. الطبراني : المعجم الكبير (١٠٢١)(١٠٢٢) مجمع الزوائد(١٦٠٤٨) (١٦٠٥٠) مرسل ورجاله رجال الصحيح في إحدى سنديه، وأما الإسناد الآخر من رواية الطبراني فرجاله رجال الصحيح إلا مصعب بن سعد لم يسمع من عكرمة.

ولما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح.

وأما عكرمة فركب البحر، فأصابهم عاصف، فقال أصحاب السفينة لمن في السفينة: أخلصوا؛ فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا، فقال عكرمة: لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره، اللهم إن لك علي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه، أني آتي محمدا حتى أضع يدي في يده، فلأجدنه عفوا كريما. فجاء فأسلم[١].

وعكرمة بن أبي جهل، كان يكثر التأليب على النبي ﷺ طلبا لثأر أبيه[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت في المنام كأن أبا جهل أتاني فبايعني». فلما أسلم خالد بن الوليد رحمه الله. قيل: صدق الله رؤياك يا رسول الله، هذا كان لإسلام خالد. قال: «ليكونن غيره، حتى أسلم عكرمة بن أبي جهل، فكان ذلك تصديق رؤياه»[٣].

وعن عبد الله بن الزبير قال: لما كان يوم الفتح أسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل، ثم قالت أم حكيم: يا رسول الله قد هرب عكرمة منك إلى اليمن، وخاف أن تقتله فآمنه، فقال رسول الله ﷺ: «وهو آمن».فخرجت في طلبه، ومعها غلام لها رومي، فراودها عن نفسها، فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي من عكل، فاستغاثتهم عليه، فأوثقوه رباطا. وأدركت عكرمة، وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة، فركب البحر، فجعل نوتي السفينة يقول له: أخلص، قال: أي شيء أقول؟ قال: قل: لا إله إلا الله. قال عكرمة ما هربت إلا من هذا. فجاءت أم حكيم على هدى من الأمر، فجعلت تلمح إليه وتقول: يا بن عم، جئتك من عند أوصل الناس وأبر الناس، وخير الناس، لا تهلك نفسك، فوقف لها حتى أدركته، فقالت: إني قد استأمنت لك رسول الله ﷺ، قال: أنت فعلت؟ قالت: نعم، أنا كلمته، فأمنك.

فرجع معها، وقالت: ما لقيت من غلامك الرومي، وخبرته خبره؛ فقتله عكرمة هو يومئذ لم يسلم. قال لما قدم عكرمة بن أبي جهل المدينة اجتمع الناس فجعلوا يقولون: هذا ابن أبي جهل هذا ابن أبي جهل فقال رسول الله ﷺ: «لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات[٤]».

---

(١) البيهقي: دلائل النبوة (٥/٥٩-٦٠) وهنالك عدة روايات في سبب إسلامه ، المقريزي: إمتاع الأسماع(١٣/١١٠-١١١).

(٢) الماوردي: الاحكام السلطانية (ص ٢٠٩).

(٣) الحاكم المستدرك(٥٠٦٠) وقال الذهبي: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٤) الواقدي: المغازي(٢/ ٨٥١)، البيهقي: دلائل النبوة (٥/ ٩٨)؛ ابن عساكر: في تاريخ دمشق(٤١/٦٧).بسند جيد.

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

وعن أم سلمة قالت: لما قدم عكرمة بن أبي جهل المدينة جعل يمر بالأنصار فيقولون: هذا ابن عدو الله ابن أبي جهل، فشكا ذلك إلى أم سلمة، وقال: ما أظنني إلا راجعا إلى مكة، فأخبرت أم سلمة بذلك رسول الله ﷺ، فخطب الناس فقال: «إنما الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، لا يؤذين مسلم بكافر»[١].

وقال عكرمة: فإني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتكها، أو مسير أوضعت فيه، أو مقام لعنتك فيه، أو كلام قلته في وجهك، أو أنت غائب عنه. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها، وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك، واغفر له ما نال مني من عرض في وجهي، أو أنا غائب عنه «. فقال عكرمة: رضيت يا رسول الله[٢].

ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيدا. فرد رسول الله ﷺ امرأته بذلك النكاح الأول. وكان إسلام عكرمة بن أبي جهل سنة ثمان. ولما كان يوم اليرموك نزل فترجل، فقاتل قتالا شديدا، فقتل، فوجدوا به بضعة وسبعين ما بين طعنة وضربة ورمية [٣].

ولما ترجل قال له خالد بن الوليد: لا تفعل، فإن قتلك على المسلمين شديد، فقال: خل عني يا خالد، فإنه قد كان لك مع رسول الله ﷺ سابقة، وإن وأبي كنا من أشد الناس على رسول الله ﷺ فمشى حتى قتل[٤].

قال عكرمة بن أبي جهل يومئذ: قاتلت رسول الله ﷺ في كل موطن، وأفر منكم اليوم! ثم نادى: من يبايع على الموت؟ فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا، وقتلوا إلا من برأ، ومنهم ضرار بن الأزور قال: واتى خالد بعد ما أصبحوا بعكرمة جريحا فوضع رأسه على فخذه، وبعمرو بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه، وجعل يمسح عن وجوههما، ويقطر في حلوقهما الماء، ويقول:كلا، زعم ابن الحنتمة أنا لا نستشهد![٥]

---

(١) الحاكم المستدرك (٥٠٦١) صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص ضعيف .

(٢) الواقدي: المغازي (٢/ ٨٥٢)؛ أخرجه الحاكم: المستدرك (٥٠٦١) كتاب (معرفة الصحابة) باب: ذكر مناقب عكرمة ابن أبي جهل من أحاديث متفرقة من رواية لعبد الله بن الزبير، وعروة من طريق الأسود، وعكرمة يكمل بعضها بعضًا، وقال الحاكم في حديث عكرمة: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: ولكنه منقطع. المقريزي: إمتاع الأسماع (٥/١٤).

(٣) الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٢٠٢٣).

(٤) البيهقي:السنن (١٧٩٢٠) ، قوام السنة: سير السلف الصالحين (ص ٥٩٨).

(٥) الواقدي: فتوح الشام(١٤٥/١)، الطبري: تاريخ الرسل والملوك(٤٠١/٣).

وكان عكرمة بن أبي جهل محمود البلاء في الإسلام، محمود الإسلام حين دخل فيه[١]. استشهد يوم أجنادين. وكانت وقعة أجنادين ومرج الصفر سنة ثلاث عشرة.وقال ابن إسحاق: كان فتح دمشق في سنة أربع عشرة في رجب، وقتل من المسلمين يوم دمشق عكرمة بن أي جهل. وهو ابن اثنتين وستين سنة. وأجنادين من أرض فلسطين بين الرملة وأبيات جبرين، ويقال جبرون. وليس لعكرمة عقب[٢].

الخلاصة:

لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة، منهم عكرمة بن أبي جهل. وكان من المحرضين و المؤلبين على غزو الرسول ﷺ لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب، طلبا لثأر أبيه. أسلم وحسن إسلامه، ودعا له رسول الله ﷺ: فقال «اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها...وكان محمود البلاء في الإسلام، محمود الإسلام حين دخل فيه حتى استشهد يوم أجنادين، وقيل: في فتح دمشق، وقيل: باليرموك.

المطلب الخامس: اسمه ونسبه وسبب إسلامه وأخباره

هَبَّارُ[٣] بْنُ الْأَسْوَدِ[٤] بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ القرشي الأسدي المكي أبو الأسود ويقال: أبو سعد. وهو أحد الستة الذي أمر الرسول بهدر دمه[٥]، أسلم بالجعرانة، وذلك بعد فتح مكة، وقيل: أسلم يوم الفتح له صحبة ورواية. كان شاعرا، له قدر في الجاهلية. وهو جد «الهباريين» ملوك «السند»[٦] توارثوها إلى أن انتزعها منهم محمود بن سبكتكين (صاحب غزنة) وكانت قاعدتهم في السند «المنصورة»، وهجا النبي ﷺ قبل إسلامه. ورحل إلى الشام، أيام الفتوح. وعاد في خلافة عمر يريد الحج، ففاته، فقال له عمر: طف بالبيت وبين الصفا والمروة.

---

(١) المزي: تهذيب الكمال (٤٠٠٣).

(٢) مختصر تاريخ دمشق (١٧/ ١٣٣-١٤٠).

(٣) بفتح الهاء وتشديد الموحدة. ابن حجر: فتح الباري(١٥٠/٦)، وهبار فعال من قولهم: هبرت اللحم أهبره هبرا، إذا قطعته. ومنه قولهم: سيف هبار، إذا ضربت به فنسفت قطعة من اللحم. ابن دريد: الاشتقاق(ص٩٤-٩٥).

(٤) ينظر عن هبار وأخباره الواقدي: المغازي(٨٥٧/٢- ٨٥٩)، ابن هشام: السيرة(١/ ٦٥٧)، الزبير بن بكار: جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص ٥١٤)وما بعدها ،البيهقي:(٣/ ١٥٤- ١٥٧)؛ ابن عبد البر: الاستيعاب (٢٦٧٢)، السهيلي: الروض الأنف(٥ /١٢٩-. ١٣٤)، ابن الأثير: أسد الغابة (٥٣٣٤)، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر،(٢٧/ ٦٣ - ٦٥)، الذهبي: تاريخ الإسلام(٥٩/٢)،الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٢٦٢٦)،ابن حجر: الإصابة (٨٩٥١)، الزركلي: الأعلام(٧٠/٨).

(٥) ابن سعد: الطبقات(١٣٦/٢).

(٦) الزبير بن بكار: جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص٥٢٠).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

وروى عنه: عروة بن الزبير، وسليمان بن يسار مرسلا إن كان استشهد بأجنادين، وابناه عبد الملك[١]، وأبو عبد الله.

أسباب عداوة هبار بن الأسود للرسول ﷺ:

وكان هبار بن الأسود يقول: لما ظهر رسول الله ﷺ ودعا إلى الله كنت فيمن عاداه ونصب له وآذاه، ولا تسير قريش مسيرا لعداوة محمد وقتاله إلا كنت معهم، ومع ذلك قد وترني محمد، قتل أخوي زمعة وعقيلا ابني الأسود، وابن أخي الحارث بن زمعة يوم بدر، فكنت أقول: لو أسلمت قريش كلها لم أسلم. وكان رسول الله ﷺ بعث إلى زينب ابنته من يقدم بها من مكة، فعرض لها نفر من قريش فيهم هبار، فنخس بها وقرع ظهرها بالرمح، وكانت حاملا فأسقطت، فردت إلى بيوت بني عبد مناف، فكان هبار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام، فأهدر رسول الله ﷺ دمه وكلما بعث سرية أوصاهم بهبار قال: «إن ظفرتم به فاجعلوه بين حزمتين من حطب وحرقوه بالنار» . ثم يقول بعد: «إنما يعذب بالنار رب النار، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه ثم اقتلوه» [٢].وكان ممن يهجو رسول الله ﷺ.

وكان الأسود بن المطلب وهو والد هبار من المستهزئين بالنبي ﷺ فربما بلغه دعاء النبي ﷺ على أبيه ولهذا حقد عليه وعادى النبي ﷺ ؛ فعمي، ومنهم من يقول: نزل تحت شجرة فجعل يقول: يا بني ألا تدفعوا عني قد قتلت، فجعلوا يقولون: ما نرى شيئا وجعل يقول: يا بني ألا تمنعون عني قد هلكت ها هوذا، أطعن بالشوك في عيني فجعلوا يقولون: ما نرى شيئا فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه. دعا النبي (عليه السلام) أن يعمى بصره ويثكل ولده، فقتل ولده وعمي هو[٣].

وذكر الزبير[٤]: أن هبار بن الأسود، شهد بدرا، مع أخيه زمعة بن الأسود، وغيره من إخوانه، فجعل زمعة يقول له: «أقدم حار، إذ فرّ عنّى هبار» وعنى زمعة بقوله: «حار» ابنه الحارث بن زمعة.

وقال الزبير بن العوام: ما رأيت رسول الله ﷺ ذكر هبارا قط إلا تغيظ عليه، ولا رأيت رسول الله ﷺ بعث سرية قط إلا قال: «إن ظفرتم بهبار فاقطعوا يديه ورجليه ثم اضربوا عنقه» . فوالله لقد كنت أطلبه وأسائل عنه، والله يعلم لو ظفرت به قبل أن يأتي إلى رسول الله ﷺ لقتلته، ثم طلع على رسول الله ﷺ وأنا عنده جالس فجعل يتعذر إلى رسول الله ﷺ ويقول: سب يا محمد من سبك، وآذ من آذاك، فقد كنت موضعا في سبك وأذاك، وكنت مخذولا، وقد بصرني الله وهداني للإسلام. قال الزبير: فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ

(١) ابن سعد: في الطبقات(١/٢٤٧-٢٥١)؛ابن ماكولا: الإكمال(٣/ ٣١٠)،الذهبي: تاريخ الإسلام(٢/٥٩).

(٢) ابن هشام: السيرة نقلا عن ابن اسحاق(١/ ٦٥٧)،ابن سعد :الطبقات(١/٢٤٧-٢٤٨).

(٣) ابن دريد: الاشتقاق ص ٩٥، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر(٢/٩٩)،

(٤) الزبير بن بكار: جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص ٤٦٦).

وإنه ليطأطئ رأسه استحياء منه مما يتعذر هبار، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «قد عفوت عنك، والإسلام يجب ما كان قبله» . وكان لسنا فكان يسب بعد ذلك حتى يبلغ منه فلا ينتصف من أحد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ حلمه وما يحمل عليه من الأذى فقال: «يا هبار، سب من سبك»[١].

وأما صفة إسلامه: فعن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جده قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ في مسجده منصرفه من الجعرانة، فطلع هبار بن الأسود من باب رسول الله ﷺ، فلما نظر القوم إليه قالوا: يا رسول الله، هبار بن الأسود. فقال رسول الله ﷺ: «قد رأيته» . فأراد بعض القوم القيام إليه، فأشار إليه النبي ﷺ أن اجلس، فوقف عليه هبار فقال: السلام عليك يا رسول الله، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، ولقد هربت منك في البلاد، وأردت اللحوق بالأعاجم، ثم ذكرتك وعائذتك وفضلك وبرك وصفحك عمن جهل عليك، وكنا يا رسول الله أهل شرك، فهدانا الله بك وتنقذنا بك من الهلكة، فاصفح عن جهلي وعما كان يبلغك عني، فإني مقر بسوأتي، معترف بذنبي. فقال رسول الله ﷺ: «وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام، والإسلام يجب ما كان قبله» قال محمد بن عمر: وخرجت سلمى مولاة رسول الله ﷺ فقالت: لا أنعم الله بك عينا، أنت الذي فعلت وفعلت، فقال النبي ﷺ: «إن الإسلام محا ذلك» . ونهى رسول الله ﷺ عن سبه والتعرض له [٢]»

ويذكر أنه لما أسلم وقدم المدينة مهاجرا جعلوا يسبونه، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: سب من سبك فانتهوا عنه» وهذا السياق يدل على أنه أسلم قبل أن يذهب إلى المدينة.

وفي لفظ: ولما رجع النبي ﷺ إلى المدينة جاء هبار رافعا صوته وقال: «يا محمدا أنا جئت مقرا بالإسلام وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله»[٣].

أبو العاص عند الرسول وبعث زينب في فدائه:

وكان رسول الله ﷺ لا يحل بمكة ولا يحرم، مغلوبا على أمره، وفرق الإسلام بين زينب بنت رسول الله ﷺ حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع، إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر أن يفرق بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه، حتى هاجر رسول الله ﷺ، فلما صارت قريش إلى بدر، صارفهم أبو العاص بن الربيع فأصيب في الأسارى يوم بدر، فكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: بسنده، عن عائشة رضي الله عنها قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة

(١) ابن سعد :الطبقات(١/ ٢٤٩).وفي سنده الواقدي.

(٢) الواقدي :المغازي:(٢/ ٨٥٨)؛ ابن سعد :الطبقات(١/٢٥٠-٢٥١).

(٣) الحلبي: إنسان العيون(٣/ ١٣٢).

أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها مالها، فافعلوا، فقالوا: نعم يا رسول الله. فأطلقوه، وردوا عليها الذي لها. وكان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه، أو وعد رسول الله ﷺ ذلك، أن يخلي سبيل زينب إليه، أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه، ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ فيعلم ما هو، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلي سبيله، بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار مكانه، فقال: كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب، فتصحباها حتى تأتياني بها. فخرجا مكانهما، وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه[١] ، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها، فخرجت تجهز[٢].

ما أصاب زينب من قريش عند خروجها:

لما فرغت بنت رسول الله ﷺ من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا، فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهارا يقود بها، وهي في هودج لها. وتحدث بذلك رجال من قريش، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والفهري ، فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها، وكانت المرأة حاملا- فيما يزعمون- فلما ريعت طرحت ذا بطنها ،وكان ذلك في رمضان سنة ثنتين من الهجرة[٣].

زينب بنت رسول الله ﷺ وسبب موتها:

كانت زينب رضي الله عنها عند أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وأمه هالة ابنة خويلد، فهو ابن أخت خديجة لأبيها وأمها، وابن خالة زينب، وكان رسول الله محبا في زينب، أسلمت وهاجرت حين أتى زوجها أبو العاص أن يسلم، وقد ولدت منه عليا وأمامة، وتوفيت سنة ثمان من الهجرة، وغسلتها سودة بنت زمعة، وأم سلمة (رضي الله عنهما).

وسبب موتها أنها خرجت من مكة مهاجرة، عهد إليها هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن عبد العزى بن قصي، ومعه نافع بن عبد قيس فدفعها أحدهما على صخرة فأسقطت وأهرقت الدماء، فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت. وكان زوجها محبا لها[٤].

---

(١) أي أو نحوا من شهر. يقال أقمت به شهرا أو شيع شهر: أي مقداره أو قريبا منه. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٢١).

(٢) ابن هشام: السيرة (١/ ٦٥٣- ٦٥٣).

(٣) ابن هشام: السيرة (١/ ٦٥٤)؛ المقريزي: إمتاع الأسماع(٥ / ٣٤٨).

(٤) المقريزي: إمتاع الأسماع (٥/ ٣٤٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال: «إن وجدتم فلانا وفلانا فأحرقوهما بالنار»، ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: «إني أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموهما فاقتلوهما»[١].

وسمى ابن هشام نقلا عن إسحاق وابن حبان الرجل الآخر وهو نافع بن عبد القيس[٢].وقيل نافع بن لقيط، وقيل: هو خالد بن عبد قيس، ونافع بن قيس أصح، وهو نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر[٣].

من الذي أهوى أو نخس بزينب رضي الله عنها.

قيل:يزيد بن زمعة فهو الذي أهوى بالسيف لزينب، فألقت ذا بطنها[٤]. وقيل: الحويرث بن نقيد[٥] ، فهو الذي نخس بزينب بنت رسول الله ﷺ حين أدركها، هو وهبار بن الأسود، فسقطت عن دابتها، وألقت جنينها. وقيل وهب بن زمعة فهو الذي أهوى بالسيف لزينب بنت رسول الله ﷺ حين أراد زوجها أبو العاص بن الربيع أن يسيرها إلى النبي ﷺ، فألقت ذا بطنها، وكانت حاملا، ثم أسلم. وقيل: إن عمه هبارا فعل ذلك. وهو الراجح ولهذا أهدره النبي ﷺ[٦].

شعره:

وأنشد له المرزباني في معجم الشعراء[٧] يخاطب تُوَيْتُ بنُ حَبِيب بنِ أَسد بن عبد العزّى بن قصي في الجاهلية:

تويت ألم تعلم وعلمك ضائر ... بأنّك عبد للّئام خدين
وأنّك إذ ترجو صلاحي ورجعتي ... إليك لساهي العين جدّ غبين
أترجو مساماتي بأبياتك الّتي ... جعلت أراها دون كلّ قرين

(١) صحيح البخاري (٣٠١٦)،ابن بشكوال: غوامض الأسماء المبهمة (٢١)، المقريزي: إمتاع الأسماع(٥ / ٣٤٧).

(٢) ابن هشام: السيرة نقلا عن ابن اسحاق(١/ ٦٥٧)، وينظر تمام تخريجه ابن بلبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان(٥٦١١)

(٣) المقريزي: إمتاع الأسماع(٣٤٣/٥)؛ قال ابن حجر: فتح الباري (١/ ٢٩١). ولم أقف لرفيقه أي -نافع- على ذكر في الصحابة فلعله مات قبل أن يسلم .قال الباحث: هو والد عقبة بن نافع فاتح القيروان.

(٤) البُرِّي :الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (ص٥٩).

(٥) وذكر الكلاعي: الاكتفاء(٥٠٧/١) ولما حمل العباس بن عبد المطلب فاطمة وأم كلثوم بنتى رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة نخس بهما الحويرث هذا فرمى بهما إلى الأرض، فقتله يوم الفتح على بن أبى طالب. انفرد بذكرها وتبعه الديار بكري في تاريخ الخميس(٩٢/٢) نقلا منه.

(٦) ابن الاثير: أسد الغابة (٥٤٨٠).

(٧) (ص٤٩٠).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

توفي سنة(١٣ه). قال الحافظ ابن حجر[١]: وعاش هبار هذا إلى خلافة معاوية رضي الله عنه .

الخلاصة:

كان ممن يهجو رسول الله ﷺ والأسود بن المطلب وهو والد هبار من المستهزئين بالنبي ﷺ . ودعا النبي عليه ﷺ أن يعمى بصره ويثكل ولده، فقتل ولده وعمي هو فربما بلغه دعاء النبي ﷺ على أبيه ولهذا حقد عليه وعادى النبي ﷺ . وبعث رسول الله ﷺ إلى زينب ابنته من يقدم بها من مكة، فعرض لها نفر من قريش فيهم هبار، فنخس بها وقرع ظهرها بالرمح، وكانت حاملا فأسقطت، فردت إلى بيوت بني عبد مناف، فكان هبار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام، فأهدر رسول الله ﷺ دمه فكان كلما بعث سرية أوصاهم بهبار أن يقتلوه.

المطلب السادس: اسمه ونسبه

وحشي[٢] بن حرب[٣] الحبشي ،وهو أحد الذين أمر رسول الله ﷺ بقتله وكان أسود من سودان مكة عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، مولى جبير بن مطعم بن عدي، وقيل: مولى طعمة بن عدي، وهو جد الذي قبله. يكنى أبو دسمة، ويقال: أبو حرب ولم يشهد مع المشركين بدرا، قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد، وشرك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، وكان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية، وشر الناس في الإسلام.

سبب خروجه إلى أحد، وقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه:

خرج معهم إلى أحد ، فقالت له ابنة الحارث بن نوفل بن عامر: إن أبي قتل يوم بدر، فإن أنت قتلت أحد الثلاثة؛ فأنت حر، إن قتلت محمدا أو حمزة بن عبد المطلب أو علي بن أبي طالب ، فإني لا أرى في القوم كفؤا لأبي غيرهم، فقال وحشي: أما رسول الله ﷺ فإني قد عرفت أني لا أقدر عليه، وأن أصحابه لن يسلموه، وأما حمزة فقلت: والله لو وجدته نائما ما أيقظته من هيبته، وأما علي فقد كنت ألتمسه. قال: فبينا أنا في الناس ألتمس عليا، إلى أن طلع علي ، فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات، قال: فقلت: ما هذا صاحبي الذي ألتمس، إذ رأيت حمزة يفري الناس فريا، فكمنت له صخرة وهو مكبس له كتيت[٤]، فاعترض له سباع

---

(١) فتح الباري (١٥٠/٦).

(٢) ابن إسحاق السيرة (ص٣٢٣وص ٣٢٩)؛الواقدي: المغازي(٢٨٥/١-٢٨٦) ؛ابن سعد: الطبقات(٤٧٥/١-٤٧٩)؛ ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب(٢٧٣٩)؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق(٧٩٦٢)؛ ابن الأثير: أسد الغابة(٥٤٤٢)؛ ابن حجر: الإصابة (٦٦٨١).

(٣) وَحْشِي بن حَرْب: بفتح الحاء المهملة ثم راء ساكنة ثم موحدة. ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه مادة (وحشي).

(٤) أي هدير وغطيط. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (كتت).

بن أنمار ، وكانت أمه ختانة بمكة ، مولاة شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي، وكان سباع يكنى أبا نيار، فقال: وأنت أيضا يا ابن مقطعة البظور[١] ممن يكثر علينا، هلم إلي، فاحتمله حتى إذا برقت قدماه ، رمى به، فبرك عليه فشحطه شحط الشاة. ثم أقبل إلي مكبسا حين رآني فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه، فهززت حربتي حتى رضيت منها، فأضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته، وقال وحشي: اشتريت ببعير يوم أحد وحمزة يقبل ويدبر، فزرفته بمزرافي، فأصبت فوق عانته[٢].

وكر عليه طائفة من أصحابه، فأسمعهم يقولون: أبا عمارة، فلا يجيب، فقلت: قد والله مات الرجل، وذكرت وجد هند على أبيها وعمها وأخيها، وتكشف عنه أصحابه حين أيقنوا بموته ، ولا يروني ، فأكر عليه ، فشققت بطنه ، فأخرجت كبده ، فجئت بها إلى هند بنت عتبة، فقلت: ماذا لي إن قتلت قاتل أبيك؟ قالت: سلبي، فقلت: هذه كبد حمزة، فأخذتها فمضغتها ثم لفظتها، فلا أدري لم تسغها أو قذرتها، فنزعت ثيابها وحليها فأعطتنيه، ثم قالت: إذا جئت مكة فلك عشرة دنانير.

ثم قالت: أرني مصرعه، فأريتها مصرعه، فقطعت مذاكيره، وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ثم جعلت منه مسكتين، ومعضدتين، وخدمتين، حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده معها[٣].

وكان أول من أخبر قريشا بقتل أصحاب محمد ﷺ وظفر قريش وحشي. ولما قدم وحشي على أهل مكة بمصاب أصحاب رسول الله ﷺ سار على راحلته أربعا، فانتهى إلى الثنية التي تطلع على الحجون ، فنادى بأعلى صوته: يا معشر قريش! مرارا، حتى ثاب الناس إليه وهم خائفون أن يأتيهم بما يكرهون. فلما رضي منهم قال: أبشروا، قد قتلنا أصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط، وجرحنا محمدا فأثبتناه السرور، وخلا جبير بن مطعم بوحشي فقال: انظر ما تقول! قال وحشي: قد والله صدقت. قال: أقتلت حمزة؟ قال: قد والله زرقته[٤] بالمزراق في بطنه حتى خرج من بين رجليه، ثم نودي فلم يجب، فأخذت كبده وحملتها إليك لتراها. قال: أذهبت حزن نسائنا ، وبردت حر قلوبنا! فأمر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن[٥].بالجراح، وقتلت رأس الكتيبة حمزة. وتفرق الناس في كل وجه بالشماتة بقتل أصحاب محمد وإظهار.

---

(١) عيره بأن أمه كانت خاتنة تختن النساء وهي الخافضة والبظر ما يبرز في وسط فرج المرأة من اللحم فتقطعه الخاتنة بصناعتها. الحميدي: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (١٢٩).

(٢) المزي : تهذيب الكمال (٦٦٨١).

(٣) ابن سعد: الطبقات (٤٧٦/١-٤٧٧).

(٤) أي طعنته فأنفذته. وانزرق فيه الرمح. ابن عباد: المحيط في اللغة مادة (زرق).

(٥) الواقدي: المغازي (٣٣٢/١).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

وشهد وحشي أيضا الخندق مع المشركين، فقتل الطفيل[١] بن النعمان الأنصاري ، ثم أحد بني سلمة، فكان يقول بعد أن أسلم: أكرم الله بحربتي حمزة وطفيلا ولم يهني بأيديهما. يعني يقتلاني مشركا.

وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ يوم فتح مكة بقتل وحشي مع النفر الذي أمر بقتلهم، ولم يكن المسلمون على أحد أحرص منهم على وحشي، فهرب وحشي إلى الطائف فلم يزل بها مقيما حتى قدم في وفد الطائف على رسول الله ﷺ، فدخل عليه فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. فقال: «وحشي» ؟ قال: نعم، قال: «اجلس حدثني كيف قتلت حمزة» . فأخبره ، فقال له رسول الله ﷺ: «غيب عني وجهك» قال وحشي: فكنت إذا رأيته تواريت عنه، ثم خرج الناس إلى مسيلمة فخرجت معهم فدفعت إليه، فزرقته بالحربة، وضربه رجل من الأنصار[٢]، فربك أعلم أينا قتله،

إلا أني سمعت امرأة من فوق الدير تقول: قتله العبد الحبشي[٣] «. قال: وقال غير محمد بن عمر: فكان وحشي يقول: قتلت خير الناس، وقتلت شر الناس. يعني حمزة بن عبد المطلب، ومسيلمة الكذاب[٤].

---

(١) وقيل: الطّفيل بن مالك بن النعمان الأنصاري بمزراقه فقتله، كما فعل بحمزة سيّد الشهداء بأحد.الواقدي: المغازي(٢/ ٤٧٣) ؛الصالحي: سبل الهدى(٣٨٠/٤)؛ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٤٨/٣).

(٢) ذكر الواقدي في كتابه الردة(ص١٣٦) إنه عبد الله بن زيد وكان مسيلمة قتل أخاه حبيب بن زيد.. وذكر البلاذري: : فتوح البلدان (ص٩٤-٩٥)فبنو عامر بن لؤي بن غالب يقولون قتله خداش بن بشير بن الأصم أحمد بني معيص بن عامر بن لؤي، وبعض الأنصار يقولون. قتله عبد الله بن زيد بن ثعلبة أحد بني الحارث بن الخزرج وهو الذي أرى الأذان، وبعضهم يقول. قتله أبو ابن زيد من بني مبذول من بني النجار، وقد كان مسيلمة قطع يدي حبيب ورجليه، وكان وحشي بن حرب الحبشي قاتل حمزة رضي الله عنه يدعي قتله ويقول: قتلت خير الناس وشر الناس، وقال قوم: إن هؤلاء جميعا شركوا في قتله وكان معاوية بن أبي سفيان يدعي أنه قتله ويدعي ذلك له بنو أمية. دجانة سماك بن خرشة ثم استشهد، وقال بعضهم. بل قتله عبد الله بن زيد بن عاصم أخو حبيب ابن زيد من بني مبذول من بني النجار، وقد كان مسيلمة قطع يدي حبيب ورجليه، وكان وحشي بن حرب الحبشي قاتل حمزة رضي الله عنه يدعي قتله ويقول: قتلت خير الناس وشر الناس، وقال قوم: إن هؤلاء جميعا شركوا في قتله وكان معاوية بن أبي سفيان يدعي أنه قتله ويدعي ذلك له بنو أمية. والمشهور من قتله مسليمة وأبو دجانة ابن كثير البداية والنهاية (٤٧٠/٩).وقال الصالحي: سبل الهدى والرشاد(٤/ ٢١٨) قال محمد بن عمر في كتاب الرّدّة: والأنصاريّ المبهم عبد الله بن زيد بن عاصم المازنيّ، وبه جزم إسحاق بن راهويه والحاكم، وقيل: هو عديّ بن سهل، وجزم به سيف في الرّدّة، وقيل: أبو دجانة، وقيل: زيد بن الخطاب، قال الحافظ: والأول أشهر، ولعل عبد الله بن زيد هو الذي أصابته ضربته، وأما الآخران فحملا عليه في الجملة.

(٣) الواقدي: المغازي(١/ ٢٨٧و ٢/ ٨٦٣).

(٤) ابن هشام: السيرة(٢/٧٢- ٧٣).

قال الواقدي بسنده[١] «ما رأيت أحدا يشك أن عبد الله بن زيد ضربه ، وزرقه وحشي، فقتلاه جميعا»

وكان ممن خرج مع خالد بن الوليد إلى اليمامة، وقدم معه الشام، وشهد اليرموك. والظاهر أنه شهد فتح دمشق، وقيل: إنه سكن دمشق، والصحيح أنه كان يسكن حمص ومات بها. وعاش إلى خلافة عثمان [٢].

الآيات التي نزلت بحقه:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النِّسَاء : ٤٨].

قال الكلبي: نزلت في وحشي بن حرب وأصحابه وذلك أنه لما قتل حمزة كان قد جعل له على قتله أن يعتق فلم يوف له بذلك، فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو وأصحابه فكتبوا إلى رسول الله ﷺ أنا قد ندمنا على الذي صنعنا وأنه ليس يمنعنا عن الإسلام إلا أنا سمعناك تقول وأنت بمكة ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفُرْقَان : ٦٨] ، وقد دعونا مع الله إلها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا، فلولا هذه الآيات لاتبعناك، فنزلت ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ ...

الآيتين[٣]، فبعث بهما رسول الله ﷺ إليهم فلما قرؤوا كتبوا إليه: إن هذا شرط شديد نخاف أن لا نعمل عملا صالحا، فنزل﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النِّسَاء : ٤٨]، فبعث بها إليهم فبعثوا إليه: إنا نخاف أن لا نكون من أهل المشيئة فنزلت: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزُّمَر : ٥٣] ، فبعث بها إليهم فدخلوا في الإسلام ورجعوا إلى النبي ﷺ فقبل منهم، ثم قال لوحشي: «أخبرني كيف قتلت حمزة؟» فلما أخبره قال: «ويحك غيب وجهك عني» ، فلحق وحشي بالشام فكان بها إلى أن مات[٤].

الشبهات والأسئلة التي أثيرت حول وحشي رضي الله عنه:

١- اتهامه بشرب الخمر. هل يصح ما ينسب الى وحشي رضي الله عنه أنه ادمن الخمر في آخر حياته وجلد عليها وفي بعض الكتب انه مات في بركة خمر.

قال ابن سعد[٥] عن الواقدي: ثم إن وحشيا بعد ذلك خرج إلى الشام حين خرج المسلمون، فلم يزل معهم في تلك المواضع والمشاهد حتى فتحت حمص فنزلها، ودفع في الخمر يشربها، ولبس المعصفر

(١) كتاب الردة (ص١٣٥- ١٣٦).

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٧٩٦٢). ابن حجر: الإصابة (٩١٢٩).

(٣) [الفرقان: ٧٠-٧١].

(٤) البخاري(٤٨١٠) الطبراني: المعجم الكبير(١١٤٨٠)،البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن(٢٣٢/٢).

(٥) الطبقات(٤٧٥/١-٤٧٩).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

المصقول، فكان أول من ضرب في الخمر بالشام، وأول من لبس المعصفرات[١] بالشام، وليس بينهم في ذلك اختلاف، وله بقية وعقب بالشام. هو كلام الواقدي، قال الذهبي[٢]: استقر الإجماع على وهن الواقدي. وأحد أوعية العلم على ضعفه.

قال ابن هشام[٣]: فبلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول: قد علمت أن الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة. وعن عمر بن الخطاب قال: ما زالت لوحشي في نفسي حتى أخذ قد شرب الخمر بالشام، فجلد الحد، فحططت عطاءه إلى ثلاث مئة، وكان فرض له عمر في ألفين[٤]. أما قول ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق: فبلغني .....ذكره مرسلا والمرسل من أقسام الضعيف فلا يحتج به.

وأما قوله: (إن وحشيا مدمن خمر) فقد روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب، قال: مات وحشي بن حرب في الخمر فيما زعموا. فهو مرسل من أقسام الضعيف فلا يحتج به .لأن ابن شهاب كل مروياته عن التابعين ومراسيله مثل الريح، كما قال يحيى بن سعيد القطان: وكان لا يرى إرسال الزهري شيئا ويقول: هو بمنزلة الريح ويقول: هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه. وقال: يحيى بن معين قال مراسيل الزهري ليس بشيء. فضلا عن أنه يضعف الأثر بقوله (فيما زعموا)[٥]. والأثر جاء عند البخاري[٦] دون «قد غلبت عليه الخمر».

قال ابن عبد البر[٧]: رويت عنه أحاديث مسندة مخرجها عن ولده وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب، عن أبيه حرب بن وحشي، عن أبيه وحشي، وهو إسناد ليس بالقوي، يأتي بمناكير. وقد ظن بعض أهل الحديث أن هذا الإسناد: وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده ليس هو وحشي هذا فغلط والله أعلم. وزعم محمد بن الحسين الأزدي الموصلي أن وحشي بن حرب الذي يروي عنه ولده وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب غير أبي دسمة قاتل حمزة، وأن ذلك كان يسكن دمشق، وهذا الذي روى عنه ولده

---

(١) هو المصبوغ بالعصفر، نبت صيفي من الفصيلة المركبة، وهي أنبوبية الزهر، يخرج منه صبغ أحمر، يصبغ به الحرير ونحوه. ابن منظور: لسان العرب مادة (عصفر) عبد الله البسام: توضيح الأحكام(٣/ ١٢٠).

(٢) الميزان: الاعتدال(٧٩٩٣).

(٣) السيرة(٧٣/٢).

(٤) المزي: تهذيب الكمال (٦٦٨١).

(٥) ابن أبي حاتم: المراسيل(ص٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٢٧٣٩)، ابن الأثير: أسد الغابة (٥٤٤٢).

(٦) للمزيد ينظر ابن إسحاق : السيرة (ص ٣٢٣؛ابن هشام :السيرة(٧٠/٢-٧٣)؛ البخاري: الصحيح(٤٠٧٢) ابن حجر في الفتح، (٧/ ٣٦٨).

(٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢٧٣٩).

سكن حمص، وليس كما قال، والذي سكن حمص هو الذي قتل حمزة، ولا يصح وحشي بن حرب غيره.

روى عنه: جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ، وابنه حرب بن وحشي بن حرب ، وعبيد الله بن عدي بن الخيار. وقال البرقي له ثمانية أحاديث[١].

هل ينال العذاب بعض الصحابة ومنهم وحشي، وهل سيعذب ولا بد جرّاء قتله حمزة رضي الله عنه كما يقول بعضهم. وقال إن النبي ﷺ قبِل إسلامي إلا أنه قال له: (لا تريني وجهك) كما في رواية الطبراني على ما أذكر، وقال أيضًا إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما معناه: إن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة.. وهل جميع الصحابة الذي لم يرد النص بأنهم داخلو الجنة، وهل يمكن الجزم لهم بدخولهم الجنة استدلالاً بالآية ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد : ١٠] ؟ وإن جاز الجزم فهل نجزم أيضًا بدخولهم الجنة دون سابقة عذاب، فمثلاً لو لم يرد نصٌ في أن عمرَ بن العاص رضي الله عنه وأرضاه أنه من المبشرين بالجنة فهل نجزم له بها دون سابقة عذاب أم لا؟.

والسؤال: هل يصح هذا الكلام؟ على الرغم من أن هناك روايات أخرى في الطبراني أنه روى بضعة أحاديث، منها الحديث (اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه) ، والحديث الذي فيه أن من أحب شخصًا فليعلمه..؟

أما تعذيب بعض الصحابة فقد وردت فيه أحاديث فيها إخبار النبي ﷺ بتعذيب بعض من أصابوا ذنوباً من الصحابة ممن شاء الله أن يؤاخذهم بذنبهم، منها: أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: افتتحنا خيبر، ولم نغنم ذهبا ولا فضة، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى، ومعه عبد له يقال له مدعم، أهداه له أحد بني الضباب، فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم عائر، حتى أصاب ذلك العبد، فقال الناس: هنيئا له الشهادة، فقال رسول الله ﷺ: «بل، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم، لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه نارا» فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي ﷺ بشراك أو بشراكين، فقال: هذا شيء كنت أصبته، فقال رسول الله ﷺ: «شراك - أو شراكان - من نار».[٢]

وقال الحافظ[٣]: يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بأن تصير الشملة نفسها ناراً فيعذب بها، ويحتمل أن يكون المراد أنها سبب العذاب، وكذلك الشراك. انتهى

(١) المزي: تهذيب الكمال (٦٦٨١).

(٢) مسلم(٤٢٣٤).

(٣) ابن حجر: فتح الباري(٧/ ٤٨٩).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

ومنها: حديث أبي هريرة في المرأة التي كانت تؤذي جيرانها، فقال رسول الله ﷺ: لا خير فيها، هي في النار[١].

وأما قول بعض الدعاة بتعذيب وحشي رضي الله عنه فلا يجوز؛ لأن وحشيا وإن كان قتل حمزة رضي الله عنه فقد تاب وأسلم وأتى النبي ﷺ مسلماً، والإسلام يجب ما قبله؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾ [الفُرْقَان : ٦٨ – ٧٠].

فعن ابن عباس: أن سبب نزولها أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزلت الآيات ونزل قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزُّمَر : ٥٣][٢].

وأيضاً ثبت أن وحشياً قتل بحربته مسيلمة الكذاب وكان يقول: قتلت بحربتي خير الناس وشر الناس. رواه ابن إسحاق، قال ابن تيمية[٣]: ولا نشهد لمعين أنه في النار لأنا لا نعلم لحوق الوعيد له بعينه، لأن لحوق الوعيد بالمعين مشروط بشروط وانتفاء موانع. انتهى..

عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة»، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «يقتل هذا فيلج الجنة، ثم يتوب الله على الآخر، فيهديه إلى الإسلام، ثم يجاهد في سبيل الله، فيستشهد»[٤] . والله تعالى أعلى وأعلم.

والصحابيّ: من لقي النبيّ ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى[٥].

ومن هذا التعريف أن وحشيا رضي الله تعالى عنه يدخل فيهم؛ لأنه لقي النبي ﷺ على الإسلام، ومات عليه؛ هذا أمر.

---

(١) رواه الحاكم: المستدرك على الصحيحين(٧٣٠٤) وصححه الذهبي.

(٢) البخاري: الصحيح(٤٨١٠).

(٣) مجموع الفتاوى ٤٨٤/١٢.

(٤) الإمام مسلم: الصحيح (١٨٩٠).

(٥) ابن حجر: الإصابة (١/ ١٥٨).

والأمر الآخر: ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الصحابة كلهم عدول، لا تجري عليهم أحكام الجرح والتعديل التي تجري على من دونهم، وكلهم أجلاء فضلاء، يتفاوتون في مراتبهم في الدنيا والآخرة. فلا يشك في ذلك أحد. إلا من كان في قلبه مرض. والصحابة ليسوا على مرتبة واحدة بالسابقة والفضل ولهذا نجد أهل المسانيد والمعاجم يرتبون الصحابة على ترتيب العشرة المبشرين بالجنة أولا، ثم أهل بدر، ثم أصحاب البيعة، وهكذا، فبهذا الترتيب يتبين لنا فيمن لهم فضل السبق في الإسلام، ؛ولكن هم غير معصومون.

الخلاصة:

أن الصحابة زكاهم الله - جل ذكره - تزكية عامة،؟ في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمْرَان : ١١٠].

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتيت رسول الله ﷺ وهو بخيبر بعدما افتتحوها فقلت يا رسول الله أسهم لي فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال أبو هريرة هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضأن ينعى علي قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدي ولم يهنيء على يديه قال فلا أدري أسهم له أم لم يسهم له قول ابن سعيد بن العاص، وهو أبان بن سعيد: أكرمه الله بيدي) ، وأراد بذلك أن ابن قوقل وهو النعمان استشهد بيد أبان فأكرمه الله بالشهادة، ولم يقتل أبان على كفره فيدخل النار، بل عاش حتى تاب وأسلم وكان إسلامه قبل خيبر وبعد الحديبية[1]. هنا غلب أبان أبا هريرة وحجه بحضرة النبي ﷺ ، وقصته كقصة وحشي رضي الله عنهم جميعا.

ووحشي رضي الله عنه أسلم و قال لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله والإسلام يجب ما قبله كما قال ﷺ ولو قتل حمزة رضي الله عنه، و قصته لا تعبر عن فاعلها بعد إسلامه، وما فعله خالد رضي الله عنه وقصته مع جبل الرماة؟ أكثر مافعله وحشي رضي الله عنه.

وقول النبي ﷺ لوحشي: أما تستطيع أن تغيب عني وجهك؟ وطلب النبي ﷺ من وحشي أن يغيب وجهه عنه لا يعني عدم قبول إسلامه فعند يونس بن بكير في المغازي وعند ابن إسحاق قال: «فقيل لرسول الله ﷺ هذا وحشي، فقال: دعوه فلإسلام رجل واحد أحب إلي من قتل ألف كافر». قوله: «فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني» في رواية الطيالسي «فقال غيب وجهك عني فلا أراك». قوله: «قال فخرجت» زاد الطيالسي «فكنت أتقي أن يراني». ولابن عائذ «فما رآني حتى مات». وعند الطبراني «فقال: يا وحشي، اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تصد عن سبيل الله». قوله: «فقلت لأخرجن إلى مسيلمة» في رواية الطيالسي «فلما كان من أمر مسيلمة ما كان انبعث مع البعث فأخذت حربتي» ولابن إسحاق نحوه. قوله: «فأكافئ به

(١) العينى: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧٢٨٢).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

حمزة» بالهمز أي أساويه به، وقد فسره بعد بقوله: «فقتلت خير الناس وشر الناس»[١].

أما قوله ﷺ: فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني. رواه البخاري، فسببه أن النبي ﷺ حزن على عمه حزناً شديداً وقال: - كما عند ابن شهاب -: لن أصاب بمثلك أبداً. فكره النبي ﷺ أن يرى قاتل عمه ولكن قبل إسلامه، بل روى الطبراني في الكبير أن النبي ﷺ كان يرسل إلى وحشي يدعوه للإسلام[٢].

ولعل النبي ﷺ قال هذا بمقتضى بشريته ولشدة حبه لعمه ، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إنما أنا بشر، فأيما رجل من المسلمين سببته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة»[٣]. مع علمنا أن النبي ﷺ لم يسب مسلما في حياته قط أو لعنه أو جلده.

وقال ابن حجر[٤]: (أن المرء يكره أن يرى من أوصل إلى قريبه أو صديقه أذى، ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهية بينهما). ولاكن الرسول ولا يلزمه ﷺ ان يرى وجه وحشي فيذكره مصابه الجلل ويأخذ من الحديث بعد المرأ عما يثير شجونه وأحزانه.

وهذه التهم لم تثبت بنص صحيح وكلها مداره على الواقدي ولوط والوليد بن مسلم(مدلس) أو من نقلها ينقلها بصيغة تمريض(فيما زعموا)،(وبلغني)وغيرها أما الكلام على الصحابة بهذه الطريقة فلا يجوز لا سيما إن كان الاعتماد على روايات لم تثبت، فالبعد عنها أفضل بدلا من الخوض في امور قد تؤدي بصاحبها ربما إلى القول بما لا يليق بمقام الصحابة)، والله أعلم.

* * *

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ٣٧٠).

(٢) الطبراني: المعجم الكبير (١١٤٨٠).

(٣) الإمام مسلم: الصحيح (٢٦٠١).

(٤) فتح الباري (٧/ ٣٧١).

الخاتمة

تم فتح مكة سنة(٨هـ) وسمي فتح الفتوح؛ لأن العرب كانت تنتظر بإسلامها اسلام قريش ويقولون هم أهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل ،فان غلبوا فلا طاقة لأحد به ،فلما فتح الله مكة دخلوا في دين الله أفواجا قبائل على جملتها بعد ان كانوا يدخلون أفرادا ولم يقم للشرك قائمة بعده.وجماهير العلماء، وأهل السير: إن مكة فتحت عنوة. وقال الشافعي- ورواية عن أحمد- إنها فتحت صلحا.

وعنوان بحثنا: ذكر الرجال والنساء الذين أهدر دمهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ومن نجا بإسلامه. أسباب ونتائج. ذاكرا أخبارهم وتراجمهم، وضبط اسمائهم، وموقفهم من الدعوة الإسلامية ،في عصر النبوة في ضوء مصادر السيرة النبوية الأصيلة.

والحق أن مصادر السيرة النبوية هو المكون الرئيسي للمادة التاريخية التي نجد فيها لكتابة تراجم أولئك الذين ذكرناهم. وقد جمع الحافظ ابن حجر أسماء الذين أهدر النبي ﷺ دماءهم من مفرقات الأخبار فبلغ عدد الرجال تسعة وعدد النساء ثماني. وقيل غير ذلك. وهؤلاء الذين أهدرت دماؤهم كانوا ممن ألحق الأذى الشديد بالمسلمين، فكان في إهدار دمهم عبرة لم تسول له نفسه الظلم والطغيان على أمل أن ينجو من العقاب طمعا في رحمة الإسلام وطيبة أتباعه....وهنالك الكثير لم أكتبه...

* * *

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

المصادر والمراجع

* إبراهيم العلي: إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني (ت ١٤٢٥هـ).

١- صحيح السيرة النبوية ؛تقديم: د. عمر سليمان الأشقر؛ راجعه: د. همام سعيد؛ دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

* ابن الأثير: المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت٦٠٦هـ).

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)،تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي. (بدون طبعة).

* ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت٦٣٠ هـ).

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وقدم له وقرظه الدكتور محمد عبدالمنعم البري وآخرون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).

٤- الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٥- اللباب في تهذيب الأنساب؛ دار صادر - بيروت. (بدون طبعة وتاريخ).

* الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله (ت٢٤١هـ).

٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى،(١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م).

* إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت ١٤٠٧هـ).

٧- الشيعة والتشيع ؛إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان ؛الطبعة: العاشرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

* الأزرقي، محمد بن عبدالله بن أحمد أبو الوليد ، (ت٢٥٠هـ).

٨- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، دراسة وتحقيق علي عمر، المكتبة الثقافية (بدون تاريخ).

* الأزدي: أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن بشر بن مروان الأزدي المصري (ت ٤٠٩هـ)

٩- الغوامض والمبهمات في الحديث النبوي؛ المحقق: د: حمزة أبو الفتح بن حسين قاسم محمد النعيمي ؛ دار المنارة؛ الطبعة: الأولى(١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

* الألباني : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)
١٠- ضعيف أبي داود؛ مؤسسة غراس للنشر و التوزيع - الكويت؛ الطبعة : الأولى (١٤٢٣هـ).
* الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ).
١١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؛ المحقق: علي عبد الباري عطية؛ دار الكتب العلمية - بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ).
* ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت١٥١هـ).
١٢- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)،تحقيق: سهيل زكار ،الطبعة: الأولى، دار الفكر - بيروت (١٣٩٨هـ -١٩٧٨م).
* البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي(٢٥٦ هـ).
١٣- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ،(١٤٢٢هـ).
* البري: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (ت بعد ٦٤٥هـ).
١٤- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة؛ نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب؛ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض؛ الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
* ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال أبو القاسم الخزرجي الأنصاري الأندلسي (ت٥٧٨هـ).
١٥- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، المحقق: د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين، الطبعة: الأولى ،عالم الكتب - بيروت،(١٤٠٧هـ).
* البصارة: أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي
١٦- أَنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري؛ المحقق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة؛ مؤَسَّسَة السَّماحة، مؤَسَّسَة الريَّان، بيروت - لبنان؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
* ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ).
١٧- شرح صحيح البخارى ؛ تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم؛ مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية،(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
* البغوي ،الحسين بن مسعود، أبو محمد محيي السنة البغوي (ت٥١٠هـ).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

١٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش، الطبعة: الرابعة، دار طيبة،(١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).

* أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ).

١٩- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، مكتبة الرشد - الرياض،(١٤٠٩هـ).

* البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ).

٢٠- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار - ورياض الزركلي ، الطبعة: الأولى، دار الفكر - بيروت ، (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م).

ابن بلبان: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)

٢١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان؛ ترتيب: حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط؛ مؤسسة الرسالة، بيروت؛ الطبعة: الأولى،(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

بهاء الدين الإربلي: الصاحب بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٢هـ).

٢٢- التذكرة الفخرية؛ تحقيق: د. نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن - بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).

* البيهقي :أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ).

٢٣- السنن الكبرى؛ المحقق: محمد عبد القادر عطا؛ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان؛ الطبعة: الثالثة،(١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

* البوطي :محّمد سَعيد رَمضان

٢٤- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة؛ دار الفكر - دمشق؛ الطبعة: الخامسة والعشرون - ١٤٢٦ هـ).

* الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى ، أبو عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ).

٢٥- سنن الترمذي- الجامع الكبير، المحقق: بشار عواد معروف، الطبعة: الأولى، دار الغرب الإسلامي - بيروت، (١٩٩٨م).

* الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، أبو بكر الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ).

٢٦- درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور أمرير، الطبعة: الأولى ،دار الفكر - عمان، الأردن،(١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).

* جواد علي (الدكتور) (ت١٤٠٨هـ).

٢٧- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة: الرابعة، دار الساقي، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

* ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،جمال الدين أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ).

٢٨- زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، دار الكتاب العربي - بيروت- (١٤٢٢ هـ).

* الجوهري ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ).

٢٩- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية، الطبعة الرابعة، دار الملايين ، بيروت ، ١٩٩٠م .

* ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ... ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ).

٣٠- الصارم المسلول على شاتم الرسول؛ المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد؛ الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٣١- قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم؛حققها ودرسها دراسة مقارنة: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهِيم الزير آل حمد؛ الناشر: (المحقق)؛الطبعة: الأولى،(١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

* ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، أبو محمد التميمي، الحنظلي، الرازي (ت٣٢٧هـ).

٣٢- تفسير القرآن العظيم ،المحقق: أسعد محمد الطيب، الطبعة: الثالثة ،مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية (١٤١٩ هـ).

* الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ).

٣٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ،(١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م).

* الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ).

٣٤- المستدرك على الصحيحين؛ مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم؛ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا؛ دار الكتب العلمية - بيروت؛ الطبعة: الأولى،(١٤١١ - ١٩٩٠م).

* ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ).

٣٥-كتاب الثقات ، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد،الهند - حيدرآباد ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

٣٦- المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.(بدون تاريخ وطبعة)

* ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

٣٧- الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان،(١٤١٥ هـ).

٣٨- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.(بدون تاريخ وطبعة).

٣٩- تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، (١٣٢٦هـ).

٤٠- تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، الطبعة: الأولى، دار الرشيد - سوريا ،(١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

٤١- الفتح الباري شرح صحيح البخاري رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها الأستاذ محمد فؤاد، الطبعة الثالثة، الرياض،مكتبة دار السلام، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

* ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ،ا أبو محمد لأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ).

٤٢- جوامع السيرة، المحقق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، دار المعارف - مصر، (١٩٠٠م).

* ابن حديدة: محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى: ٧٨٣هـ).

٤٣- المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي؛ المحقق: محمد عظيم الدين؛ عالم الكتب - بيروت.

* أبو الحسن الندوي: علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت ١٤٢٠هـ)

٤٤- السيرة النبوية؛ دار ابن كثير - دمشق؛ الطبعة: الثانية عشرة - ١٤٢٥ هـ).

* الحلبي: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ).

٤٥- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون- السيرة الحلبية الطبعة: الثانية، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٢٧هـ).

* الحَمِيدي: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ).

٤٦- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم؛المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز؛ مكتبة السنة - القاهرة - مصر؛ الطبعة: الأولى،(١٤١٥ - ١٩٩٥).

* أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ).

٤٧- البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، بدون طبعة، دار الفكر - بيروت

(١٤٢٠ هـ). ؟؟؟.

* الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).

٤٨- الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة؛ المحقق: د. عز الدين علي السيد؛ مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر؛الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م

* الخشنى: مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى الجيانى الأندلسي، أبو ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب (ت٦٠٤هـ).

٤٩- الإملاء المختصر في شرح غريب السير، استخرجه وصححه: بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

* ابن أبي خيثمة : أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ).

٥٠- التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة ؛المحقق: صلاح بن فتحي هلال؛ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة؛ الطبعة: الأولى،(١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).

* الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، أبو عبد الله التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ).

٥١- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الطبعة: الثالثة، دار إحياء التراث العربي - بيروت(١٤٢٠ هـ).

* الزَّبيدي ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

٥٢- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،(بدون طبعة).

* الزبيري، المصعب بن عبدالله بن المصعب أبوعبدالله الزبيري (ت٢٣٦هـ).

٥٣- نسب قريش ، ليفي بروفسال ، دار المعارف، القاهرة ، (بدون تاريخ وطبعة).

* الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)

٥٤- معاني القرآن وإعرابه؛ المحقق: عبد الجليل عبده شلبي؛ عالم الكتب - بيروت؛ الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

* الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ).

٥٥- الأعلام، الطبعة: الخامسة عشر، دار العلم للملايين- بيروت،(٢٠٠٢م).

* الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ).

٥٦- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار؛مؤسسة الأعلمي، بيروت؛ الطبعة: الأولى،(١٤١٢هـ).

٥٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة: الثالثة ،دار الكتاب العربي - بيروت(١٤٠٧هـ).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم

* الدارقطني : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ...أبو الحسن ،البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ).

٥٨- السنن؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم؛ مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان؛الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)

٥٩- المؤتَلِف والمختَلِف، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر الطبعة: الأولى، دار الغرب الإسلامي - بيروت،(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

* أبو داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)

٦٠-سنن أبي داود؛ المحقق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي؛ دار الرسالة العالمية؛ الطبعة: الأولى،(١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).

* ابن دريد ، محمد بن الحسن بن دريد أبوبكر(ت٣٢١هـ).

٦١- الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، مصر - القاهرة ، (بدون تاريخ).

الدميري، محمد بن موسى بن عيسى أبوالبقاء كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨هـ)

٦٢- حياة حيوان الكبرى، تحقيق أحمد حسن بسج، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ،لبنان - بيروت، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

* ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ).

٦٣- كتاب ذم المسكر؛ المحقق: د. نجم عبد الرحمن خلف؛ دار الراية - الرياض.

* الدِّيار بَكْري: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت ٩٦٦هـ).

٦٤- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر - بيروت.(بدون تاريخ وطبعة).

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ).

٦٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حققه وضبط نصه وعلق عليه شيخنا الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٦٦- سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت،(١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٦٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، الطبعة: الأولى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان،(١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م).

* السباعي: مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ).

٦٨- السيرة النبوية - دروس وعبر: المكتب الإسلامي؛ الطبعة: الثالثة،(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
* سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (٥٨١ - ٦٥٤ هـ).
٦٩- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان؛ تحقيق وتعليق: مجموعة محقيقين ؛دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا؛ الطبعة: الأولى،(١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م).
* السبكي: تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى ٧٥٦ هـ).
٧٠- السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ؛ المحقق: إياد أحمد الغوج؛ دار الفتح (عمان - الأردن)؛الطبعة: الأولى،(١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)
* ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، أبو عبد الله (ت٢٣٠هـ).
٧١- الطبقات الكبرى، المحقق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، دار صادر - بيروت، (١٩٦٨م).
٧٢- الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك]؛تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي؛ مكتبة الصديق - الطائف، المملكة العربية السعودية(١٤١٦هـ).
* السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث السمرقندي (ت٣٧٣هـ).
٧٣- بحر العلوم، بدون (طبعة وتاريخ ومكان).
* السهارنفوري: الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦ هـ).
٧٤- بذل المجهود في حل سنن أبي داود؛ اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي؛ مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).
* السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، أبو القاسم السهيلي (ت٥٨١هـ).
٧٥- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المحقق: عمر عبد السلام السلامي ،الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
* ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو الفتح، فتح الدين ، اليعمري الربعي، (ت٧٣٤هـ).
٧٦- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الطبعة: الأولى، دار القلم، بيروت ، (١٤١٤/١٩٩٣).
* السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١٠هـ).
٧٧- الدر المنثور في تفسير بالمأثور ، دار الفكر، بيروت ،(١٩٩٣م).
٧٨- الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية، بيروت ،(١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

* الصيدلاني: محمد بن داود الصيدلاني رحمه الله (ت ٤٢٧ هـ).

٧٩- الاختيارات الفقهية (من بداية باب النكاح إلى نهاية باب أمهات الأولاد) جمعًا ودراسةً؛ أطروحة: دكتوراة، كلية الشريعة (قسم الفقه) - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ إعداد الطالب: خالد بن عبد الله بن إبراهيم عفيف

إشراف: أ. د. عبد العزيز بن مطيع الحجيلي؛العام الجامعي: ١٤٣٨ هـ - ١٤٣٩ هـ

* الشنقيطي : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣).

٨٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ؛دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت).

الطبعة: الخامسة،(١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م)(الأولى لدار ابن حزم).

* أبو شُهبة : محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)

٨١- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة؛ دار القلم - دمشق؛ الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ

* الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)

٨٢- نيل الأوطار؛ تحقيق: عصام الدين الصبابطي؛ دار الحديث، مصر؛ الطبعة: الأولى،(١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

* الصالحي: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ).

٨٣- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م).

* الصغاني: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠ هـ)

٨٤- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية؛ تحقيق مجموعة محققين؛ مطبعة دار الكتب، القاهرة.

* الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤هـ).

٨٥- الشعور بالعور؛ المحقق: الدكتور عبد الرزاق حسين ؛ دار عمار - عمان - الأردن؛ الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨هـ).

٨٦- الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ،(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

* الصوياني: أبو عمر، محمد بن حمد.

٨٧- الصَّحيحُ من أحاديث السّيرة النبوية؛ مدار الوطن للنشر؛الطبعة: الأولى،(١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

* الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الآملي الطبري (٣١٠هـ).

٨٨- تهذيب الآثار (الجزء المفقود)؛ المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا؛ دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا

الطبعة: الأولى،(١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)

٨٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - تفسير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، دار هجر،(١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).

* الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

٩٠- المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية ،مكتبة ابن تيمية - القاهرة(بدون تاريخ).

* الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي (٣٢١هـ).

٩١- شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، لبنان - بيروت ،(١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

* العازمي: موسى بن راشد العازمي

٩٢- اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون؛ دراسة محققة للسيرة النبوية؛ تقريظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس؛ المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت؛ الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

* ابن عاشور : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ).

٩٣- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد؛ الدار التونسية للنشر - تونس؛ (١٩٨٤ هـ).

* العامري : يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (المتوفى: ٨٩٣هـ).

٩٤- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، دار صادر - بيروت (بدون الطبعة وتاريخ).

ابن عباد: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥ هـ).

٩٥- المحيط في اللغة ؛ تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين؛عالم الكتب - بيروت- لبنان الطبعة: الأولى(١٤١٤هـ -١٩٩٤م).

* عبد الله البسام : أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد ... البسام التميمي (ت ١٤٢٣هـ)

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

٩٦-توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلُوغِ المَرَام: مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة؛ الطبعة: الخامِسَة، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م).

* عبد القادر البغدادي: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ).

٩٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب؛ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون؛ مكتبة الخانجي، القاهرة.

* ابن عساكر ،علي بن الحسن بن هبة الله ، أبو القاسم المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ).

٩٨- تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

* العصامي ،عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت١١١١هـ).

٩٩- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت،(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م).

* ابن عدي، عبدالله بن عدي بن عبدالله أبو أحمد الجرجاني(ت٣٦٥هـ).

١٠٠- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار العزاوي، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م، ، وطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون.

* العسكري: أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (ت ٣٨٢هـ)

١٠١- تصحيفات المحدثين؛ المحقق: محمود أحمد ميرة؛ المطبعة العربية الحديثة - القاهرة؛ الطبعة: الأولى،(١٤٠٢هـ).

* ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، أبو محمد الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ).

١٠٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت(١٤٢٢ هـ).

* العفاني: الدكتور سيد بن حسين أبو التراب العفاني؛

١٠٣- وا محمداه إن شانئك هو الأبتر ؛ دار العفاني، مصر؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)

١٠٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؛ تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري؛ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب؛(١٣٨٧ هـ).

١٠٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

١٠٦- الدرر في اختصار المغازي والسير، المحقق: الدكتور شوقي ضيف، الطبعة: الثانية، دار المعارف - القاهرة (١٤٠٣هـ).

* علي القاري : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى : ١٠١٤هـ)

١٠٧- جمع الوسائل في شرح الشمائل؛ المطبعة الشرفية - مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته.

١٠٨- شرح الشفا، الطبعة: الأولى ،دار الكتب العلمية - بيروت،(١٤٢١هـ).

* العوتبي: أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي (العُمَاني الإباضي) نسبة الى عَوْتَب وهي منطقة في صُحار كانت تسمى في القديم: عوتب الخيام (ت ٥١١هـ).

١٠٩-الأنساب - أنساب العرب = تَارِيخِ العَوْتَبِي. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان. ط ١، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥ م).

* العيني: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ).

١١٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت. (بدون تاريخ وطبعة).

١١١- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار؛ المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم؛ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

* الفاسي: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢ هـ).

١١٢-العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ؛المحقق: محمد عبد القادر عطا؛ دار الكتب العلمية، بيروت؛ الطبعة: الأولى، (١٩٩٨ م).

١١٣- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام؛ دار الكتب العلمية؛ الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

* الفاكهي: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي (من علماء القرن الثالث الهجري)

١١٤- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه؛ دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش؛ مكتبة الاسدي، مكة المكرمة؛ الطبعة: الرابعة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)

* الفيروزآباذي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ).

١١٥- القاموس المحيط ،تحقيق مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة في دمشق، مؤسسة الرسالة ،لبنان - بيروت ، ١٩٨٧م).

* الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ).

١١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت. (بدون تاريخ وطبعة).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

* ابن قانع: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (ت ٣٥١هـ)

١١٧- معجم الصحابة؛ المحقق: صلاح بن سالم المصراتي؛ مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٨).

* ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري (ت ٢٧٦هـ).

١١٨- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٩٢م).

* القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ).

١١٩- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ،تحقيق: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، دار الكتب المصرية - القاهرة،(١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

القريبي: إبراهيم بن إبراهيم قريبي.

١٢٠- مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،(بدون طبعة وتاريخ).

* القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك أبو العباس، شهاب الدين القسطلاني القتيبي المصري، (ت٩٢٣هـ).

١٢١- - المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ،المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر(بدون طبعة وتاريخ).

* القَنَازِعي: عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو المطرف القَنَازِعي (ت ٤١٣ هـ).

١٢٢- تفسير الموطأ؛ حققه وقدم له وخرج نصوصه: الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري؛ دار النوادر - بتمويل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ؛الطبعة: الأولى،(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

* قوام السنة: أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، الملقب بـ«قوام السنة» (٤٥٧ - ٥٣٥ هـ).

١٢٣- سير السلف الصالحين،تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد،الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

* ابن قيم الجوزية ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)

١٢٤- زاد المعاد في هدي خير العباد ، الطبعة: السابعة والعشرون ،مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،(١٤١٥هـ /١٩٩٤م).

* ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير ، القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفدا (ت ٧٧٤هـ).

١٢٥- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م).

١٢٦- تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، دار طيبة، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)؛ تحقيق: مصطفى عبد الواحد؛ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان؛ (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م).

* الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (تنحو ٥٠٥هـ).

١٢٧ - غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت (بدون طبعة وتاريخ).

* الكرماني: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ).

١٢٨- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م).

* الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي (ت ٢٠٤هـ).

١٢٩- جمهرة أنساب العرب؛ - جمهرة النسب- (نشرة بخط اليد)،تحقيق وخط محمود فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق،(١٩٨٣ م).

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب ،أبو الحسن البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ).

١٣٠- الأحكام السلطانية؛ دار الحديث - القاهرة. (بدون طبعة وتاريخ).

- النكت والعيون= تفسير الماوردي ،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، (بدون طبعة وتاريخ).

* ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت٤٧٥هـ).

١٣١- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان(١٤١١هـ-١٩٩٠م).

١٣٢- تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام ؛المحقق: سيد كسروي حسن؛ دار الكتب العلمية - بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٠).

* مجموعة مؤلفين.

١٣٣- الموسوعة الفقهية الكويتية؛ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت؛عدة مطابع؛ الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

* المباركفوري: صفي الرحمن المباركفوري.

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

١٣٤- منة المنعم في شرح صحيح مسلم؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)؛دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

* محمد بن أحمد باشميل.

١٣٥- من معارك الإسلام الفاصلة؛ المكتبة السلفية - القاهرة؛ الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

* محمد رشيد: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)

١٣٦- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب؛(١٩٩٠ م).

* محمد عبد المجيد الرفاعي: تاريخ لخلفاء الراشدون شبهات وردود؛ الطبعة الأولى؛ مؤسسة الشرورق - مصر- المنصورة (١٤٣٢٥-٢٠١١م).

* محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ).

١٣٧- الرسول القائد؛ دار الفكر - بيروت؛ الطبعة: السادسة - ١٤٢٢ هـ).

* المرزباني : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ).

١٣٨- معجم الشعراء؛ بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو؛ مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان؛ الطبعة : الثانية،(١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).

* المروزي: أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي المروزي (ت ٢٤٦هـ)

١٣٩- البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره)؛ المحقق: د. محمد سعيد بخاري؛ دار الوطن - الرياض؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٩)

* المزي ، يوسف بن عبدالرحمن ، جمال أبو الحجاج جمال الدين المزي (ت ٧٤٢هـ).

١٤٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ،(١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

الأمام مسلم: ، مسلم بن حجاج النيسابوري (٢٦١هـ).

١٤١- صحيح مسلم ، حقق أصوله وخرج أحاديثه على كتب الستة ورقمه الشيخ خليل مأمون شيحا، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، لبنان - بيروت ،(١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

* مغلطاي، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت٧٦٢هـ).

١٤٢- الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، المحقق: محمد نظام الدين الفُتَيّح، الطبعة: الأولى دار القلم دمشق، الدار الشامية - بيروت ،(١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).

* مقاتل بن سليمان بن بشير، أبو الحسن الأزدي البلخى (ت١٥٠هـ).

١٤٣- تفسير القرآن، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الطبعة: الأولى ،دار إحياء التراث - بيروت، (١٤٢٣ هـ).

* المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ).

١٤٤- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي ،الطبعة: الأولى: دار الكتب العلمية - بيروت،(١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م).

* ابن الملقن: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)

١٤٥- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام؛ المحقق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح؛ دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية؛ الطبعة: الأولى،(١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).

* ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ).

١٤٦- لسان العرب؛ الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين؛ دار صادر- بيروت؛ الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ).

١٤٧- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر؛المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع؛ دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا؛الطبعة: الأولى، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م).

* منير الغضبان: منير محمد الغضبان (ت ١٤٣٥هـ).

١٤٨- فقه السيرة النبوية؛ جامعة أم القرى؛ الطبعة: الثانية،(١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م).

* ابن ناصرالدين، محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ).

١٤٩- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ، بيروت(١٩٩٣م).

* النسائي: أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ).

١٥٠- السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ،قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى ،مؤسسة الرسالة - بيروت،(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م).

* أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ... الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).

١٥١- معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الطبعة: الأولى، دار الوطن للنشر، الرياض (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

ذكر الرجال والنساء الذين أَهدر دمهم رسول الله يوم فتح مكة ومن نَجا بإسلامه منهم ــــــــــــــــــــــــ

* النووي ، يحيى بن شرف محي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ).

١٥٢- تهذيب الأسماء واللغات، تخريج الأحاديث وتخريج أسماء الرجال لـ مصطفى عبد القادر عطا عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية،دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان(بدون طبعة،وتاريخ).

١٥٣- شرح صحيح مسلم ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، حقق أصوله وخرج أحاديثه علي الكتب الستة ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف ، شيخ خليل مأمون شيحا ، الطبعة العاشرة، دار المعرفة ، لبنان - بيروت ،(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .

* النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ).

١٥٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعة: الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،(١٤٢٣ هـ).

* ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد الحميري المعافري ، جمال الدين (ت٢١٣هـ).

١٥٥- السيرة النبوية ،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الطبعة: الثانية، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،(١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م).

* الهيثمي: علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن، نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ).

١٥٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة،(١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

* الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ).

١٥٧- أسباب نزول القرآن، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ،الطبعة: الثانية، دار الإصلاح - الدمام،(١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م).

١٥٨- التَّفْسِيرُ البَسِيْط ؛المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه؛ عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.؛ الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ).

١٥٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة الدكتور، أحمد عبد الغني الجمل الدكتور، عبد الرحمن عويس الدكتور، الطبعة: الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م).

* الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله، السهمي الأسلمي ، المدني، الواقدي (ت ٢٠٧هـ).

١٦٠- الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني؛المحقق: يحيى الجبوري؛ دار الغرب

الإسلامي، بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).
١٦١- فتوح الشام؛ دار الكتب العلمية؛ الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
١٦٢- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، الطبعة: الثالثة، دار الأعلمي - بيروت(١٤٠٩هـ/١٩٨٩).
* ابن وهب: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ).
تفسير القرآن من الجامع لابن وهب؛ المحقق: ميكلوش موراني؛ دار الغرب الإسلامي؛الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م)
* الهلالي، سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر.
١٦٣- الاستيعاب في بيان الأسباب ،الطبعة: الأولى، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية، (١٤٢٥هـ).
* أبو يعلى : أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧ هـ).
١٦٤- مسند أبي يعلى؛المحقق: حسين سليم أسد (ت ١٤٤٣ هـ)؛دار المأمون للتراث - دمشق؛ الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤
* ابن يونس: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (ت ٣٤٧هـ)
١٦٥- تاريخ ابن يونس المصري؛ دار الكتب العلمية، بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ
المجلات
١٦٦- عبد الله بن عبد العزيز الزايدي : حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري،مجلة البحوث الإسلامية العدد (٧٧/ ٣٠١-٣٠٢).
١٦٧- مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
١٦٨- أرشيف ملتقى أهل التفسير.
أبو إسحاق الحويني الأثري حجازي محمد شريف.

* * *